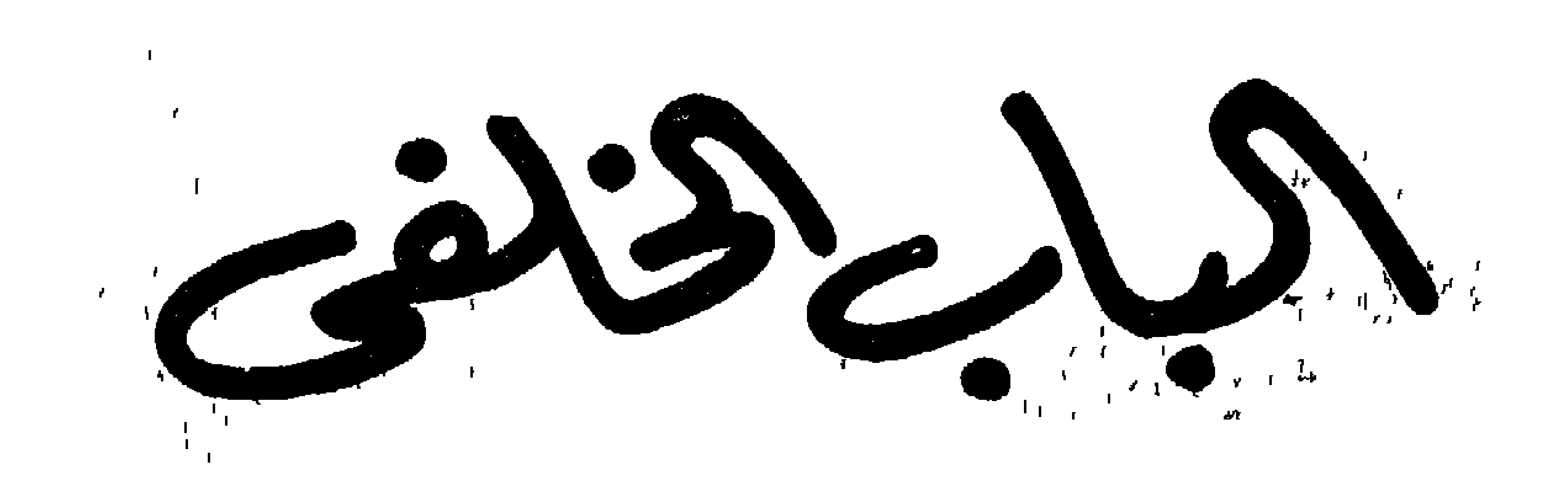
شكري راغب

يقدم

الباب الخلفي

شكري راغب

يقدم



الطبعــة الأولى
اكتوبر ١٩٥٨

مطبعة الدار المصرية
٢٢ شارع سامى بالمالية ت ٣٢٥٧٨

... إلى كل من أحب المسرح ،
وسعى إلى الباب الخلفي ،
ليرقب رواده ، وليحظى بحديث ،
أو مشاهدة ، أو توقيع ..

... إلى كل هؤلاء ، وإلى غيرهم ،
من عشاق المسرح المجهولين ،
أهدي كتابي

شكري

الباب الخلفى

تسمية غريبة حقاً ، ولـكنى أفضلها ...

فالباب الخلفى ، هو باب دخول الممثلين فى جميع مسارح العالم .

والباب الخلفى هو قبلة الروّاد — روّاد مشاهدة الروايات والاستعراضات . فـكثيراً ما رغب عشاق المسرح فى اختراقه — للوصول إلى أهل الفن . وكثيراً ما قصده الشباب ، للحصول على توقيعات الممثلين والممثلات ، أو نجوم الرقص والغناء .

والباب الخلفى ، باب له أسراره وأخباره ، يقصده الصحفيون للفوز بخبر ، أو للحصول على مقال أو حديث ، فعند الباب الخلفى ، تجد ضالتك ، وتعثر على خبرك أو مقالك .

والباب الخلفي ليس ككل الأبواب التي يسهل اختراقها ، كلا ، فهو باب محصن ، لا تدخله إلا إذا كنت معروفاً لدى حراسه وغفرائه . لأنك بمرورك منه ، أصبحت عضواً من أعضاء الفرقة ، أو من هيئة إدارة المسرح . وهذا يتطلب منك علماً بأدب المسرح وأصوله ، ودراية بطرقه وأستاره ، كما يتطلب منك الحرص في الحديث ، والانتقال بين أجزائه ، إذ لولا حرصك ، لرآك الجمهور وهو يشاهد المسرحية ، بينما تخترق أستاره من جانب إلى آخر .

وكم من مرة شاهدت جندى المطافى ، ببدلته الرسمية ، وخوذته النحاسية اللامعة وهو يخترق المسرح من جانب إلى آخر ، وسط منظر فرعونى أو من عهد الثورة الفرنسية أو من الطراز الاغريقى ، وهنا يتعالى هتاف النظارة وضحكهم وتصفيقهم ، بينما يتحرك صاحب الخوذة اللامعة فى اختيال وعظمة ، ومدير المسرح يشد شعر رأسه ، ويلطم وجهه ، والذنب ذنب بواب الباب الخلفى .

والباب الخلفى وإن كان يسمح لبعض زواره فى مصر فى اختراقه ، إلا أن الأمر يختلف فى مسارح العالم ، فمن الصعب دخوله مهما كانت الأسباب .

ولقد عانيت الكثير من مضايقات حراس الباب الخلفى فى مختلف المسارح العالمية ، عندما كنت أقوم بدراساتى فى الخارج ، فقد كنت أواجه نفس المشكلة يومياً مع حراس الباب الخلفى ،

وكان لزاماً عليّ أن اثبت لهم شخصيتى فى كل ليلة ، حتي يسمح لى بالمرور !

وهكذا ترى أهمية الباب الخلفى ، مما دفعنى إلى تسمية كتابى هذا بالباب الخلفى .

أولى مصائب الباب الخلفى :

وكان ذلك عام ١٩٢٤ ، عندما سمح وزير الأشغال (مرقص حنا باشا) لفرقة الأستاذ جورج أبيض بالتمثيل على مسرح دار الأوبرا فى موسم عربى يستغرق ثلاثة أشهر ونصف .

وكنت فى ذلك الوقت طالباً ، فذهبت مع بعض زملائى من هواة المسرح لأشترك معهم فى تمثيل دور عسكرى فى مسرحية لويس الحادى عشر التى قررت فرقة جورج أبيض أن تقدمها للسيد وزير الأشغال كنموذج من أعمالها ، لأن الأوبرا فى ذلك الوقت كانت تتبع وزارة الأشغال . وارتديت بدلة الجندى ، وكانت شديدة القذارة فعافت نفسى لبسها ، ولكن إلحاح زملائى ، وهوايتي غلبانى على أمرى ، واشتركت فى التمثيل لبضع دقائق ، خرجت بعدها وقد تغلبت رائحة العرق المنبعثة من البدلة الأثرية على هوايتي ، فأسرعت فى خلعها ، وتركت المسرح وزملائى ، ناقماً على الفن والتمثيل وملابس دار الأوبرا . وربما كانت هذه الحادثة هى

السبب الأساسى ، فى تغيير ميولى الفنية وعدم قيامى بالاشتراك فى أية مسرحية بعد ذلك ، رغم حبى الشديد للمسرح وأضوائه ، إذ كلما فكرت فى حادث الفصل الثالث وملابس مسرحية لويس الحادى عشر ورائحتها الكريهة ، عافت نفسى المسرح والتمثيل .

ويقدر الله لى بعد ذلك بخمسة عشر عاماً أن أعود إلى دار الأوبرا ، وأن أكلف بجرد آلاف المناظر والملابس . منها القذر ومنها النظيف ، وأن أعمل جاهداً منذ تلك اللحظة ، حتى لا تتكرر مأساة ملابس جندى لويس الحادى عشر .

دار الأوبرا فى عهدها الأول :

كان يتولى إدارة الأوبرا الخديوية ، منذ نشأتها ، درانيت باشا ، صاحب المنجة المشهورة ، والمسماة باسمه الآن ، بأمر من الخديوى إسماعيل ، وكان يدخل فى اختصاصه استحضار الفرق الأجنبية من الخارج أثناء الشتاء ، إذ أن موسم دار الأوبرا كان لا يزيد عن الثلاثة أشهر ، ثم تغلق الدار أبوابها بعد ذلك .

وبقى الحال على ذلك حتى أسندت الإدارة إلى المايسترو كليمنتى ، وكان موسيقياً إيطالى الجنسية ، وكان جميع العمال الذين يعملون فى دار الأوبرا ، بل وبعض العتالين الذين كانوا يقومون بنقل المناظر والمهمات الضخمة من مكان لآخر ، حتى بواب الدار ، كانوا جميعاً

من الايطاليين، وكان للدار، فى ذلك الوقت، بواب يدعى بابا يوانى، وكانت لهذا البواب سلطة مطلقة تتضاءل أمامها سلطة وكيل دار الأوبرا .

ومات كليمنتى ، فخلفه فرناريو ، وكان موظفاً فى وزارة الأشغال ، ونقل إلى الدار مديراً لها ، لا لسبب سوى أنه إيطالى الجنسية ، وبذلك سار على نهج من سبقوه من الايطاليين فى الاحتفاظ بالدار كمؤسسة إيطالية بمهماتها وموظفيها وعمالها !

وكان من بين المشتغلين فى الدار شاب يدعى منصور غانم ، تنقل بين جميع أعمال الدار من الصالة إلى المسرح ، وكان يناط به الوقوف أمام الأبواب المخصصة لدخول الخديوى ورفاقه من الأمراء والاتباع فى حفلات الدار ، أو فى الحفلات الخاصة التى كانت تقام فى إحدى صالات الدار الكبرى المطلة على ميدان الأوبرا ، ويؤمها الخديوى وأتباعه وخاصته وقد خصص لهن مكاناً خاصا فى إحدى شرفات هذه القاعة . ولم يكن يعلم بأمر هذه الاجتماعات والندوات والحفلات إلا الموظف منصور غانم .

وكوفىء منصور غانم برضاء السراى عليه ، لخدماته الممتازة ، كما كوفىء برضاء الايطاليين عنه ، وحبهم له لزواجه من إيطالية . وهكذا وبقدرة قادر، أصبح السيد منصور غانم مديراً لدار الأوبرا ، رغم معارضة الوزارة فى ذلك الحين ، لأن منصور غانم هذا كان يجهل حتى كتابة اسمه باللغة العربية ، وكل ثقافته كانت إلمامه بالتحدث

بعض الايطالية والفرنسية الركيكة دون كتابتها .

وفى عام ١٩٣٨ ، وبعد أن نقلت دار الأوبرا إلى وزارة المعارف ، رأت الوزارة أن الوقت قد حان لتمصير دار الأوبرا ، فوضعت الخطة بين الأستاذ محمد العشماوى وزير المعارف الأسبق ، والأستاذ محمد حسن مدير عام الفنون الجميلة حينذاك ، وقررت الوزارة نقل سليمان نجيب وكيلا لدار الأوبرا ، ثم شكرى راغب ، وعبد الرحمن صدقى ، وصلاح ذهنى تباعاً ، حتى تتحقق الخطة المرغوبة ، وتصبح دار الأوبرا داراً مصرية بحق وحقيق .

المقابلة الأولى :

نقلت إلى عملى الجديد فى دار الأوبرا بأمر من وزارة المعارف فى ذلك الوقت ، وحدد المسئولون اختصاصى ، وأفهمونى صعوبة العمل ، وحذرونى ألا أغضب الايطاليين أصحاب النفوذ فى الدار أو نفر من النوبيين أصحاب السلطة المستمدة من السراى . وكانت السراى تشرف على كل صغيرة وكبيرة فيها ، وشعر رؤسائى بخطورة المهمة التى ألقوا على عبئها ، فكانوا يجتمعون بى فى كل مناسبة ، ويشجعوننى باستمرار للعمل وللحصول على نتائج سريعة فى الجرد والبحث والتصنيف ، وتمر الأيام ، وأعلم من أمور الدار الكثير ، إذ أن اختلاطى بالسيد منصور غانم مدير دار الأوبرا فى ذلك الوقت

ساعدنى على تعلم فنون المسرح وحرفيته من كثرة أحاديثه لى كل ليلة ، وشعوره بصداقتى له ، فلم يكن يخفى عنى ذكريات أربعين عاماً مضت وهو فى خدمة الدار ، رغم تحذير الذين كانوا حوله من البطانة الايطالية والنوبية .

وفى إحدى الليالى ، وكنت جالساً كعادتى أصغى إليه فى بوفيه الدار ، حيث كان محظوراً علىّ ارتياد المسرح حتى لا أفهم أسراره ، وقد قضيت عاما كاملا أكتفى بذكريات منصور غانم كل مساء ، وكان الرجل صادقا فى كل ما قاله لى ، أمينا فى سرد أخبار المسرح وحرفيته ، ولم يكن ينغص عيشه سوى بلوغه سن الستين ، وخوفه من استغناء الوزارة عن خدماته ، فوسطنى — أنا الموظف الصغير — لألتمس من أولى الأمر فى الوزارة ، وقد كان يشعر بعطفهم علىّ — فى أن يُمد عقده عامين ، فقمت بوساطتى من جانب ، كما قام سليمان نجيب بإلحاحه من جانب آخر ، حتى ووفق على مدّ خدمته لمدة عامين ، كمستشار ليساعد سليمان نجيب فى إدارته الجديدة — ولكى تتاح لى فرصة تسلم عهدة الدار ، وكان أميناً لها ، ومن تلك اللحظة اعتبرنى كولده ، وأصبحت موضع ثقته لأنه تأكد أنى لا أضمر له شراً ، وأنه لولا مساعى سليمان نجيب فى السراى ، ومسعاى فى الوزارة ، لما كان مستشاراً فنيا .

وفى تلك الفترة أطلعنى منصور غانم على خفايا قلبه ، ولفت نظرى إلى أمور كنت أجهلها تماماً ، وهى تتعلق بأشخاص كنت

أعتقد فى صداقتهم ، وقد اتضح لى صدق ما قاله منصور فيهم ، رغم أنهم من الايطاليين الذين تربطه بهم صلة نسب ومودة .

ولم نكن ندرى أن هناك مؤامرة تحاك فى الخفاء لإقصائنا جميعاً ، نحن المصريين ، عن الدار ، ليخلو الجو للأجانب ، وبدأت هذه المؤامرة بدعوة الملك السابق فاروق ، وكان حديث العهد بالملك ، لزيارة دار الأوبرا ليلا ، وفى غفلة من المصريين الجدد (سليمان ، وعبد الرحمن ، وشكرى) ، ليطلع على تراث جده اسماعيل ، وليشاهد التحف الثمينة المكدسة بمخازن دار الأوبرا ، والتى يخشى الايطاليون من أن تمتد إليها أيدى جهال ، حديثى العهد بالأوبرا ، وحتى يختار (جلالته) منها مايراه مناسبا ليكون فى مأمن بالسراى العامرة ..؟!

ولكى يتم كل شىء فى هدوء ونظام وتكتم ، كلف سليمان نجيب ، بالأمر ، بالسفر إلى الاسكندرية ، ليتفق مع البلدية على بعض المسائل الخاصة بالموسم القادم . كما نُبه علىّ ، بالأمر ، بعدم الحضور ليلا ، دون إبداء أسباب .

ولما كنت حديث العهد باستلام عُهدة الدار ، فقد خشيت أن يكون إبعادى فى هذه الليلة لغرض ما ، فصممت على الحضور والانتظار بعيداً لمراقبة الباب الخلفى ، لعلى أصل إلى معرفة سر إبعادى فى هذه الليلة :

أما الأستاذ عبد الرحمن صدقى ، سكرتير دار الأوبرا فى ذلك

الوقت ، فقد كان حضوره ليلا من النادر ، فلم يخش المتآمرون حضوره .

وَطلب سليمان نجيب إلى عباس حسن ، ملاحظ الدار ، أن يقابله فى محطة القاهرة ، ليحجز له مكاناً فى القطار الذى يغادر القاهرة إلى الاسكندرية فى الثامنة مساء !

وذهبتُ فى السادسة إلى دار الاوبرا ، ووقفت بعيداً ، مختبئاً فى ظل شجرة ، وأخذت أرقب عن بعد الباب الخلفى ، وكل من يقترب منه ، ومضت ساعة وبعض ساعة . وأنا فى وقفتى ، حتى سئمت الانتظار ، فسرت أتسكع فى الطريق بين فترينة وأخرى ، حتى وصلت إلى مقهى بور فؤاد ، فجلست لأستريح بعد طول الانتظار والمسير .

وفى السابعة والنصف ، أى بعد تركى مراقبة الباب الخلفى بدقائق ، وصلت لدار الأوبرا سيارتان ، الأولى تقل الملك السابق فاروق ، والثانية وبها أتباعه الأربعة من الإيطاليين ، وقد دخلوا جميعهم من الباب الخلفى ، ثم توجهوا إلى غرفة منصور غانم ، المستشار الفنى لدار الأوبرا ، حيث كان فى انتظارهم .

وشاهد عباس تلك المظاهرة « الملكية » قبل ذهابه إلى محطة مصر ليحجز تذكرة المدير ، وما أن قابل سليمان نجيب حتى أنبأه بخبر الزيارة ، وفهم سليمان سر إبعاده هذه الليلة بالذات ، وفكر : أيعود إلى دار الأوبرا ليفاجىء المتآمرين ، أم يسافر ، وكأنه لا يعلم

من أمرهم شيئا ..؟ وفضل سليمان الرأى الأخير، تفاديا لما قد يحدث ، لاسيما وأنه حديث العهد بالوظيفة .

وقصّ علىّ سليمان ، بعد ذلك ، أنه جلس فى القطار يفكر ، ويفكر طويلا ، إلى أن بلغ مدينة بنها ، فنسى الملك السابق وزيارته للباب الخلفى ، وعاش كما كان يعيش سليمان فى محيطه الخاص وتأملاته اللانهائية .

وبقيت أنا فى مقهى بورفؤاد — أتصفح وجوه المارة ، وأتطلع إلى ذلك الزحام المستمر ، وفجأة وقع نظرى على «لاريتشا» ، وهو رسام إيطالى ، وكان يعمل فى دار الأوبرا من حين لآخر ، وكان ناقماً على الإدارة ، لأنها لم تمكنه من العمل فى الدار بصفة مستمرة ، ليغنم كما غنم غيره من الإيطاليين ، فحقد عليهم ، وكان كثير التشهير بهم وتحذير الجبهة المصرية منهم .

شاهدت هـذا الرسام ماراً على رصيف القهوة ، فناديته ، فجاءنى فرحاً متهللا وابتدرنى بقوله :

— راحت عليكم خلاص .. الليله صاحبك ، (ويقصد منصور غانم) قطع رقبتكم كلكم — يلا دوروا لكم على شغله ثانية :

فقلت له :

— ليه ؟ جرى إيه ؟

قال :

— فاروق فى الأوبرا الليلة : وصل الباب الخلفى : وجلس مع

منصور ساعتين ، وطلع المخزن ، وأخذ منه كل التحف اللى عجبته — ومش بس كده ، دا قاله كان إنكم جهلة ، وحتخربوا التياترو اللى صرف عليه جدّه إسماعيل أمواله وأموال الدوله ..!

ودهشت ولـكنى أخفيت دهشتى ، بعد أن تأكدت لى بعض ظنونى ، وأخذت أسايره بهدوء ، لأعلم منه تفاصيل هذه الزيارة المفاجأة ، وما أخذه الملك السابق فاروق من تحف دار الأوبرا ، وتفاصيل افتراءات منصور ، إلى غير ذلك مما حدث فى تلك الليلة !

وقص علىّ لاريتشا فى اسهاب وإيضاح كيف حضر فاروق بناء على اتفاق سابق بين الحاشية الايطالية ومنصور غانم ، وكيف تم إبعاد الطاقم المصرى بالحيلة أو بالأمر . وكيف صعد فاروق إلى المخازن ففتحت له ، كما استحضرت جلوبات للاضاءة ، لأن التيار الكهربائى كان مقطوعاً . وكيف حمل فاروق هو وحاشيته الـكثير من الأسلحة الأثرية ، والفازات الصينية ، وأدوات الموسيقى (الهارب) ، وغيرها ، مما وقع اختيار «صاحب الجلالة» عليه وأعجب به — وحملت جميعها فى السيارتين وسيارات أخرى إلى قصر عابدين ..!

وهكذا لم تمض دقائق على زيارة فاروق وحديثه مع منصور غانم مدير الأوبرا الأسبق ، حتى كانت كل تفاصيل المقابلة أو المؤامرة كاملة عندى ، وأخذت أبحث عن الأستاذ عبدالرحمن صدقى سكرتير الدار فى ذلك الحين ولـكنى لم أجده ، وكنت أحب أن أشركه معى

فى الغم والنكد الذى نعمت به وحدى طوال الليل .

وفى الصباح الباكر تركت بيتى ، وكنت أقيم فى حى الظاهر ، فوصلت الدار فى السابعة صباحاً ، ودهشت عندما وجدت عمال الدار مصطفين على غير عادتهم ، وعلى وجوههم مسحة كئيبة من الأسى ..!

ولم تلبث دهشتى طويلا فقد علمت أن منصور غانم قد مات..!

مات منصور من الفرحة — فرحة الانتقام من الطقم المصرى الذىأرسلته وزارة المعارف ليحل محل الايطاليين ..

مات منصور غانم ، بعد أن نال أمنيته ، وبعد أن صدر النطق السامى بأن يكون مديراً لمسرح السراى تأكيدا للرضاء الملكى .

ولكنى — والحق يقال — لم أصدق ، فى أول الأمر ، أن منصور يموت ، أو أنه قد مات فعلا ..! فذهبت إلى حيث يرقد ، لأتأكد من أن الصديق غير الوفى قد ذهب إلى غير رجعة ..!

ثم توجهت إلى مكتبى ، واتصلت بسليمان نجيب بفندق سيسل بالاسكندرية ، وأبلغته الخبر ، فلم يصدقه ، فى أول الأمر ، ثم حزن أشد الحزن عندما تأكد أن منصور قد مات — بالرغم من كل ما حدث — وسليمان كما يعرفه كل من اتصل به عن قرب . رجل مؤمن إلى حد التطرف ، ومتسامح إلى درجة العبط ، لا يحمل لشخص ما ضغينه ، والأمثال على ذلك كثيرة ، وسيأتى

ذكرها فى مناسباتها ، عندما أتحدث إليك عمن عرفتهم طوال هذه السنين ، وفى طليعتهم سليمان نجيب ، سليمان نجيب الانسان والصديق ، وسليمان نجيب مدير دار الأوبرا .

وفى تمام العاشرة صباحاً دق جرس التليفون ، وتناولت السماعة ، وكان على الطرف الآخر شخصية هامة من سراى عابدين ، إن السراى تستعجل منصور غانم المستشار الفنى لدار الأوبرا ، لقد تأخر عن موعده مع الملك السابق فاروق ..!

فأجبت المتحدث بأن موعده مع ربه كان أسبق من موعده مع صاحب الجلالة !

فقال : ماذا تعنى ؟

قلت : لقد مات منصور !

قلتها بلهجة الشماتة — وأرجو الله أن يسامحنى — ولكن ، كان ذلك فوق طاقتى

وكررت قولى :

لقد مات منصور عند الفجر !

ولم تمض لحظات حتى رأيت الملك السابق فاروق يدخل علىّ المكتب ، بينما كنت منزوياً فى أحد أركان الغرفة ، أقلب بعض الصفحات ، وأحاول أن أظهر نفسى بمظهر الهادىء .

وتخلّف عن الدخول حرس فاروق من الايطاليين ، وقد وقفوا بباب الغرفة فى انتظار أى إشارة أو أمر ، وكانت هذه أول مرة

أواجه فيها الملك السابق ، فسألني :

« أنت شكري ؟ »

فقلت : « نعم يا صاحب الجلالة ! »

قال : « و بتعمل إيه ؟ »

— قلت : « باشتغل ..! »

قال : « أين مفتاح غرفة منصور ؟ »

فأخرجت المفتاح من جيبي . وفتحت باب الغرفة . فدخلها . وبقيت وحيداً في مكاني . ثم خرج ليطالبني بمفتاح الخزانة الحديدية ، فأجبته بأن منصور غانم كان يحتفظ به دائماً في جيبه ، فأمر باستحضاره ..

عندما عاد الخادم وبيده المفتاح ، أخذه وانفرد بنفسه بضع دقائق ، جمع فيها كل ما كان في الغرفة من أوراق ومذكرات .. ثم وجد مظروفاً داخله خمسون جنيهاً ، فسألني :

« فلوس مين دى ..؟ »

قلت : « بقشيش العمال ، وقد تركتها لهم الفرقة الايطالية قبل سفرها .. »

فقال : « إعطها لزوجة منصور ..! »

فاعتقدت أنه لم يسمع كلامي ، وكررت قولي :

« بقشيش للعمال يا افندم ! »

فقال : « بقلك إعطها لزوجة منصور ..! »

فأطعت الأمر مرغماً .

سألنى : « وهل معك نقود ؟ »

فقلت : « نعم يافندم . . »

فقال : « كفاية . . ؟ »

قلت : « نعم . . »

قال : «أصرف على جنازة منصور ، وأكرمه ، واختر له كفن محترم ، واشترى له ما يتناسب من الورود والرياحين ، وضع على صدره نيشان النيل الذى منحته إياه اليوم . . . وبعدين تروح لمراد باشا محسن وتاخد منه مصاريف الدفن . . »

ثم اقترب منى، فشاهد صورة لراقصة أجنبية تدعى ليلى بدرخان، كانت قد حضرت إلى مصر لتقدم بعض رقصاتها على مسرح أقيم بالقرب من أبو الهول بالجيزة .

فسألنى :

« ومين دى ؟ . . »

قلت : « راقصه ايرانية . »

قال : « أجميلة هى ؟ »

قلت : « مش قوى . . ! »

قال : «وإش عرفك . . ؟»

قلت : «شاهدتها وهى تخلع ملابسها . . !»

فضحك وضحكت ، ونسينا الميت والكفن والزهور والرياحين والنيشان .

ثم عاد فجأة ، وتذكر أن الميت لايزال قريباً ، فعبس فى وجهى وانصرف عنى مسرعاً مردداً قوله لا تنس ، حاجة كويسة ، دفنة محترمة ..!

قلت : «حاضر يافندم !»

فقال : « ما تنساش تجيب النشان تانى ..! » .

قلت : « حاضر يافندم ..! »

وعقب انصراف فاروق ظهر الأستاذ عبدالرحمن صدقى، سكرتير دار الأوبرا حينذاك، وكان موجوداً فى إحدى غرف الممثلين، ولم يشأ أن يظهر ليواجه العاصفة كعادته فى مثل هذه الظروف . دخل وهو غير مصدق لما كنت أحدثه عنه من أقوال فاروق وتعليماته .

ونجحت المؤامرة كما أراد لها منصور أن تنجح ، ولكنها لم تتم تماماً ، لأن الموت كان أسبق منه ، فلم يحظ بالمقابلة « الملكية » فى اليوم التالى فى سراى عابدين ليتم مابدأه من إفتراءات واتهامات . أقول نجحت المؤامرة فى تشكيك الملك السابق فى نوايانا ، فقد أصبح يشك فى كل ما نتقدم به من مشروعات أو اقتراحات ، وأصبحت علاقتنا بالقصر مشوبة بالغيام ، وانتشرت جواسيس السراى لتنقل لفاروق ماتعده وتحصيه من خطواتنا وسكناتنا . وبلغ تحدى الذين كانوا يعملون لحسابه من بعض النوبيين لسلطة مدير الأوبرا أن كانوا يرسلون بعض موظفى الدار إلى الاسكندرية ، أو انشاص ، دون أن يستأذنوا إدارة الأوبرا أو يخطروها على الأقل ،

وازداد تحرشهم بأن أخذوا ملاحظ الدار عباس حسن فى قطار الديزل المقل للملك السابق ، كفرد من المعية دون أن ، يستأذنوا مدير الدار ، أو دون أن يتقدم عباس حسن نفسه بطلب إجازة ليبرر هذا السلوك .

وكان طبيعياً أن يثور سليمان نجيب لهـذه التصرفات وهـذا التحدى المستمر ، لولا أن كان هناك من خلف الستار من يقف ليضع مكمدات المياه المثلجة فوق رؤوسنا ، فقد كان يرقب هذه التحرشات رجل اشتهر بهذه الناحية ، وهو (أحمد حسنين باشا) ، فكان يبتسم، لأنه كان أدرى بعقلية فاروق وبطانته السمراء ، والتى يسيرها ويسيطر عليها سليمان قاسم ، كبير شمشرجية الملك السابق .

وأخيراً دق جرس التليفون ، وكان المتحدث أحد الشماشرجية بقصر عابدين ، وأبلغنى الأمر الملكى ويقضى بأن أترك الدار وأبحث لى عن شغلة أخرى ..!

فذهلت لهذا الأمر الملكى وطريقة تبليغه ، وسألت عن صحة هـذا الخبر من أصدقاء لى فى السراى ، فعلمت أنه أمر ملكى لا شك فيه . فاتصلت برؤسائى الذين دهشوا لهذا الأمر، كما اتصلوا من جانبهم بولاة الأمور ، وأبلغت بأن لا أترك عملى إلا إذا جاءنى أمر بالطريق المألوف ، وهو طريق الوزارة . وعقّب سليمان ـــ رحمه الله ـــ على ذلك بقوله :

« والله عال . ما كناش عارفين إننا بنشتغل فى محل تجارى

إلا النهارده ، دحنا لو كنا بنشتغل فى دايره ، كانوا أنذرونا قبلها بشهر. والله العظيم ما أنت ماشى إلا وأنا قدامك . ملعون أبو الوظيفة لأبو اللى عايز يقعد فيها ..! »

هذا هو تعليق سليمان نجيب بالحرف الواحد على الأمر الملكى ، أما أستاذنا محمد حسن — أمد الله فى عمره — وكان مديراً عاماً للفنون الجميلة ، والرئيس المباشر لدار الأوبرا فى ذلك الوقت ، فلم يصدق الأمر ، واعتقد أن سليمان نجيب يمزح كعادته .

ومع أن تعليمات الوزارة ورؤسائى كانت صريحة فى أننى لا أستمع إلى أحد إلا عن طريق الوزارة ، غير أنى كنت فى حالة قلق ، وقررت فى نفسى أن أسلك سبيلا آخرا ، وذهبت إلى سراى عابدين ، وقابلت ناظرها وقصصت عليه قصة الأمر الملكى ، وكيف بلغت به تليفونيا من أحد الشماشرجية ، وكنت أتحدث إلى ناظر السراى وأنا فى حالة عصبية شديدة ، فأخذ يهدىء من عصبيتى ، وحدثنى طويلا عن مفاجآت السراى ، وأن كل ما يحدث يمكن إصلاحه ، وأعطانى ورقة وقلم وقال لى :

أكتب ما تريد عن متاعبك ، وسوف أرفعها إلى جلالته ، وأوضح له جلية الأمر ، وأرجو أن أتمكن من مساعدتك . وسطرت موجزاً لما شاهدته فى دار الأوبرا من يوم وصولى حتى تلك اللحظة . سجلت نزواتهم وأحوالهم ، ومضايقاتهم المستمرة وتصرفاتهم غير المشروعة التى يخشون إن أنا تعمقت فى كشف خفاياها

أن تظهر حقيقتهم ، فوشوا بى عند فاروق الذى أمر بإبعادى حتى يخلو الجو لهم .

وأسهبت فى ذكر تفاصيل وأرقام لاشك فى صحتها ، حتى انتهيت من تقريرى ، فأخذه ناظر السراى وذهب به إلى فاروق فى الحال ، وعاد ليقول لى :

« عد إلى عملك واطمئن على مستقبلك ، وسر فى نفس الطريق الذى رسمته فى تقريرك .

وعدت إلى بيتى ، وأبلغت سليمان نجيب بنتيجة المقابلة ، وصممت أن أقاطع من كانوا يعملون من النوبيين فى السراى ، كما قاطعت الايطاليين من قبل ، ومرت أيام وأسابيع ، وسعى الجميع لمرضاتى بشتى الوسائل ، والتقرب إلىّ بأوهى الأسباب ، لأنهم علموا أن الأمر الملكى قد عُدّل إلى عكس ما كانوا يشتهون .

ومرت الأيام ، واستدعيت لإعداد مسرح سراى عابدين لمناسبة ما ، حيث تقرر تقديم برنامج خاص .

وذهبت ومعى عمالى ومهماتى لتحضير البرنامج ، وفوجئت بوجود فاروق معنا أثناء التحضير ، يسأل عن كل صغيرة وكبيرة . وكان يبدو عليه الاهتمام بهذه الحفلة ، وبعد نهاية الإعداد ، ذهبنا لتناول الغداء فى مطبخ السراى ، وكان عددنا يبلغ العشرين .

وأعدت إدارة المطابخ مائدة للعمال ، كما دعيت إلى الغداء مع بعض موظفى المطابخ ، وأذكر منهم السيد عباس خليل مأمور المطابخ ،

و «بيتا» الطباخ الأول ، وقبل أن نبدأ الغداء حضر سليمان قاسم وأراد أن يصالحنى ، بعد أن قاطعته مدة طويلة ، وتناول معى الغداء زيادة فى الطمانينة . وأذكر قوله لى :

« اسمع ياحبيبى ،إحنا حنا كل عيش وملح، واللى فات مات .. إيه رأيك ؟.. هات إيدك ، حقك علىّ .. وتسامح كمان أخونا عباس حسن فى الأوبرا » .

وهنا ظهر عباس حسن، وكان فى غرفة قريبة منا ، وصافحنى ، وجلسنا جميعاً ، وأكلنا ، وكانت هذه الأكلة نهاية عهد المقالب وبداية عهد جديد .

الغرام الأول :

مرت أيام الحرب ، وجاء عام ١٩٤٥، وبدأت الأوبرا تعود إلى سابق عهدها ، ونظّم سليمان نجيب الموسم الأول ، وحشد فيه أكبر مجموعة من ذوى الأصوات العالمية والأسماء الرنانة ، وكان سليمان إبان الحرب على صلة وثيقة بالراقصة الأولى « بيتشى دلفراتى » التى حضرت إلى مصر مع فرقة الأوبرا الايطالية عام ١٩٣٨ ، وتوطدت صداقتها مع سليمان من تلك اللحظة، حتى أن سليمان كان دائم الاتصال بها فى فترة الحرب ، وخصوصاً فى المدة التى احتل فيها الحلفاء ايطاليا . فكان يراسلها ويرسل إليها مع أصدقائه ما كانت تحتاج إليه

من هدايا ومأكولات أو غير ذلك ، مما يصعب الحصول عليه فى إيطاليا أيام الحرب ، وكان ذلك عن طريق أصدقاء سليمان من الفنانين والضباط الذين يمرون على إيطاليا بعد عودتهم من القاهرة .

وبديهى أن يكون اسم «بيتشى دلفراتى» فى أول قائمة اللواتى يحضرن الى مصر بعد الحرب ، وبديهى أن تلازم بيتشى سليمان نجيب طول مدة وجودها فى القاهرة ، وأن يكون سليمان ، وبيت سليمان ، وخدم سليمان ، ومطبخ سليمان ، وأصحاب سليمان ، ونادى السيارات ، وجروبى ، وجميع الأماكن التى يحبها سليمان نجيب ويتردد عليها باستمرار ، تحت أمر «بيتشى دلفراتى» .

ولمناسبة ما ، وأعتقد أنها كانت يوم عيد ميلاد فاروق ، تقرر أن تقدم فرقة الأوبرا الايطالية فاصلا راقصا على مسرح سراى عابدين . وسبق أن ذكرت لك أن الملك السابق كان حريصاً على حضور الترتيبات والبروفات التى تعمل قبل العرض على هذا المسرح ، وحضر فاروق البروفة التى أعدتها للراقصات الايطاليات ، وعلى رأسهن «بيتشى دلفراتى» ، الراقصة الأولى ، الجميلة ، صديقة سليمان نجيب .

وحاول فاروق أثناء البروفة أن يتقرب إليها عن طريق حلاقه «جارو» ، فلم تعره اهتماما ، لسبب واحد هو أنها كانت تطمع فى أن تتزوج من سليمان نجيب المحبوب ، وقد كاشفتنى فى هذا الموضوع ، ووسّطت المايسترو «بلليتسا» ، صديق الطرفين — أى سليمان

وبيتشى — أن يحقق أملها فى الزواج من سليمان .

وفشل فاروق حتى فى دعوة الراقصة الجميلة ، للغذاء أو العشاء فى خلوة .

وعزّ على الملك السابق أن ترفض بيتشى طلبه ، فى الوقت الذى يتمتع بقربها سليمان وأصدقاء سليمان !

وحان موعد الحفلة ، وكان سليمان نجيب يتولى إدارة المسرح وهو يرتدى بدلة السهرة السوداء ، وكنت بجواره أرقبه وهو يختال فيها وتلاحقه بيتشى أينما ذهب لتكون على مقربة منه . وحان موعدالرقص، وكانت الرقصة على شكل ساعة ، ووقفت بيتشى تدور كعقرب الساعة وحولها الفتيات الاثنىعشرة ، وسليمان بجوارالستار مأخوذ بالرقص والجمال ..... وانتهت الرقصة ، وتوقفت الموسيقى ، والكل فى انتظار إسدال الستار . إلا أن سليمان كان فى واد آخر ، فقد نسىالستار ، ونسى كل شىء ، إلا بيتشى وهىتبتسم وتشير إليه بكلمة ستار ، (ريدو) ، وهنا فقط أفاق سليمان من ذهوله ، وأمر بانزال الستار فى الحال ..!

مرّ ذلك فى أقل من دقيقة ، ويالها من دقيقة ، تتعطل فيها الستارة النهائية ، ويتعطل فيها السلام الملكى ، ويتعطل فيها أصحاب الصدارى الذهبية البراقة فى حفل رسمى كبير .

وأخيراً عزف السلام الملكى ، وبدل من أن ينتقل فاروق إلى البوفيه مع مدعويه ، رأيته أمامى فى المسرح ، جاء من الباب الخلفى ،



نجيب وميمى زمالة العمر

وكان حديثا شيقا بين الملك السابق ومدير المسرح سليمان نجيب ، فقد أراد فاروق أن يسجل خطأ سليمان فى ختام الحفلة ، وأن يعتبر هـذا التصرف تقصيراً فى حق المسرح ، وإهمال ليس بعده إهمال ، وسليمان من جانبه يحاول أن يقنع الملك السابق بأنه إنما قصد تأخير الستار عامداً ، حتى يعزف السلام والستار مفتوحة ، فتشترك الراقصات مع الجمهور فى تحية جلالته ..!

ورفض الملك السابق هـذا التعليل ، وخاصم سليمان خصاماً طويلا ..!

ولم يكتف فاروق بذلك ، بل حضر بعد برهة قصيرة إلى حيث اجتمع جميع من اشترك فى العرض ، وكانوا كثيرين ، أذكر منهم نجيب الريحانى وفرقته . وسامى الشوا ، وفرقة الباليه ، وكان سليمان فى حالة يأس شديد . وكنا نحاول أن نخفف عنه عنف الصدمة . وألححت عليه أن يدخل البوفيه ، حتي لايلاحظ أحد أن فى الأمر شىء . وجلست وعن يمينى سامى الشوا ، وعن يسارى نجيب الريحانى ، ووقف سليمان يرقبنا عن بعد ونحن نتغامز عليه ، وهو لايطيق دعابتنا ، ونجيب الريحانى وسامى الشوا يعرفان سليمان وضعفه فى المسائل النسائية وقصة غرامه لبيتشى ، وضيق الملك السابق بهذا الغرام . وأخذا فى التلميح لسليمان بخبث ، ولم يسلم من مداعبتهما الثقيلة طول السهرة ، حتى آثر سليمان أن ينسحب ، لولا أن دخل الملك السابق فجأة غرفة الطعام ، مرة أخرى ،

وكرر شكره للممثلين والممثلات والراقصات على إجادتهن ..
وتركهم دون أن يوجه إلى سليمان كلمة واحدة .

وبعد لحظة اختفى سليمان . وكنا نعتقد أن الموضوع انتهى عند هـذا الحد . إلا أننا فوجئنا فى الصباح باستدعاء سليمان إلى القصر لمقابلة أحمد حسنين باشا الذى كلفه فاروق بالتحقيق مع سليمان نجيب فى تهمة جديدة ، وهى « اصطحاب الراقصات إلى بيوت الباشـوات ..! »

فأجابه سليمان :

«أنا لا أعرف إلا راقصة واحدة ، وأصحبها معى فى كل مكان أشاء ، حتى بيوت الباشوات والبهوات كمان ، وهذه الراقصة هى « بيتشى ديلفراتى» ، التى سأتزوجها ..! بلغ مولاك هذا . والسلام عليكم. »

ورفع حسنين نتيجة التحقيق إلى الملك السابق . فكانت قطيعة من الملك . حيث قاطع الأوبرا ومواسمها ، وسليمان ومشروعاته ، وانصرف عنا إلى الـكباريهات وأماكن اللهو .

وأخيراً وبعد أن طالت القطعية ، تدخل حسنين باشا فى الأمر قائلا للملك السابق :

« إذا كان سليمان مش عاجبك ننقله إلى أى مكان آخر ، وإذا كنت راضى عنه مافيش داعى للمقاطعة .

فرد الملك السابق عليه بقوله :

« سليمان لازم يستنى فى الأوبرا . بس أنا أحب أأدبه ! »

ولم تمض أيام حتى أُستدعى سليمان نجيب لمقابلة فاروق، وعرض عليه فى هذه المقابلة مشروعات الأوبرا ومواسمها المقبلة ، كما قص عليه آخر القصص والنكت التى كان فاروق يسر لسماعها من سليمان

وضحك فاروق كثيراً وسمح لسليمان بالسفر إلى الخارج ، لاستحضار فرقة باليه شانزلزيه من فرنسا .

هؤلاء عرفتهم

سليمان نجيب :

أبدأ هذا الفصل بالحديث عن شخصية هذا الفنان المحبوب ، الأستاذ سليمان نجيب . مدير دار الأوبرا ، لأنى قضيت وإياه أكثر من سبعة عشر عاماً ، كان فيها مديراً ، وصديقاً وزميلا ، ورائداً لى .

عاشرت سليمان نجيب بين عامى ١٩٣٨ و ١٩٥٤ ، وكان اتصالى به اتصال عمل فى ساعات العمل ، وصداقة فى غير أوقات العمل . كنت أعامله كرئيس ، فلم أسمح لنفسى بالجلوس فى حضرته مرة واحدة فى الثمانى عشر عاما التى اشتغلتها معه ، طالما كنا فى عمل . أما فى بيته فقد كنت أجلس وهو يقوم بالخدمة . وكنت أسطو على

دواليب ملابسه وأدراج خزائنه . وآخذ من شراباته وكرفتاته مالا حصر له لأنى كنت أعرف أين يحتفظ بملابسه الجميلة .

والحديث عن سليمان يطول ، ولكن لعلمى أن غالبية القراء يحبونه ، فسوف أطيل الحديث عنه ، لأن فى ذلك متعة مشتركة لى ولهم .

٣- إيمانه بحبيب والاحتراف :

يقول السيد حسنى نجيب ، شقيق سليمان ، بأن والدته ارتدت ملابس السواد ، وبكت أشد البكاء عندما احترف سليمان نجيب التمثيل ، وانضم إلى فرقة عبد الرحمن رشدى ممثلاً محترفاً .

قاطعته الأسرة والأخوان ،لأنه اشتغل «مشخصاتى» ، لا لسبب سوى أن شهادته سوف لا تقبل فى المحاكم .

كان يثور لأى خطأ ، ولم يكن يعجبه الحال المايل . يكره الكسالى والمهملين . كان صديقاً للفقراء وعطوفا على الجميع . كان يشارك بواب الباب الخلفى فى مصابه . وكان يصحب ماسح أحذيته إلى القصر العينى لعلاجه . كان يتردد على مكتبه مئات من طالبى المساعدة والإحسان ، كان بابه مفتوحاً لكل من طلب مقابلته . ويذكرنى حبه للاحسان ورغبته المستمرة فى تخفيف ألم الحرمان عن الفقير ، أنى كنت أسير بجواره فى شارع أكسفورد بلندن

عام ١٩٤٥ ، وقابلنا أثناء سيرنا كهلا يعزف على كمانه ، وكان يضع قبعته أمامه ليضع فيها المارة ما يجودون به من نقود ، وشاهدت سليمان يضع يديه فى جيوبه باحثاً عن الفكة . فلما لم يجدها سألنى :

أمعك فكة ؟

فأخرجت بطريقة آلية كل ما كان فى جيبى منها ، وكان مبلغا محترماً ، فأخذه دون أن ينظر إليه ، ووضعه فى قبعة الموسيقى العجوز . ونظر إلىّ فى عصبية ؛ وكنت على وشك الاحتجاج لهذا التصرف ، وابتدرنى بقوله :

علشان يعجب الشجاعى بتاعك .

وهو يقصد صديقى الأستاذ محمد حسن الشجاعى ، مستشار الاذاعة .. والمسئول عن الموسيقيين إلى حد ما . فضحكت .وكتبت للشجاعى فى نفس اليوم عن هذا التصرف ، وما أقاسيه نتيجة حب سليمان إلى الاحسان لكل من صادفه من أهل الفن .

سليمان نجيب وادارة المسرح :

لم تكن هناك وظيفة لمدير مسرح فى دار الأوبرا ، لأن المرحوم منصور غانم المدير الأسبق كان يقوم بالعمليتين . عملية مدير الدار ، وعملية مدير المسرح .



سليمان نجيب مدير الأوبرا فى مكتبه عام ١٩٣٨

ورأى سليمان أن الوضع السليم يتطلب أن يتولى أخصائى إدارة المسرح ، وأن يتفرغ هو للادارة والاشراف العام . وتوسم سليمان فىّ صلاحيتى لهذه الوظيفة التى تتطلب أمرين أساسيين : الأول حب المسرح والاستعداد الفنى ، والثانى الدراسة المنظمة لكل ما يحيط بالمسرح .

ووجد فىّ حباً للمسرح ، واستعداداً فنيا لابأس به . أما الدراسة لدقائق الفن المسرحى وكل مايتصل بالرواية من وقت كتابتها إلى ساعة ظهورها ، فلم أكن على علم به . ووضع سليمان خطته وصمم على تنفيذها تدريجيا بمعاونة الدولة أوالفرق الأجنبية، وكاشفنى برغبته ، ووجد منى استعدادا كبيرا لتحقيق هذه الرغبة . ومرت سنوات الحرب بعد أن توافد على الدار عشرات من الفرق المختلفة من انجليزية إلى فرنسية ومن بولاندية إلى أمريكية بين تمثيلية وغنائية واستعراضية . وأتيحت لى فرصة الاتصال بكبار رجالات الفن العالميين أمثال : بازيل دين مخرج انجلترا الأول ، وجون جوجود ممثل دور هملت العالمى .. ثم ڤيڤيان لى نجمة الشاشة المحبوبة وموريس شيفاليه ، وجوزفين بيكر ، ولوى چوڤيه عميد التمثيل فى فرنسا . وچان كوكتو الكاتب الفرنسى المشهور . وچان بيير امون ، وچان ميريه أبطال السينما الفرنسية وغيرهم من قادة الفكر والفن . هذا بالإضافة إلى المجموعة الهائلة من قادة الموسيقى العالميين أمثال بلليتسا قائدأور كسترا أوبرا روما : وأوبرا مترو بلتن بأمريكا .

ومسرح كوفنت جاردن بلندن — ومايسترو بارنتي قائد أوركسترا مسرح الاسكالا بميلانو . فضلا عن أصحاب أصوات الدرجة الأولى ونجوم الغناء أمثال بنيامينو چيللي . وچينو بيكي . وتيتو جوبي . وماريا كانيليا وأنا لورو وراقصات العالم المحبوبات أمثال تمارا تومانوفا وإيرين سكوريك . وإزابيلا هاي تور . وتول تشيف واسكيبين وأنطونيو وروزاريو . وغيرهم ممن لاحصر لهم .

ورفع سليمان موضوع سفري في بعثات متقطعة للدراسة إلى المسئولين . وحصل على موافقة مجلس الوزراء على سفري بصحبته ، وتعهدني منذ البداية في دراساتي . فألحقني بشركة استراندألكترك لدراسة كهرباء المسرح والمؤثرات الضوئية في لندن . ثم نقلني إلى شركة لايشنر لدراسة الماكياج وتأثيرالأضواء عليها . ثم أخذ يرسلني من دراسة إلى أخرى . ومن زيارة لمسرح إلى ندوة لتدريب . وكان يطالبني بتطبيق مشاهداتي على كل مايواجهني في الدار فأتلافى النقص في المهمات أو الأستار .

وفي العام التالي طلب إيفادي إلى فرنسا لتكملة مابدأته مبتدئاً بشركة كلنصو للاضاءة المسرحية . ثم مسرح دارالأوبرا بباريس . ثم المسارح الاستعراضية . مثل مسرح الفولي برچير . والتاباران.

وفي العالم الثالث أوفدني إلى ايطاليا لدراسة مسارح الأوبرا . وتمكنت بوساطة المايسترو بلليتسا أن أقضي فترة تمريني في الاضاءة والمؤثرات مع البرفسور سلاني على مسرح دار أوبرا روما .

COMÉDIE FRANÇAISE

[illegible] Général

Paris, le 8 Mai 19[illegible]0

Cher Monsieur,

Pardonnez-moi d'avoir tant tardé à vous remercier de la collaboration que vous avez apportée aux Comédiens Français au cours de leur passage au Caire . Ils m'ont dit à la fois leur reconnaissance pour votre obligeance et leur admiration pour votre compétence .

J écris en même temps qu'à vous à votre Ministre de l' Instruction Publique pour qu'il vous autorise à venir, pendant une quinzaine de jours, suivre les spectacles de la Comédie-Française .

Croyez que je me ferai une très grande joie de vous accueillir dans nos deux Salles, et veuillez agréer, Cher Monsieur, l'expression de mes sentiments les meilleurs.

P [illegible]

P.A.TOUCHARD

J'ai vu à Paris votre ministre, qui m'a dit que la décision que vous sollicitiez a déjà été prise en votre faveur. J'espère donc vous voir très prochainement à Paris, et [illegible]

Monsieur CHOUCRI RAGHEB [illegible]
OPERA ROYAL DU CAIRE

COMÉDIE FRANÇAISE

Administrateur Général

Paris, le 8 Mai 1950

Cher Monsieur,

Pardonnez-moi d'avoir tant tardé à vous remercier de la collaboration que vous avez apportée aux Comédiens Français au cours de leur passage au Caire. Ils m'ont dit à la fois leur reconnaissance pour votre obligeance et leur admiration pour votre compétence.

J'écris en même temps qu'à vous à votre Ministre de l'Instruction Publique pour qu'il vous autorise à venir, pendant une quinzaine de jours, suivre les spectacles de la Comédie-Française.

Croyez que je me ferai une très grande joie de vous accueillir dans nos deux Salles, et veuillez agréer, Cher Monsieur, l'expression de mes sentiments les meilleurs.

P. A. Touchard

P.A. TOUCHARD

J'ai vu à Paris votre ministre, qui m'a dit que la décision que vous sollicitez a déjà été prise en votre faveur. J'espère donc vous voir très prochainement à Paris, et je vous [illegible]

[illegible]

Monsieur CHOUCRI RAGHEB

OPERA ROYAL DU CAIRE

Mon cher Choukry

Je tiens à vous remercier pour la bonne conduite des spectacles. Chaque fois que quelque chose me manque, vous apparaissez et rien ne manque plus. Et en tout avec calme et un silence – le rêve au théâtre

Merci encore, de tout coeur

Jean Cocteau

8 mars 1949.

Mon Cher Choukry,

Je tiens à vous remercier pour la bonne conduite des spectacles. Chaque fois que quelque chose me manque, vous apparaissez et rien ne manque plus. Et en tout avec calme et un silence - le rêve au Théâtre.

Merci encore de tout coeur.

(s) Jean Cocteau
Mars 1949

Bien cher Monsieur Choukri

Mon cher Ami.

Aimer et servir le théâtre comme vous le faites. c'est l'honorer et s'honorer soi-même.

Je suis heureux de vous dire mes sentiments d'admiration.

Bravo. de tout cœur, et merci !

Louis Jouvet

Le Caire. Mars. Avril 48.

Bien cher Monsieur Choukri,

Mon Cher Ami,

Aimer et servir le Théâtre comme vous le faites, c'est l'honorer et s'honorer soi-même.

Je suis heureux de vous dire mes sentiments d'admiration.

Bravo, de tout coeur et merci!

Louis Jouvet

Le Caire: Mars-Avril 1948.

ATHÉNÉE
THÉATRE LOUIS JOUVET

24, RUE CAUMARTIN, PARIS
OPÉRA 16-45

LJ/RR LE CAIRE, le 10 avril 1948.

Monsieur C H O U K R I
Théâtre Royal de l'Opéra,
LE CAIRE

Bien cher Monsieur CHOUKRI,

Au moment de terminer notre Saison et de quitter, avec regret, votre Théâtre, je voudrais vous dire toute ma gratitude pour l'aide si précieuse que vous avez apportée à nos représentations, et vous féliciter très sincèrement de l'admirable tenue du plateau de l'Opéra Royal.

J'ai été heureux de rencontrer une équipe de machinistes et d'électriciens aussi bien dirigés et aussi appliqués à leur travail.

Tout respire, sur votre scène, l'amour du Théâtre.

J'éprouve un grand plaisir à vous le dire et à vous exprimer mes sentiments d'admiration reconnaissants.

En bien vive amitié,

Louis Jouvet

LOUIS JOUVET

وتمكنت بفضل سليمان واتصالاته فى الخارج، والدكتور طه حسين وزير المعارف فى ذلك الوقت ونفوذه فى فرنسا، أن أتلقى دراساتى فى العام الرابع على مسرح الكوميدى فرانسيز الذى لا يسمح لغريب مثلى بدخوله، لولا وساطة الدكتور الوزير طه حسين. فتلقيت فى هذا المسرح العتيد دراسة منتظمة، بعد أن عجز مكتب البعثات فى فرنسا عن إدخالى هذا المسرح. كما تمكنت من الاتصال بأئمة الفن فى العالم، وخرجت بصداقات معهم أعتز بها حتى الآن.

هذا فضل سليمان نجيب على المسرح المصرى وعلىّ.

* * *

أذكر أنى كنت أجلس فى قهوة كافيه ديلابيه المواجهة لمسرح الأوبرا فى باريس، وكنت على موعد مع سليمان بعد عودته من لندن، وابتدرنى بقوله:

« انت بكره تسافر على لندن. »

فضحكت وقلت له:

« دى تمام زى ما تقولى روح بكره شبرا البلد — لندن إيه اللى أروحها يا سليمان بك. »

فأجابنى بعصبية:

« أنا بتكلم جد مش بهزر »، واستمر يقول:

« انت بكره تسافر لندن. وتحضر رواية عفريت مراتى فى «الوست أند». وتقابل المخرج والمؤلف نوال كوارد، وتجيب معاك

نسخة من الرواية ، وتسجل فيها كل الميزانسين والأضواء ، علشان أنا ناوى أخرجها فى مصر بالعربى . »

قلت :

« كل ده كويس . بس أنا ما عنديش فلوس علشان أسافر . »

ورد علىّ :

« بس كده أنا عارف إنك حاتقول كده . . ! »

وأعطانى شيكا بعشرين جنيها ، كان قد أعده من قبل . وأخذ يلوح بيده التى يمسكُ بها الشيك ويقول :

« تذكرة طيارة ذهاب وإياب ، وإقامة بلوكاندة محترمة ثلاث أيام ، والباقى بحبحة . . ! »

فأخذت الشيك منه فى الحال ، وذهبت إلى مكتب الطيران ، وكان قريبا من القهوة ، وحجزت مقعدا فى أول طائرة فى الصباح ، وعدت إليه وفى يدى التذكرة ، فابتسم لأنى أخذت الموضوع بصفة الجدية .

سافرت وعدت بعد ثلاث أيام ومعى التفاصيل الوافية لكافة دقائق المسرحية ، وأخرج أستاذنا زكى طليمات الرواية فى مصر ، ولعب سليمان الدور الأول فيها . ونجحت الرواية نجاحاً كبيراً حيث استمر عرضها أكثر من ثلاث أشهر . وحضرها أعضاء المجلس البريطانى فى مصر ، ورجال السفارة البريطانية ، واعترف الجميع بأن اخراج المسرحية فى مصر فاق إخراج الرواية الأصلية فى لندن .

سليمان المؤلف :

لم يكن سليمان نجيب مؤلفا فحسب ، بل كان مقتبسا ممتازا . وكان له طابع خاص فى الاقتباس ، يختلف عن طابع بديع خيرى ونجيب الريحانى ، ولو أنه يعالج نفس الموضوع .

وقد اقتبس سليمان مئات من المسرحيات المشهورة ، بعد أن صبغها بالروح المصرية الصميمة ، وأضاف إليها من الهوامش التى لا تؤثر فى صلب المسرحية أو تنحرف بها عن معناها الأصلى . مثال ذلك عند ما اقتبس مسرحية « عفريت مراتى » وجد فى النسخة الانجليزية أن سيدة تقوم بتحضير الأرواح . ولما كان هذا غير مألوف فى الحياة المصرية ، وأن الذين يقومون بتحضير الأرواح فى مصر هم من الرجال ، آثر سليمان أن يغيّر شخصية المرأة إلى شخصية رجل . حتى يقرّب حوادث الرواية ووقائعها إلى العقلية المصرية .

اقتبس سليمان عشرات من الروايات عن كتاب عالميين أمثال ساشا جيترى وبرنشتاين — وانو — ونوال كوارد ، وأصبح لسليمان مكتبة خاصة من اقتباسه ، لا تزال جمعية أنصار التمثيل ، التى كان هو رئيسها ، تستغلها حتى اليوم فى مواسمها المختلفة .

سليمان الممثل :

وكان حب سليمان للمسرح والتمثيل عظيما ، مما جعل والدته تلبس السواد عليه ، يوم أن احترف التمثيل ، واعتبرته أسرته مفقودا . وكانت تتجاهله وتنكر وجوده . ورفضت المحاكم شهادته ، لأنه أراد أن يكون « مشخصاتى » فى فرقة عبد الرحمن رشدى .

ولكن إرادة الله قد غيّرت الأوضاع ، فحُلت فرقة عبدالرحمن رشدى ، ووجد سليمان عملا فى وزارة الحقانية ، ورقى بعدها مديراً لمكتب الوزير ، فقنصلا لمصر فى استانبول — إلا أن علاقته بالمسرح والتمثيل وأهل الفن ، لم تنقطع ، واشتراكه فى جمعية أنصار التمثيل ، ونشاطه المستمر أذكى نار هوايته ، وساعده ذلك فى المستقبل ، عندما نقل وكيلا لدار الأوبرا فمديراً لها .

كان ، رحمه الله كثير الانتاج فى الاقتباس كما قلت ، وفى أحاديثه فى الاذاعة ، وفى مذكراته فى الصحف ، وفى خطاباته فى الحفلات . وفى محاضراته الكثيرة ، هذا علاوة على اشتراكه فى مسرحية أو مسرحيتين كل عام مع أفراد فرقة جمعية أنصار التمثيل .

اشترك سليمان فى مسرحيات كثيرة ، أذكر منها «عفريت مراتى» ، وأخيرا تزوجت ، ٧٦٧ زتون ، الأمل ، ناظر المحطة ، إلى غير ذلك من الأدوار التى لاتزال باقية باسمه ، كما اشترك سليمان نجيب مع الفرقة

المصرية فى تمثيل بعض مسرحياتها كضيف شرف فيها ، وقام بدور نجيب الريحانى فى مسرحية الدلوعة ، بعد وفاته ، وتوقع الكثيرون فشل سليمان فى دور أعطاه نجيب الريحانى لوناً خاصاً . ولكن سليمان نجح فى دور الدلوعة نجاح نجيب الريحانى ، بعد أن أعطاه أيضاً لونا آخر يختلف عن لون نجيب الريحانى، ولا يقل عنه جمالا واتقانا .

وكان سليمان شديد الاهتمام برأى الجمهور فى كل ما يقوم به من أدوار . وكان يسأل والدتى رحمها الله كل صباح عن رأيها فى دوره الذى مثله فى الليلة السابقة . وكان يصر على حضورها ، فكانت تطربه حينا وتعنفه أحياناً ، وهو يقبل نقدها مقهقها .

سألها مرة عن دور قام به فى مسرحية « أخيراً تزوجت » ، وكان سليمان فى المسرحية يدخل غرفته بعد سهرة طويلة وهو فى حالة سكر وعربدة ، وأتقن سليمان تمثيل دوره إتقانا أغضب والدتى . وعندما سألها فى صباح اليوم التالى عن رأيها ، أجابته على الفور قائلة :

« عيب ياسليمان بك تكون مدير أوبرا وتمثل دور سكران ، دى حاجة مش من قيمتك » .

فضحك وقال لها :

« الكلام ده هو الكلام اللى كانت بتقولهولى أمى زمان » ، ثم قهقه عالياً .

وأخذ يعيد هذا الحديث على كل أصحابه وزملاءه ويقول :

أمال لو كانت تشوفنى وأنا بمثل دور شحات، كانت برضه تقولى ده مش من قيمتك تبقى مدير أوبرا وشحات .

سليمان نجيب الصديق :

لم يكن سليمان نجيب مديراً للأوبرا ورئيسا لموظفيها فحسب ، بل كان أخا لهم ، وكان يعتقد أن سمعة الدار هى سمعة المدير ومرؤسيه فاذا حدث لموظف ما يخدش سمعته ، فان سليمان كان أول من يسارع إلى نجدته . لذلك كان دائم الاتصال بكل من اشتغل معه من وكيل الأوبرا إلى بوابها ، يعرف عنهم وعن أسرهم وأحوالهم الكثير .

وحدث أن تعرف بعض الزملاء براقصة جميلة ، سحرته بقوامها وجمالها الطاغى، وعاد إلى بيته ذات ليلة . وأحمر الشفايف لا يزال عالقا بقميصه ومنديله . واكتشفت الزوجه علاقة الزميل بغانيته الجديدة ، بعد أن اعترف لها بحبه ، وطلب إليها أن تساعده لينساها ، وإلا فعليها أن تتحمل النتائج ، وشعرت الزوجة الحزينة أن زمام الزوج كاد يفلت منها ، وأن الزميل إذا لم يُسعف باجراء حاسم فقد يتعرض البيت للانهيار .

وكانت هذه الراقصة الجميلة قد حضرت مع فرقة الأوبرا الايطالية ، لتعمل على مسرح دار الأوبرا فى الموسم التمثيلى الذى يستغرق خمسين يوما ، وكان قد مضى من الموسم أكثر من أربعين يوما .

ولكن الزوجة لم تطق صبراً ، بل توجهت إلى منزل المدير سليمان نجيب فى الساعة السابعة صباحا لتطلعه على مصيبتها ، وتطلب منه النصح والنجدة .

واتصل بى سليمان ، كعادته صباح كل يوم فى السابعة ، رغم توسلاتى والتماساتى أن يؤجل موعد اتصالاته إلى التاسعة رحمة بى ، لأنى أنام متأخرا بعد انتهاء الحفلات المسائية ، فلم يكن ليستمع إلى رجائى ، بل يصر على إقلاق راحتى فى مثل هذه الساعة المبكرة من كل يوم .

اتصل بى سليمان كعادته ، لا ليسألنى عن الحفلة وما تم فيها ، بل ليقص علىّ غراماً جديداً للزميل العزيز . فضحكت .

فقال : أتضحك وزوجته بجوارى تبكى .. ؟

فوجمت ، ثم سألته عما يجب علىّ أن أفعله ؟

فقال : لابد من ترحيل البنت دى حالا لإيطاليا .

فقلت : دا باقى على الموسم أسبوع واحد ، ومثل هذا التصرف يعرض سمعة الزميل وسمعتنا للقيل والقال .. !

فقال : صحيح .. !

وكان سليمان يخشى السمعة كما ذكرت ـ فاتفقنا على تنفيذ الخطة التى تمنع اتصال الحبيبين مدة الأسبوع الباقى من الموسم ، حتى تهدأ الزوجة ، وتعهدنا لها .. سليمان وأنا .. بمراقبة سلوك الزوج مراقبة دقيقة ، مؤكدين لها أن زوجها لن يرى هذه الراقصة مرة أخرى فى المدة الباقية ، إلى آخر تلك الوعود التى تخفف من ثورتها وتعيد إليها

بعض الطمأنينة .

ولم نكن ندرى أن خطتنا هذه قد ساعدت الزميل على الاتصال براقصته الجميلة فى الخفاء ، لا فى مصر فقط ، بل وفى الاسكندرية ، وميلانو بإيطاليا ، مما سيأتى تفصيله فيما بعد .

ولا أستطيع — حتى اليوم — التكهن بمعرفة ما كان يمكن أن يحدث بين الزميل العزيز وزوجته ، وبيننا نحن وبينها . لو كانت قد علمت بهذا الاتصال ، ولو لم تدركنا رحمة الله التى تنزل علينا لانقاذنا فى الوقت المناسب ، فقد أصيبت هذه الراقصة بمرض الصدر ونقلت إلى المصحة فى إحدى الجبال القريبة من ميلانو ، وخشى الزميل على نفسه ، فعاد مبتعداً ، وقد نسى غرامه . أما هى فشفيت ، وعادت لعملها بعد أن نسيته كما نسيها ..!

حادث آخر :

وحادث آخر من لون يختلف عن اللون السابق . فقد اكتشف سليمان نجيب ، وكان رئيساً لجمعية أنصار التمثيل ، والمسئول أدبياً عن رصيدها فى البنك — اكتشف أن أمين الخزانة قد تصرف فى مال الجمعية تحت ظرف خاص إثر غرام عنيف براقصة جهنمية .

وشعر سليمان بالخطر يحدق بصديقه أمين الصندوق وبخزانة الجمعية ، وخشى لو اكتشف الأمر أن يتعرض الزميل الصديق إلى ما لا يحب سليمان أن يراه ، فذهب معى إلى البنك وغطّى

العجز الكبير من ماله الخاص ، وانصرف ..!

ولم يعلم بهذا التصرف سوى ثلاثة : سليمان وأنا والزميل ، وسيبقى اسم الزميل سراً ، لأن سليمان أراد أن يكون كذلك .

سليمان الكريم:

وسليمان نجيب رجل كريم . رجل يحب الأكل ، ذوّاقة ممتاز ، ليس له فى الدنيا من ضعف سوى معدته وطباخه ..

كان صديقاً حميما لطباخى السراى ، ونادى محمد على، وجروبى ونادى السيارات .

كان يتحدث إليهم كل يوم حديث الصديق إلى الصديق ، يسألهم ، ولعابه يجرى فى فمه ، عن أحسن الأطباق .

كان يدعو أعضاء الفرق التى تفد للعمل على مسرح دار الأوبرا مهما بلغ عددها ، ليأكلوا فى بيته وليتذوقوا ألواناً من الطعام لا ينسوها .

كنت أعرف ضعفه ، وكنت أشترك فى حفلاته ودعواته .

كنت أصوم رمضان خصيصا حتى أفطر معه .

وقصة العزايم والأكل ، قصة ليس لها آخر . فقد كان يطلب أنواعا من الفواكه لا تزرع إلا فى فرنسا أو انجلترا كالميلون مثلا

وهو نوع من السنطاوى . ولكنه يختلف عنه فى الرائحة والطعم، وكان يدفع فى الواحدة ما يوازى ثمن عربة سنطاوى فى مصر .

كان يطلب من كل صديق يسافر إلى لندن وباريس أو يعود إلى القاهرة ، أن يحضر معه بعض المأكولات أو الفواكه .

كان يعشق الجبنة البيضاء المصنوعة من لبن الماعز الفرنسى المسماة شيفر، وكان يتباهى أثناء الغداء بتوزيعه قطع صغيرة من الجبن الفرنسى لكل فرد من ضيوفه ليتذوقوها ولعابه يتحرك فى فمه من رائحتها .

كنت أعلم ذلك ، وكثيرا ما كنت أصف له أكلة شهية تمتعت بها عند صديق ، فكان يصرخ ويقول :

كفاية بقى الله يلعنك . بالهنا والشفا .. !

سوف لا تصدقنى إذا قلت لك أنه عشق امرأة لانها تجيد عمل الكبيبة . ولم أصدق هذا الخبر حتى تأكدت بنفسى . وكنت أستغل هذا الظرف وأطالبه كلما تاقت نفسى إلى الكبيبة أن يرسل إلىّ صينية منها . فكان يرسلها مرغما ، خشية الفضيحة .. !

واستمر الحال سنوات، وصوانى الكبيبة ترد إلىّ بصفة مستمرة، ولو أن سليمان كان يفرض علىّ وعلى شقيقتى ضريبة سنوية مضحكة، كان يطالبنى أن أكلف شقيقتي أن تخلل له الزيتون وتحتفظ به فى أوعية خاصة ويطالبها فى كل مناسبة أن ترسل إليه بطرمانا منه، وكان فخورا بهذا الصنف من الزيتون المخلل ، يقدمه لضيوفه قبل كل أكلة لفتح الشهية، ولم ينس فى كل مرة من المرات أن يقول لضيوفه :

هذا الصنف الممتاز من صنع أخت شكرى .. حتى اشتهرت شقيقتي بتخليل المخلل فى الأوساط الفنية العالمية ..

وعملية تخليل الزيتون هذه لم تكن تكلفنا إلا الصناعة فقط ، لأن الزيتون كان يستحضره من صديق له فى الفيوم من الصنف المعروف باسم التفاحى ، أما الزيت والخل وغير ذلك ، مما يضاف إليه ، فكان يرسل إلىّ من أصدقاء آخرين .

وكان طبق الجمبرى بالقوطة يرسله جروبى تباعاً ، أما الياخنى بالمراخ ، فكان يرد من نادى السيارات ، وهكذا تشترك عدة بيوتات فى تقديم ألوانها المفضلة من الطعام على مائدة سليمان فى كل احتفال بمقدم فرقة أو وداع فرقة .

سليمان العصبي :

قلما تجد سليمان هادئا . فهو فى عمله عصبي — وفى تمثيله عصبي ، حتى فى ضحكاته عصبي . لدرجة أنه تخصص فى أدوار العصبية فى الشخط والنطر ، فى المسرح والسينما .

وحدث أن كان يمثل دوراً ناعماً شاعرياً غرامياً ، وبينما تعزف الموسيقى من خلف الستار لخلق الجو الذى يبعث على الحب والهدوء والسعادة ، إذ سمع سليمان صوتا صادراً من الصالة لأحد النظارة ، وكان يتحدث إلى زميل له ، شارحا له بعض المواقف التمثيلية ،

فتوقف سليمان قليلا ، ليشعر المتحدث أنه يعكر صفو السكون الجميل . ولكن الحديث لم ينقطع .

فقام سليمان كالمسعور ، ونادى بصوت عال :

« اقفل الستار ..! »

فذهلت وأنا واقف بجانب عامل الستار .. ولكن سليمان صاح بعصبيته المعروفة :

« بقولك اقفل الستار ..! »

وأسدلت الستار والفصل لا يزال فى منتصفه ..

وخرج سليمان أمام الستار وتحدث إلى الجمهور حديثا طويلا ، موجهاً كلامه إلى المتحدث الذى عكر على سليمان جو التمثيل ، ورجا المتحدث أنه إذا كان من هواة الكلام . فعليه أن يتفضل هو بالتمثيل بدلا عنه ، وعلى سليمان أن يجلس مكانه ، مشاهداً ومستمعاً ، ويتعهد له بأنه لن يفتح فمه خلال فترة التمثيل .

ورد المتحدث عليه من الصالة معتذراً وآسفاً ، ورجاه أن يستمر فى التمثيل . وأن ينسى ما حدث .

فعاد سليمان إلى هدوئه ، وأعاد المشهد من أوله ، وسارت المسرحية فى طريقها ، وكأن شيئاً لم يحدث ..!

وحدث أن دعيت مرة للعشاء مع فنانة فرنسية جاءت إلى مصر مع فرقة الكاتب والمخرج الفرنسى العالمى جان كوكتو ، وكنت سعيداً حقاً بالعشاء معها . على أن أعود إلى المسرح فى الثامنة مساء

استعداداً للعرض الذى يبدأ فى الساعة التاسعة والنصف . ولكن العشاء اللذيذ ، والجو الدافىء الذى شعرت به ، أو الذى خلقته الفنانة العزيزة ، أنسانى موعد عودتى ، فوصلت الدار فى التاسعة بدل الثامنة ، ودهشت إذ رأيت سليمان نجيب وهو يرتدى بدلة السهرة السوداء الأنيقة ، جالساً على مقعد خشبى بجوار باب عرفتى بالمسرح ، وابتدرنى بقوله :

« انت مدير مسرح — طظ ..! أنت لاتصلح لشىء .. مدير المسرح ، يا أستاذ ، شخص مسئول ، ولكن تصرفاتك الليلة لاتشعرنى بأنك مسئول . أنا آسف — أنا آسف جداً . » ، وتركنى وانصرف إلى منزله ، دون أن يحضر السهرة ..!

وأخذت على خاطرى . أما هو فقاطعنى وخاصمنى حتى تليفون الساعة ٧ الصبح لم يستعمله ، وعرف أصدقائى ماحدث ، وتوسطوا للصلح بينى وبينه ، ولكنه رفض ، واعتكف فى منزله أربعة أيام . وأخيراً رأيت أن لا بد من الذهاب إليه فى منزله لأقدم له اعتذارى . فذهبت إليه وأنا خجل ، فلما رآنى بكى .. أى والله .. بكى كما يبكى الأطفال .. ثم قال :

« أنا مش زعلان لأنك اتأخرت فى عملك ، أنا زعلان لأنك قدرت تصبر كل هذه المدة .. كان لازم تحضر إلىّ ليلة الخناقة علشان تصالحنى . أنا ما نمتش ولا دقيقة فى الأربعة أيام اللى فاتو . »

هذا هو سليمان نجيب .

الفكاهة جزء من حياة سليمان نجيب :

كان رحمه الله يميل إلى الفكاهة والدعابة ، ويكره التزمت والمتزمتين ، يحب عيشة المرح والحرية ، حتى فى أشد أزماته ، كان المرح لا يفارقه .. وكثيراً ما جاءنى وأنا عابس ، أو فى أشد حالات اليأس ، فلم يكن يتركنى إلا بعد أن ينسينى همومى بما يرويه من نوادره ونكاته .

وحدث أن وقف سليمان يتحدث إلى الجمهور فى حفل تأبين المرحوم نجيب الريحانى ، وكان متخذاً موقف الحزن وهو يتحدث بحماسة ظاهرة ونغمة حزينة ، ولكنه أخطأ وتلعثم ، فتوقف قليلا ثم ضحك ، وقال :

« أهو نجيب الريحانى كده حتى فى موته ما يحبش الجد »

وفى الحفل الذى أقيم للفنانين الذين عادوا من الصعيد بقطار الرحمة، وقفت شهرزاد تغنى إحدى أغانيها الدافئة ، وسليمان واقف يحرك رأسه تبعاً للنغم، وشاهده ريفى جاء من الصعيد ، فسأله:

« انت ياسليمان بك منسجم ؟ »

فرد عليه سليمان على الفور :

« لأ ، أنا من مصر ..! »

وحدث أثناء خروج سليمان نجيب من مكتب صديقه أحمد حسنين باشا أن أعرض عنه موظفو السراى وتجاهلوه ؛ لأنه لم يكن



سليمان نجيب ينتظر نتيجة السباق

فى ذلك الوقت موضع عطف فاروق ، وعزّ على سلمان هـذا التصرف من أصدقاء ، فوقف فى وسط فناء السراى المتسع ، وصاح بأعلى صوته قائلا :

« بكره الأيام ترجع تانى ، وأوريكم يا أولاد الأحـ . . . » ، إلى آخر ما كان سلمان نجيب يجيده ويبتكره من ألفاظ السباب البذيئة المنتقاة ، والتى كان يلقيها بطريقته الخاصة المحبوبة . .

وكان الملك السابق ، فى هـذه اللحظة ، جالساً فى سيارته الصغيرة على بعد أمتار ، فما أن وقع بصره على سلمان ، حتى اندفع بسيارته نحوه مسرعاً . .

وأدرك سلمان فوراً ما خطر لفاروق وما دار برأسه ، فقفز بكل ما يستطيع من قوة وسرعة ، إلى الرصيف ، وبذلك نجا من مصادمة محققة . . .

ونظر سلمان إلى داخل السيارة ، فرأى فاروقاً وقد أخذ يقهقه بصوته الجهورى ، وضحكاته المشهورة . .

وحدّق سلمان فى وجه فاروق لحظة ، ثم انفجر يقول :

« ما هو كله علشانك . . . وكمان عاوز تدوسنى . . ؟! »

أسبوع سكلانس :

وحدث قبل وفاة سلمان بأسبوع أن سأله طاهر أبو زيد ، مذيع برنامج جرب حظك .

« تعمل إيه يا سليمان بك لو عرفت إن القيامة بعد أسبوع ؟ »

فسكت سليمان قليلا ثم أجاب :

« اسمع يا سيدى ، أولا أنا راجل مؤمن ، والموت علينا حق ، بس نفسى أشوف أصحابك إزاى حا يقابلوا ربهم ، وبأنهى وش . عاوز أشوف اللى حايفضل نازل صلا واستغفار ، عاوز أشوف المغموم والفرحان ، دا حا يكون أسبوع سكلنس خالص ..؟! »

اطلع بره يا سليمان :

ودخل سليمان مكتب وزير المعارف ، وكان من المتزمتين ، فشاهد مدير مكتب الوزير واقفا يعرض بعض الأوراق على معالى الوزير ، ولم يعجب سليمان منظر مدير المكتب ولا وقفته ، فاقترب سليمان من مدير المكتب حتى كاد يلتصق به من الخلف ، ومدير المكتب لا يقوى على الحركة لئلا يلاحظ الوزير ذلك . وأخذ سليمان يداعبه بإصبعه من رقبته هابطا إلى أسفل تدريجيا ... ولم يقو مدير المكتب على مقاومة حركة سليمان الهابطة ، فقفز مضطرباً . !!

وفوجىء الوزير بهذا المشهد ، فأمر وهو غاضب بأن يغادر سليمان المكتب فى الحال ..!!

الحنطور :

شاهد سليمان نجيب صديقه سيد بدير، المخرج السينمائى، يركب حنطورا بجوار الباب الخلفى. وكان سيد بدير يزن فوق المائة والخمسين كيلو، فعز على سليمان هذا المنظر، وصرخ فى العربجى قائلا :

« كرباج جوّه يا أسطى ..!! »

سباق الخيل والمراهنة :

كانت هواية سليمان المفضلة المراهنة فى سباق الخيل. وكان السباق يبتلع كل ميزانية سليمان. ومع ذلك فلم يكن يفوته شوط واحد. رأيته وكانت عصبية خسارته بادية على وجهه، فسألته مازحاً :

— يا سليمان بك .. ما عندكش حصان كويس ألعب عليه، وأكسب لى قرشين. ؟

فرد علىّ حانقا :

« انت عايز تاخد حصان من حمار ..! »

الكومبارس :

شاهد سليمان أحد أفراد الكومبارس بذراع واحدة أثناء عمله فى الاستديو، فسأله :

« فين دراعك التانى ..؟ »

قال :

« أمى ولدتنى كده ..! »

فأجاب سليمان على الفور :

« أحسن حاجة تعملها ، تخش بطن أمك تانى ، علشان تستوى وترجع سليم ..! »

سليمان والطاولة :

توفى أحد أقارب سليمان نجيب ، واتصل حسنى نجيب بسليمان فى القهوة يخطره بهذا النبأ وموعد الجنازة ، وكان موعد الجنازة يتعارض مع مزاج سليمان ، أى فى الوقت الذى كان فيه يلعب الطاولة مع أحد أصدقائه

وسليمان يهوى الطاولة ، ويفضل لعبها بين الواحدة والثانية بعد ظهر كل يوم فى قهوة الانجلو — وكانت له شلة خاصة تنتظره بفارغ الصبر ، فيخسر أو يكسب كل يوم جنيهاً أو جنيهين ..

وكان حديث شقيقه بخصوص حضور الجنازة فى الوقت الذى أوشك سليمان أن يستعيد بعض خسارته ، فاعتذر بقوله :

« والله يا حسنى مانى قادر أجى أو أشترك فى الجنازة ..! »

فردّ عليه حسنى بقوله :

« ده كله كويس ، بس انت الوحيد اللى تعرف مكان مدفن العيلة ،

والجنازة على وشك القيام ، فتعالى وحصّلها ... »
فرد عليه سليمان قائلا :
«وأنا حافضل أدور على الجنازة فى الشوارع دلوقتى خلى الجنازة تفوت علىّ فى القهوة ..!!»

الفم الواسع :

مرض النجم الفكاهى المشهور اسماعيل يس ، وذهب سليمان لزيارته ، وجلس سليمان يطمن اسماعيل يس ويقول له: المسألة بسيطة وبكره تروق ، فرد اسماعيل على سليمان بأنه يشك فى أن يكون عنده مصران أعور . وبعد لحظة حضر الطبيب وطلب ملعقة ليكشف على فم اسماعيل يس ، وطلب منه أن يفتح فمه ، فأجاب سليمان على الفور .

« ما فيش داعى يا دكتور ، ما هى مصارينه باينه أهى ..!»

فى السباق أيضاً :

قابل سليمان سيدة جميلة فى سباق الخيل ، فسألها على أى حصان تلعبين ؟..

فردت عليه بقولها :

« أنا مستعدة أبوح لك باسم الحصان، إذا كنت تشاركنى عليه .

فأجابها فى الحال :

« أنا عايز أشارك جوزك ، مش أشاركك انتى ..!! »

* * *

مثلت علوية جميل أمام سليمان قبل وفاته بيومين . وكان عليها أن تخنق سليمان أثناء التمثيل . وبينما هو يستعد لهذا المشهد إذ قال لها :

« يا سلام يا علوية لو خنقتينى بحق وحقيق وطلعت روحى فى إيدك . . . »

فقالت علوية :

« يا راجل حرام عليك .. »

فرد عليها سليمان :

« باتكلم جد يا علوية ، انت ماتعرفيش الموت يبقى لذيذ أد إيه على إيدين واحدة ست زيك ..؟! »

ومات سليمان بعدها بيومين ، بس من غير إيدين علوية ..!!

هدايا سليمان :

كتب الكاتب المعروف الاستاذ احمد الصاوى محمد عن سليمان وهداياه تحت عنوان ما قل ودل . فقال أنه قابل سليمان فى باريس

قبل الحرب الماضية بقليل ، شاهده وهو يملأ حقيبته بأفخر أنواع الصابون والكرفتات والروائح لعشرات الأصدقاء والزميلات .

وكان نصيبى من هـذه الهدايا نصيب الأسد ، رغم سفرى وحضورى أغلب مشترايته — وكان ، رحمه الله ، لا يبخل علىّ بهدية أو أكثر . مهما كانت قيمتها كما كنت أتحين الفرص لأحصل على مالم يمنحنى إياه . كالأنواع المختلفة من كرفتات سولكا المشهورة ، أو المناديل الفاخرة وارد « ميزون بلانش » ، أوالجوارب الأنيقة التى تحيل ساق الفيل إلى رجل غزال . أوالصوف الانجليزى الممتاز ، إلى غير ذلك من الهدايا الفاخرة النادرة التى كان يحظى بها أفراد الفرقة المصرية ، وفى مقدمتهم زينب صدقى ، وزوزو حمدى الحكيم ، ونجمة ابراهيم . أما زجاجات البرفان التى كان يحتفظ بها فى دولاب خاص ويوزعها على زميلاته بالعدل والقسطاس ، فكانت حقا من النوع الماخر .

كانت هدايا سليمان منتقاة وذات قيمة ، وكان يهمه أن تكون الهدية نافعة للشخص الذى يريد سليمان أن يهديه . مثال ذلك كان يعلم أنى أفضل الخروج بعد منتصف الليل ، ولو لفترة قصيرة ترويحاً للنفس بعد عناء العمل الطويل ، وكان يخشى علىّ البرد فى ليالى يناير وفبراير . فكانت هديته لى عند حضوره من الخارج بالطو جبردين ، وسألنى :

« هل أعجبك البالطو . ؟»

فقلت : جميل جداً ، وأنا فى شديد الحاجة إليه ، ولكنه للأسف لا يصلح لبرد ما بعد منتصف الليل ، لأنه من النوع الخفيف !

وفى اليوم التالى أرسل إلىّ بالطو آخر من نوع صوف الجمل ، وكتب إلىّ كلمة رقيقة تتلخص فى كلمتين :

« أنا عارف إن عينك فارغه ... إياك يعجبك ... احتفظ بهذا وذاك . ويقصد البلطو الجبردين وبلطو صوف الجمل » .

ولم ينس سليمان أحداً من الذين يعملون معه ، حتى بواب الباب الخلفى ، وعامل التليفون ، والساعى ، والفراش ، فلهذا قميص ، ولذاك بنطلون ، وللآخر قطعة قماش ... وهكذا ، حتى يشعر أنه أرضى الجميع .

غراميات سليمان نجيب :

أحب سليمان نجيب فى شبابه مرة ، ولم يوفق فى غرامه الأول ، فآثر أن يقضى العمر أعزبا ، فلم يتزوج ، إلا أنه كباقى الرجال ، كان للمرأة شأن فى حياته ، ووقع فى حب أكثر من واحدة ودام غرامه مع بعضهن بعض الوقت .

وكنت ، بحكم علاقتى به ، على علم بأغلب غزواته ونزواته . بل وأكثر من ذلك ، أرادت إحداهن أن تجعل منى جاسوساً عليه ، فجعلت منها تسلية لى ، فكنت أنقل إليها أخباراً من نسج الخيال ،

مما أزعج سلمان إلى حد كبير وسبب له فى بعض الأحايين مضايقات لا قبل له على احتمالها ، فكان يعود من موعده وهو ثائر علىّ ، وأنا أتصور ما كان يلقاه من صد وهجران فى وقت كان يمنى نفسه فيه بالسعادة والهناء ..!

* * *

كنت أقيم معه فى شقة من غرفتين فى لندن ، وفى ذات يوم طلب إلىّ أن أغادر غرفتى ، لأنه سيستقبل شخصية عزيزة عليه ، ويجب أن ينفرد بها ليأخذ معها الشاى فى الخامسة ، وأصر أن أترك الشقة قبل حضورها بنصف ساعة على الأقل ، خوفا من لسانى ، ورضخت للأمر مكرها ، وتركت الشقة فى الميعاد ، وكنت فى شديد الحاجة إلى الراحة فى جو يوليو الحار بلندن . وانتقيت مقعداً قريباً من الباب العمومى للفندق ، وجلست أرقب الداخلين بشغف عظيم ، ووصلت السيدة فى الساعة الخامسة ، ودهشت إذ رأيت غرام سلمان يصاب بهذا الانهيار ، وأن تكون الغادة المنتظرة امرأة على وشك الستين ، وزوجها « وهو معروف لى » يناهز الثمانين ..!

وتمتعت السيده بشرب الشاى مع سلمان بك ، وقضت وقتاً طيباً ، إلى أن غادرت الفندق ، فصعدت لاجد سلمان وقد استلقى على سريره يقرأ كتابا ، وقد هدأت عاطفة حبه ، وشاهدنى وأنا أفتح الباب ، فتبعنى بهدوء من تحت نظارته ، ليستطلع مدى معرفتى

بالمقابلة ، وأخذ يرقبنى لحظة وأنا أسير نحو غرفتى ، وكأن شيئاً لم يحدث .. وبعد ثوانى دخلت الحمام ، ثم خرجت لأقول له :

« سليمان بك .. صاحبتك نسيت حاجة مهمة قوى فى الحمام .. »

فقال باهتمام شديد :

« نسيت إيه ..؟ »

قلت وأنا أغالب الضحك :

« طقم أسنانها ..! »

فقال :

« اخرس يا خنزير .! وضحك كما كان يضحك دائماً ، ثم عدنا إلى ما كنا عليه .

وكان كثير الاستلطاف والاعجاب ببعض زميلاته من الفنانات وكثيراً ما كان يظهر ضعفه أمام إحداهن فتراه يغدق عليها هداياه . بمناسبة وبدون مناسبة . أو تراه وهو يطيل الحديث والدردشة مع الأخرى . أو يسأل عن الثالثة بالتليفون أكثر من مرة فى اليوم الواحد ، أو يمازح الرابعة . ويداعب الخامسة ، ويلعن السادسة ..!

وعليك — إذا أردت معرفتهن — أن تفكر قليلا ... ولكن أرجو أن تعفينى أنا من ذكر أسمائهن ، فكلهن لديك سواء ، وكلهن لدىّ صديقات وزميلات ..!

* * *



تناولت الشاى مع سليمان

دعا سليمان نجيب فرقة جان كوكتو للغداء على مائدته ، وكنت رائد الفرقة ، لسبب واحد هو أنه كان من بين أعضاء الفرقة غادة حسناء شعرتُ نحوها بضعف ، كمعظم الرجال .

وقصة هذه النجمة تعود إلى يوم وصولها مع الفرقة فقد كانت تشكو ألما في إصبعها وتسمما من جراء إهماله . فارتفعت درجة حرارتها وساءت حالتها ...

وجاءني كوكتو ليطلب إلىّ سرعة العمل لعلاجها . فاتصلت بجراح معروف ليتولى علاجها فأبلغني ضرورة حضورها يومياً لعيادته للغيار .

ونفذت أوامر الطبيب بحذافيرها ، وكنت أنتظر لحظة الغيار تلك التي أصحب فيها غادتى في الذهاب والاياب بفارغ الصبر ، حتى نشأت بيننا صداقة حسدنى عليها سليمان نجيب ..؟

وأعود فأقول دعينا للغداء عند سليمان للتعرف على أعضاء الفرقة ولاحظت أن سليمان يتقرب من غادتى ، وفى المساء حضر سليمان التدريب الذى يسبق الحفلة الأولى غالباً ، ولاحظت اهتمامه الشديد بها ، إلى أن أخذنى فى جانب وسألنى عنها ، فتنهدت وقلت له :

« الجميل ما يكملش أبداً .. كل حاجة فيها جميلة .. وكل شيء فيها عال العال .. بس يا خسارة ..!

قال وقد ظهر اهتمامه بها على وجهه :

« إيه .. اتكلم فيها إيه .؟ »

فقربت فمى من أذنه ، وكأنى أريد أن لا يعلم أحداً بسر

هذا الحديث ، وقلت له متصنعاً الألم والحزن « إنها مريضة باللثة .
وهنا تحول سليمان فجأة وانصرف عنها إلى آخر الموسم ..!

وتمتعت بصحبتها أكثر من شهر دون أن يعكر صفوى أحد ، حتى سليمان . اللهم إلا الجراح المشهور الذى كان يبدو عليه السرور لمرآها ، كلما حضرنا للغيار .. وكنت بالرغم من كل شىء أخشاه ، ولست أدرى أكان طول العلاج مقصود به استمرار ذهابنا إليه كل يوم ليقضى وإياها بعض الوقت ينعم فيه بمطالعة جمالها الباهر ، أم كان العلاج يحتاج حقيقة لتلك الزيارة ؟

وجاءت حفلة الوداع ، وأقام سليمان مأدبة أخرى لوداع الفرقة قبل سفرها ، ولم يتخلف عن هذه الحفلة سواى و « اندريه » ، وهذا اسمها .

ووصلنا الحفلة متأخرين وكان جميع أعضاء الفرقة فى انتظارنا ، وما أن رآنا سليمان معاً حتى توقف قليلا ثم نظر الىّ ، وقال :
« إن ما وريتك ياخنزير ، على حكاية اللثة ..! »

تعليمات سليمان نجيب :

عز على سليمان نجيب أن تكون دار الأوبرا فى عهدها الجديد وما زال جمهورها تعوزه الملاحظة ..!

ولكن كيف يتغلب سليمان على هذه الناحية التى لا تدخل

فى اختصاص عمله ؟ ولا فى نظام الدار ..

ولـكن سليمان جرىء بطبعه ، سريع التنفيذ إذا ما اقتنع . فأمر بطبع نشرة على هيئة تعليمات ، يلفت فيها نظر جمهور الأوبرا إلى أمور لم ترد فى لائحة التياترات . أذكر منها :

أولا — ممنوع دخول الكلاب ..

ثانيا — ممنوع دخول غرف الممثلين ، إلا وهى مضاءة ..

ثالثا — ممنوع المرور عبر البـاب الحديدى — وهذا الباب يصل بين الصالة والادارة ، ويمر منه عشرات الموظفين والسعاة فى كل لحظة ..

رابعا — إذا جئت مع زوجتك . فاتركها تتقدمك عند الدخول فى الدار ..

خامسا — ممنوع حمل المأكولات إلى المقاصير أو غرف الممثلين وممنوع أزأزة اللب ..

سادسا — غير مصرح بطلب مرطبات من البوفيه إلى المقصورات حتى ولو كان الطلب خاص برواد الدار الذين لايستطيعون النزول إلى البوفيه لـكبر سنهم ..

سابعا — ممنوع دخول الأطفال دون السابعة ..

ثامنا — ممنوع التدخين فى غير الأماكن المخصصة له ..

تاسعا — ممنوع دخول الزوار غرف الممثلين ..

إلى آخر الممنوعات ، مما هو معروف لدى الجمهور ..

وكان سليمان يتوقف عن التمثيل إذا سمع فى الصالة همساً وكان يقف فى آخر الصالة ليراقب الجمهور . وويل للمخالف . فقد يذهب إليه فى عصبية وليلفت نظره إلى المخالفة ، وكثيرا ما كان يتطور الحديث ويشتد النقاش ، ولكن الجمهور فى أغلب الأحايين كان يتقبل ملاحظات سليمان بقوله :

« حاضر ياسليمان بك ! »

ولربما كان اعتكاف سليمان ليلا فى الحفلات المصرية يرجع إلى عدم رغبته فى الاحتكاك بالجمهور المخالف للتعليمات . وما أكثره . كان يكتفى كل صباح أن يتصل بى فى السابعة ليستعلم عما حدث فى الليلة السابقة ، وكنت أتوسل إليه يومياً أن يعفينى من تقديم هذا التقرير فى الساعة المبكرة ، إلا أنه كان يصر على أن يعرف كل شىء وفى السابعة صباحا ..

وحدث أنى وصلت باريس ليلا ، ونزلت فى فندق صغير بحى بيجال يتفق وميزانيتى الضئيلة ، ولا أدرى من أين عرف سليمان رقم تليفون هذا المكان ، وكم كانت دهشتى بالغة عندما دق جرس تليفون غرفة نومى فى السابعة صباحا لأسمع صوت سليمان كما كنا فى القاهرة . فقلت له :

« حرام عليك حتى فى باريس كمان الساعة ٧ صباحا ..! »

فضحك وقال :

«هو أنا عمرى حاأعتقك من الساعة «سبعة» دى حتى فى باريس.

وحدث مرة أنى شكوت غلاء المعيشة لسليمان فى باريس عند مقابلتى له ، وكنت أقيم معه هذه المرة فى نفس الفندق ، وفكر سليمان أن يقامر كعادته ، وصمم على الذهاب ليجرب حظه فى بعض نوادى باريس الليلة رغم إلحاحى عليه بأن لا يعرّض ميزانيته للانهيار نتيجة ارتياده هذه الأماكن ولكنه أصر على الذهاب وانصرف .

وانتهزت هذه الفرصة ، وذهبت للفراش مبكراً على غير عادتى . وأوصدت بابى غرفتى حتى لا أسمع أحداً إذ أن أبواب فنادق باريس مزدوجة .

وعاد سليمان نجيب فى منتصف الليل يحمل مايتى ألف فرنك كسبها .. جاء ليخفف عنى الضيق المالى الذى كنت أعانيه .. ولم أشعر به . أو بصوت الباب وهو يقرعه ، فيئس وعاد إلى النادى ليكمل سهرته ، وليخسر المائتى ألف فرنك التي كسبها فى أول الليل مضافاً إليها خمسين ألف أخرى كانت معه ..!

وفى الصباح الباكر وجدته مكتئب الوجه وبادرنى بقوله :

« باقولك ..! إنت فأرى.. بقى لو كنت فتحت الباب امبارح ما كنتش أخدت خمسين ألف فرنك ..؟ إنت فأرى وفأرتنى وياك ..! »

بتريشيا بيلى :

بتريشيا بيلى ، فتاة رائعة الجمال ، خريجة معهد التمثيل بلندن ألحقها مستر ولفت ، مدير الفرقة التمثيلية البريطانية التى اختصت بتمثيل مسرحيات شيكسبير ، والتى حضرت إلى مصر عام ١٩٤٠ لتقدم روائع الأدب الانجليزى للقوات المتحالفة أثناء الحرب . . .

وكان ولفت يقوم بتمثيل الأدوار الأولى فى مسرحيات شيكسبير مثل شيلوك فى تاجر البندقية ، وهملت ، والملك لير ، وغير ذلك من الأدوار الأولى ، وكانت زوجته تقوم — رغم كبر سنها — بالأدوار النسائية الأولى فى هذه المسرحيات .

وتحدد موعد تمثيل مسرحية هملت ، بأبطالها ، وأسند دور أوفيليا إلى زوجة ولفت ، وأوفيليا هى الفتاة العذراء التى تهيم بحب هملت وتجن من أجله .

وجاء موعد الحفلة ، وامتلأت الأوبرا بجمهور جنود الحلفاء ! وفى آخر لحظة أصيبت الممثلة الأولى بالفرقة ، زوجة «ولفت» بمرض مفاجىء ، لم يمكنها من تأدية الدور !

وكان أمام الفرقة أحد أمرين :

إما إلغاء الحفلة ، أو إسناد هـذا الدور إلى الممثله الثانية فى الفرقة .

وكانت هـذه الممثلة تبلغ الستين ، مع أن المفروض أن عمر

أوفيليا لا يتعدى العشرين عاما !

وكان قد حدث أن جاءتنى الممثلة الجميلة الناشئة ، قبل هـذا اليوم بأسبوعين ، وأخذت تقص علىّ دراساتها فى معهد لندن ، وتفوّقها على زميلاتها ، ونجاحها فى تمثيل دور أوفيليا ...

وتذكرت هـذا الحديث ، وفـكرت فى أن أبلغ أولى الأمر فى هيئة الإنسـا — وهى الهيئة المختصة بالترفيـه عن الجنود — بالحديث الذى سمعته من هـذه الممثلة الناشئة منذ أسبوعين ، فقد لمست أن هـذه الفتاة أقرب شكلا وصوتاً وتأدية من تلك التى سـيقع عليها الاختيار ، إذا ما قررت الفرقة عدم تأجيل الحفلة . . .

وانتشر الخبر ، واقتنع مدير الفرقة ، على مضض ، أن تحل الآنسة الصغيرة بتريشيا بيلى ، مكان الممثلة الأولى ، وهى زوجته ، لأنه كان يخشى إن نجحت هذه الصغيرة فى تأدية هذا الدور ، فسوف يؤثر هذا مستقبلاً على مركز زوجته . . وهذا ما حدث فعلاً ...

وكان سليمان نجيب — رحمه الله — يرقب الموضوع عن بعد ، وكان قلبه يخفق بشدة ، كلما فـكر فى تلك المسئولية الجسيمة التى يلقونها فوق عاتق هذه الزهرة اليانعة !

وبدأ المخرج فى تلقين بتريشيا حركات الميزانسيين ، وكان ذلك قبل رفع الستار بلحظات قصيرة ! ..

وبدأت الحفلة ، ومرّ الفصل الأول والفصل الثانى ، ولم يغادر

سليمان المسرح ، ولم يغفل لحظة واحدة عن تتبع الممثلة الجميلة الناشئة وهى تقوم بأكبر دور فى المسرحية ، وأكبر وأعظم تجربة فى حياتها ! . .

واختفى سليمان بعض الوقت ، ليعود وبين يديه صندوق من الفضة الخالصة ، وقد ملأه بأثمن التحف والهدايا ... وأخذ يرقبها فى اهتمام شديد ، وهى تقوم بدور المجنونة فى نهاية المسرحية . .

وبين إكبار الجمهور وتقديره ، وإعجابه بهذه الممثلة إعجابا لم تسكن لتحلم به ، وقفت بتريشيا تغنى ، وكان صوتها يرتجف لهول الموقف ، ولما لمسته من تقدير وإكبار وإعجاب ...

وما انتهى المشهد ، إلا وأخذها سليمان نجيب بين ذراعيه وقبلها . ثم قدم لها هديته الثمينة ، تقديرا لنبوغها ونجاحها ، وهو يقول :

« لم أكن أتصور أنك بمثل هذه الشجاعة ، ولا أعتقد أنه يوجد من يشعر بهذه الشجاعة ، أو يحس بما بذلتى من جهد وما كنت تعانيه أثناء دورك ، إلا شخص مثل سليمان نجيب ، فقد تتبعت كل كلمة ألقيتيها ، وكل حركة أتيت بها ، فهنيئاً ، من كل قلبى . وإلى المجد . . ! »

وعند ما سمعت بتريشيا هذا الحديث والاطراء ، وعند ما رأت هدية سليمان نجيب الثمينة بين يديها ، انهمرت الدموع من عينيها ، دموع الفرح ، وقالت :

« إنه لشرف عظيم أن أكون موضع عطف سليمان نجيب مدير دار الأوبرا الفنان ... ولو أن شكرى الحقيقى يجب أن يكون من نصيب الجندى المجهول ... »

وأشارت بإصبعها نحوى ، وكنت واقفاً أبتسم من بعيد ..!

غرفة الموت :

وكانت مخزناً للأبسطة فيما مضى ، ووجد مهندسو مصلحة المبانى أنها أنسب مكان لوضع تابلوه دفايات الدار الكهربائية لاستعمالها أثناء موسم الأوبرا فى الشتاء .

ورأى الزميل المرحوم صلاح ذهنى أنها تصلح مكتباً له فى الليل ، حتى يكون قريباً من عمله فى ملاحظة الصالة وروّاد الأوبرا كل مساء .

ومات الزميل صلاح ، وأقفلت الغرفة المشئومة بعض الوقت .

واستدعانى سليمان نجيب إلى منزله فى إحدى الليالى وقال لى :

« إيه رأيك فى مجموعة الكتب دى ... أنا كنت ناوى أديها لجمعية أنصار التمثيل والسينما ، ولكنى أفضل أن أديها للأوبرا ، علشان يستفيد منها الجميع ، أنصار التمثيل وغيرهم ... »

فقلت له : « وماله ، بعد عمر طويل ... »

فقال :

« وكان الهدايا اللى حصلت عليها لما كنت مديراً للاوبرا ، سأهديها أيضاً للأوبرا .. لأنى لم أحصل عليها إلا بفضل أعوانى ... »

وحاولت تغيير الحديث . لأنى كنت أعتقد أنه من غير المعقول أن يضحى سليمان بهداياه التى حصل عليها من الفـــرق المختلفة ، والتى تسجل إعجابهم وتقديرهم لجهوده ..

ولـكن سليمان عاد ليؤكد أنه لم يحصل على هذه الهدايا إلا بمعاونة زملاءه فى الدار ، حتى أصغر عامل من عماله .

واستمر الحديث طويلا عن الهدايا ومصيرها ، وأنا أحاول أن أؤجل هذا الحديث إلى فرصة أخرى ..

وبعد يومين من حديثنا مات سليمان — مات قبل أن يقرر مصير مكتبته وهداياه ..

ونسيت الموضوع فى غمرة أحزانى بفقده . إلى أن اتصل بى شقيقه الأستاذ حسنى نجيب ليطلب الىّ الحضور إلى منزل سليمان ..

ووصلت لأجد السيد حسنى ، وقد علم بحديث سليمان لى قبل وفاته ، وطلب إلىّ أن أختار ما يحلو لى من الأثاث ، والـكتب ، والصور ، والهدايا ، التى لها علاقة بالمسرح ..

وترددت فى تنفيذ ذلك .. ولـكنه أصر قائلا إذا كنت تحب سـليمان حقيقة فعليك بتنفيذ رغبته ، كما أصر على نقل جميع ما وقع عليه اختيارى فى الحال .

وفعلا تم نقل المكتبة والهدايا إلى الأوبرا ، وفكرت هل أضم كتبه وتحفه إلى مكتبة الدار ، أم أخصص لها غرفة تخليداً لذكراه.. ورأيت أن غرفة الموت التى كان يشغلها الزميل صلاح ذهنى قبل موته هى أنسب مكان ، فنقلت إليها مكتب سليمان ، وهدايا سليمان ، وذكريات سليمان .. وجعلت من غرفة الموت غرفة الذكريات ... والحياة .

والآن وقد مضت على وفاة سليمان سنوات ؛ وأصبحت مكتبته مقصد كل باحث أو فنان ، وأصبح مكتبه مكاناً للذكريات ، أقصده كلما ضاقت بى سبل الحياة ، وكلما اعترتنى مشكلة تحتاج إلى علاج .

لقد أصبحت غرفة الموت . غرفة الوحدة والانتاج ..

زينب صدقى :

دخلت زينب صدقى مكتب صديقها مدير دار الأوبرا سليمان نجيب ، ومرت على وأنا جالس إلى مكتبى فى الجانب الأيسر لمدخل غرفة المدير — حيتنى فأجبت تحيتها بوجه مشرق وأنا أذكر زينب صدقى فى مسرحياتها الخالدة بمسرح رمسيس — أذكرها وهى تمثل دور مارجريت فى مسرحية غادة الكاميليا ، أذكرها فى مجنون ليلى ،والذهب وناتاشا — أذكرها عند ما اختلفت مع فاطمة رشدى ، وآثر يوسف وهبى أن يتخلص من فاطمة

وزوجها عزيز عيد ، وكانا من أهم عمد الفرقة — آثر أن يلغى عقدها احتفاظا بزينب صدقى ، وكان يوسف وهبى بعيد النظر فى احتفاظه بزينب ، لأنها كانت ملكة التمثيل حقاً ، جمالا ، وثقافة ، وفنا ، وأناقة ، وأرستقراطية ...

كانت تشرّف فرقتها أينما ذهبت ، كرمها الملوك وسلاطين الجزائر فى شمال أفريقيا ورؤساء الحكومات فى العالم العربى .

كانت تعتز بشخصيتها وبكرامتها ، فلم يحصل خلال الثلاثين عاماً التى قضتها زينب صدقى فى التمثيل أن قصّرت مرة واحدة فى واجب بالنسبة لمسرحها أو لزملائها أو لكرامتها .

أحبها زملاؤها حباً يقرب من العبادة — أحبها حسين رياض زميل العمر ، وكان يذهب إليها ليراها بين الفصول فى منزلها المجاور لمسرح رمسيس ، وهو بملابس التمثيل . وأحبتها أمينة رزق ، وأحبها يوسف وهبى ، فكان دائم السهر على راحتها ، وأحبها آخرون وهم كثيرون ...

وحدث أن رغب يوسف فى السفر إلى أمريكا ، وخصص الدرجة السياحية فى الباخرة لجميع أفراد الفرقة ، وأصرت زينب على السفر فى الدرجة الأولى ، شأنها شأن كبار الممثلات ، واضطرت إلى ترك الفرقة عند ما أصر يوسف وهبى على أن تسافر فى الدرجة السياحية . وانفصلا منذ عام ١٩٣٠ ، ليلتقيا معاً فى الفرقة المصرية عام ١٩٤٠ ، عندما أسندت إدارة الفرقة إليه .

اختلفت زينب صدقى مع فاطمة رشدى ، وكانت نتيجة الخلاف أن انفصلت فاطمة رشدى لتكوّن فرقتها المشهورة ، ولكى تقدم نفس الروايات التى يقدمها يوسف وهبى ، على مسرح رمسيس ، فى نفس الليلة ، وفى مسرح مجاور لمسرح رمسيس إمعاناً فى منافسته ...!

وكنت ترى المسرحين ممتلئين بالجمهور الذى يحيّى يوسف وهبى وفرقته فى مسرح رمسيس ، ويحيّى فاطمة رشدى وفرقتها فى المسرح المجاور ، وفى مسرحية واحدة تسمى الكابورال سيمون ، وهى نفس المسرحية التى قدمها يوسف وهبى أخيراً باسم الأخرس ..

وحدث أن سافرت فاطمة رشدى إلى البلاد العربية ، وما أن وصلت حتى سألها الجمهور أين ليلى العامرية ، فلم تر فاطمة رشدى بداً من أن تستدعى زينب لتقوم بدور ليلى العامرية فى فرقة فاطمة رشدى ، رغم ما بينهما من خلافات ، وسافرت زينب وقامت بدور ليلى العامرية ، على أن تقوم فاطمة بدور المجنون . ونالت زينب من النجاح والتقدير ما لا يمكن وصفه .

وزينب صدقى كان لها ندوة من المعجبين يلتفون حولها ويعشقون جلستها ، لأنها اشتهرت بحديثها العذب ، ونكتتها الحاضرة . وعمق المعنى الذى ترمى إليه . ومن أصحابها المخلصين : سليمان نجيب ، محمد عبد الوهاب ، أم كلثوم ، وفكرى أباظه ، وشلة النادى الأهلى ، وشلة بار اللواء ، وشلة الكوزموجراف ، وشلة

جريدة الأهرام ، ومحمد التابعى .. أبقاهم الله .. وروزاليوسف وعزيزة أمير .. رحمهما الله .. كل هؤلاء كانت تربطهم بزينب رابطة صداقة وحب وإعجاب . . .

مرت على زينب فترة عصيبة — فترة أزمة المسرح عام ١٩٣٥ ولم يكن لزينب مورد تعيش منه . . .

وكانت تقطن فى شقة فى عمارة المرحوم محمد صيام المقاول بالزمالك ، وعلم صيام من وكيله أن زينب صدقى ليس لديها ماتدفعه كأجر لشقتها ، فأمر صيام وكيله أن لا يطالب زينب بأجر الشقة ، حتى تنفرج أزمتها ، وبقيت زينب شهوراً لاتدفع الأجرة ، لأن المعلم صيام رفض أن يقبلها .

وكان لزينب اخوة أذكر منهم — ابراهيم خليل — شلبى — عزى — وغيرهم — كانوا يلازمونها ليل نهار ، ويقتسمون معها ما يحصلون عليه من رزق ، ويحملون إليها ما يتيسر من الطعام ، وعاشت زينب صدقى مدة طويلة إلى أن وُفقت فى إيجاد عمل ، وسددت ما أمكن سداده من ديونها المتأخرة فى أوقاتها العصيبة . . .

وحدث أن جاءها رسول من قبل محمد عبد الوهاب يحمل لها عشرين جنيها ، فاستفسرت عن مصدر هذا المبلغ ، فعلمت أنه ثمن أغنية بعث بها معجب مصرى من واشنطون إلى محمد عبدالوهاب ، وأوصاه أن يدفع ثمن هذه الأغنية ، إذا أعجبته ، إلى زينب صدقى ، مصدر وحيه وإلهامه .



ميمي — سارت من ميدان باب الخلق إلى شارع عبد الخالق ثروت ،
وسنها عامين لتزور زينب صدقى

فهل تعلم ما هى هذه الأغنية ؟

إنها أغنية: «مريت على بيت الحبايب» ، والمقصود ببيت الحبايب ، بيت زينب صدقى . . .

ولم تكن زينب صدقى مصدراً للوحى لمعجب واشنطون فقط ، بل إن الشاعر أحمد رامى ، صديق زينب الوفى ، قد نظم الكثير من أزجاله وقوافيه ، وكانت ملهمته فى كل ذلك زينب صدقى ...

كل هذا مر بخاطرى وأنا أرقب زينب صدقى عند دخولها مكتب سليمان نجيب ضاحكة كعادتها . وتعرفت بها ، ونشأت بينى وبينها صداقة لازلت أعتز بها حتى اليوم ، وأصبحت زينب بعد كل هذه السنين ، الأخت العزيزة ، والصديقة الوفية . . .

زينب صدقى والباب الخلفى :

شاهدت زينب صدقى طفلة سمراء تمسك بأبيها وتخشى الاقتراب من الناس، فأخذتها بين يديها تداعبها حيناً وتعطيها الحلوى أحيانا ، وشعرت الصغيرة ميمى بحب زينب وعطفها ، ونشأت بين الاثنين صداقة تزايدت على مر الأيام ، فكانت الصغيرة تتردد على زينب ، لتراها ، ولتأخذ منها الحلوى فى المسرح أو فى بيتها ...

وحدث أن ترك عباس حسن ملاحظ الدار طفلته ميمى فى البيت وحيدة ، وجاء ليلا لدار الأوبرا للقيام بعمله ، وشعرت الطفلة السمراء الصغيرة بالوحدة ، فقامت إلى باب البيت وفتحته ،

وكان قريبا من دار الكتب ، بميدان باب الخلق ، فتسللت منه وسارت منفردة وحيدة ، حتى وصلت إلى منزل زينب صدقى بشارع عبد الخالق ثروت ، بعد أن اجتازت ميدان العتبة ، وميدان الأوبرا .

ولم تكن زينب موجودة فى بيتها فى تلك الساعة ، وما أن رأى بواب العمارة الطفلة الصغيرة السمراء ميمى وهى تسأل عن « طانت زينب » ، حتى أخذها إلى غرفته لتنام قليلا ، إلى أن تعود زينب من السينما ، ونامت ميمى فى غرفة بواب العمارة ، وعادت زينب فى منتصف الليل لتعلم أن ميمى فى انتظارها من الثامنة .

فوجئت زينب بهذا الخبر ، وقامت فى الحال بابلاغ أبيها الذى كان قد قطع شوطاً كبيراً فى البحث عنها بين أقسام البوليس والاسعاف وغيرهما ..

واتفقت زينب مع أبيها أن يتركها لتعيش معها ، ورضى الأب ، فقامت زينب من تلك اللحظة بتعليمها وتثقيفها . واصطحابها معها إلى الخارج للدرس والزيارة ، حتى أخرجت منها آنسة كاملة بكل معانى الكمال . ولا تزال السمراء الصغيرة تلازم سيدة المسرح والصالون زينب صدقى حتى اليوم . وقد مضى على المقابلة الأولى عشرين عاما !

كراسى مكتبي بادارة المسرح :

يخصص أهل الخير فى بعض المستشفيات أسرة يطلق عليها أسماء « فاعلى الخير » ، وتسمى بعض الصالات والغرف بأسماء شخصيات



زينب صدقي ممثلة مصر الأولى

كان لها أثر عظيم فى حياة هذه الأماكن . . . أما أنا فلدى فى مكتبى كرسيين مضى على وجودهما زهاء الخمس وعشرين عاما ، ولا زلت أعتز بهما أشد الاعتزاز . . .

ويرجع تاريخ هذين المقعدين إلى عام ١٩٣٦ ، عندما اشتركت مصر فى معرض باريس الدولى ، وقام محمد محمود خليل باشا ، الوزير السابق . بالاشراف على المعرض وتنسيقه ، وإعداد بعض الأثاث اللازم له ، وبعد انتهاء المعرض أعيدت المعروضات إلى مصر . وكنت فى ذلك الحين سكرتيراً لكلية الفنون . فانتقيت من جملة المعروضات هذين المقعدين ...

وتعرفت على زينب صدقى . وسليمان نجيب ، ونجيب الريحانى ، وغيرهم . وكان سليمان يفضل الجلوس على مكتبى كل ليلة ليتحدث إلى أصدقائه الجالسين على الفوتيهات آنفة الذكر . وكانت زينب صدقى تفضل الكرسى الأيمن . أما نجيب الريحانى ، رحمه الله ، فكان يفضل الكرسى الأيسر . . .

وطال جلوس زينب ونجيب على الكرسيين . ومرت أعوام وأعوام . حتى لقب الكرسى الأيمن بكرسى زينب صدقى . والأيسر بكرسى نجيب الريحانى ، كما يلقبون الأسرة فى المستشفيات أو القاعات الكبرى فى المؤسسات . ولا تزال زينب صدقى تستعمل مقعدها المفضل حتى اليوم كلما حضرت لعمل أو زيارة ...

ولا أكاد أجلس إلى مكتبى فى أية لحظة ، حتى تتراءى لعينىّ

صور الثلاثة : نجيب ، وسليمان ، وزينب ، وترن فى أذنى كلماتهم ، وضحكاتهم الصاخبة ، وقفشاتهم القاسية ، ونكاتهم العميقة ...

ولن أقول جديداً ، إذا ما قلت أنهم كانوا ثلاثى قل أن يجود بمثله الزمن ..

رحم الله نجيب وسليمان ، ومدّ فى عمر فناننا الأصيلة ، زينب صدقى ...

زينب الفيلسوفة الساخرة :

اشتهرت زينب صدقى بكثرة ما أصيبت به من تكسير عظام ساقيها ، والفضل لله وللدكتور الشرقاوى فى شفائها ، وخصوصا فى آخر مرة سقطت فيها على مسرح الأزبكية ، حيث تفتت عظام قدمها .

ويظهر أن زينب كانت على موعد مع دور التمثيل فى كسر ساقها ، فكان الحادث الأول لها فى مسرح الأزبكية ، والثانى فى مسرح رأس البر ، والثالث فى مسرح دار الأوبرا ، ولو كانت زينب على علم بالغيب لأمنت على ساقيها ، ولأصبحت من أغنياء الفن بعد هذه الظروف ، إذ كان نصيب المحامى والمستشفيات أكثر من نصيبها :

زينب صاحبة الأمثال :

كانت زينب صدقى مورد لاينضب للأمثال البلدية ، وقد أمكن للصحفى الكبير الأستاذ فكرى أباظه أن يجعل من أمثال وأحاديث زينب صدقى « الجاسوسة الحسناء » موضوعاً لسلسلة محاضراته فى الاذاعة ومجلة المصور .. ولاشك أن زينب صدقى كانت مصدر غنى من هذه الناحية .

زينب على موعد :

شكت زينب صدقى لسليمان نجيب فى إحدى جلسات المساء ، وكانا فى مكتبى ، بعض تصرفاتى معها ، لأنى تسببت فى بيع (مدفن لها) بعقابر الخفير ، كانت قد أعدته ليكون مقرها الأخير ..

فأجابها سليمان :

« والله شكرى عنده حق ، إزاى تصرفى ألف جنيه ، علشان تبنى مدفن ليكى واحنا عندنا ماية مدفن ؟ ! .. »

وانتهز سليمان هذه الفرصة ، وطلب منها وعداً بأنه لو مات قبلها فعليها أن تقوم بتشهيله ، وعمل اللازم ، حتى تكون أصول الدفن كاملة ..!

« فأجابته زينب »

ولماذا لاتعطينى أنت هذا العهد أيضا ، حتى أضمن الدفنة المريحة » ؟

فقال سليمان :

« لك على ذلك ! .. »

ولم تمضى ٤٨ ساعة على هذا العهد ، حتى سمعت خبر وفاة سليمان نجيب ، وكانت زينب تجلس أمامى على مقعدها ...

فقامت فى الحال .

فقلت لها :

« على فين ؟.. »

قالت :

« إنى على موعد مع سليمان !..»

وذهبت تواً إلى منزله ، وقامت بكل ما يتطلبه الموقف ، وظلت بجواره حتى واروه التراب ...

وفضل زينب صدقى على أصدقائها فى هذه الناحية لا يقدّر ، فهى بحق صديقة الشدة ، وأول من يلبى نداء الصديق فى محنته .. وأذكر أنها لازمت المرحومة عزيزة أمير ، والسيدة روزا ليوسف ثم والدتى حيث بقيت بجوارها أسبوعا ليل نهار . وكانت آخر المودعات لها .

ورغبت زينب صدقى أن تختم حياتها الفنية فى المسرح ، بعد أن قضت فى خدمته أكثر من ثلاثين عاما ، وأمر السيد وزير الشئون الاجتماعية فى ذلك الوقت أن تقدم زينب صدقى مسرحية غادة الكاميليا التى اشتهرت بها من قبل . وكلف السيد الوزير أستاذ المخرجين زكى طليمات أن يعد العدة لاخراج هذه المسرحية من

جديد . وأعلنت الفرقة عن موعد الرواية وانشغل زكى بضعة أيام، ولما لم يبق على موعد افتتاح المسرحية سوى أربعة أيام خصص زكى يوما لكل فصل من فصول المسرحية الأربعة ، وتم إخراج الفصل الأول فى اليوم الأول ، والثانى فى اليوم الثانى ، والثالث فى اليوم الثالث .. ومرض زكى فى اليوم الرابع .. وصرف النظر عن إخراج الفصل الرابع ، معتمدا على حفظ زينب لدورها وسابق تمثيلها إياه ...

وظهرت المسرحية وجلس زكى فى الصاله يتتبع مشاهدها ، إلى أن جاء الفصل الرابع الذى لم يخرجه ...

وقامت زينب بدورها ، وأبدعت فى تمثيله كل الابداع ، وأبكت الجمهور ، كما أبكت زكى طليمات نفسه ... فذهب إليها فى نهاية المسرحية ليقبلها ، والدموع تتساقط من عينيه قائلا :

« دا فضلك أنت يا زينب ، لأنى لم أخرج لك الفصل ... لقد أبكيتنى من روعة إتقانك لدورك الحبيب ... »

وزينب صدقى التى أبكت زكى طليمات كما أبكت جمهور الصالة فى مسرحيتها الخالدة غادة الكاميليا ، هى زينب صدقى التى لعبت دور ليلى العامرية فى مسرحية مجنون ليلى لأمير الشعراء أحمد شوقى .. وكانت الصالة تمتلىء عند تمثيلها لتلك المسرحية بأرباب العمائم البيضاء من رجال الأزهر ودار العلوم ، يصفقون لها كلما ألقت بيتاً من الشعر . ويطالبون بالاعادة ، كما لو كانت تطربهم ..

زينب صدقى التى استدعتها غريمتها فاطمة رشدى لتشترك معها فى تمثيل روائع الأدب الغربى والشرقى ، بناء على إلحاح الجمهور العربى فى شمال أفريقيا وسوريا ولبنان — تركت المسرح على غير رجعة . بعد أن ولى العهد الذى كان الجمهور يقبل على المسرح كما يقبل على مكان العبادة ..

زينب صدقى هذه ، هى زينب صدقى التى أقسمت ألا تعود إلى المسرح ، لأن أحد رواد مسرح الأزبكية كان يلذ له أن يلعب ببعض زجاجات المياه الغازية ، أثناء التمثيل ، كلما ألقت زينب ، أو أحد أفراد الفرقة ، قطعة من الشعر والأدب ، وكان صوت الزجاجات يثيرها ، كما يثير الجمهور ، وانتهت المسرحية ، وانتهت علاقة زينب بالمسرح إلى الأبد ..

وحاول أصدقاؤها أن يثنوها عن عزمها ، فلما فشلوا خصصت لها لجنة ترقية التمثيل ثلاثة وعشرون جنيها كمعاش ثابت ، بعد خدمة ثلاثين عاماً للمسرح المصرى . إلى أن رأت إدارة الفرقة إيقاف صرف هذه الأعانة الضئيلة لسبب لازلت أجهله ... كما أعتقد أن غيرى يجهله ..!

ونددت جريدة « أخبار اليوم » بهذا التصرف العجيب ، وهاجمت الفرقة التى تنصلت من مسئولية إيقاف الصرف ، وأرجعت قرار إيقاف الصرف إلى رغبة أبداها ديوان المحاسبة ، الذى نفى من جانبه وعلى لسان وكيله هذا الادعاء ...

وأعلنت « أخبار اليوم » عن إقامة حفلة تشترك فيها السيدة زينب صدقى بمسرحية من مسرحياتها المشهورة ، والتى أبكت الجمهور وأضحكته ، فصفق لهـا طويلا ، وجعلت رسم الدخول إلى هذه الحفلة جنيها مصريا ..

واعتذرت دار « أخبار اليوم » عن اقامة الحفلة ، لأن ما سيجمع من إيراد هذه الحفلة ، التى سوف لاتقام ؛ سيخصص لضمان صرف معاش زينب صدقى التى خرمتها إدارة الفرقة المصرية هذا المعاش الضئيل .

وكانت فرصة سانحة عبّرت فيها جماهير الشعب عن مشاعرها تقديراً للممثلة العظيمة ، فانهالت على دار « أخبار اليوم » آلاف الرسائل ، تحيه للفنانة الانسانه ..

وأعلن الصديق الأستاذ فهمى ناشد المحامى المعروف تطوعه لرفع دعواها أمام مجلس الدولة . وتلقت الجريدة إشتراكات الجمهور فى تلك الحفلة التى لن يشاهدها ، حتى بلغت إيرادات تلك الحفلة أكثر من ثلاثة الآف من الجنيهات فى ثمانية وأربعين ساعة ..!

وأودعت دار «أخبار اليوم» هذا المبلغ شركة مصر للتأمينات التى تولت من جانبها صرف المعاش بصفة مستمرة لمن خدمت المسرح أكثر من ثلاثين عاما ..

مد الله فى عمر زينب صدقى ، ومتعها بالصحة ، لقاء ما قدمت للمسرح من فنها ، وشبابها ، وإخلاصها ..

الضحية الثالث :

عذرا يا صديقى ، فقد كنت أود أن أذكر اسمك ، وأعدد مناقبك ، وأروى سيرتك وغرمياتك ..!

ولكنى آثرت أن أتجاوز عن ذلك وأنا واثق أنك ستغفر لى . . .

والذى دعانى إلى عدم ذكر اسمك ، هو أننى بعد وفاتك كتبت عنك مقالا أرسلته للنشر فى إحدى الجرائد الكبرى ، فأخذه رئيس التحرير وقرأه أكثر من مرة ، وأعجب به كثيراً ، إلا أنه كتب عليه : « يحفظ للنشر بعد عشر أعوام » ، لأن فى نشره الآن ، وأنت والد لأطفالك الذين يحبونك إلى درجة العبادة — ما قد يجعلهم يتحولون عن حبك ، لأن عقليتهم الصغيرة الآن لا تسمح لهم بتفهم ما أعنيه فى مقالى ، ولا يزال هذا المقال محفوظا بأرشيف الجريدة ..

ولما كان من الجرم أن يصدر الجزء الأول من كتاب « الباب الخلفى » دون ذكراك . ولو مستوراً ، فقد بادرت بتسجيل بعض ما كان بيننا ، رغم قصر المدة التى قضيتها فى صحبتنا .

بدأ زميلى الصغير حياته صغيراً فى مرتبه — صغيراً فى نشأته . صغيراً فى زواجه ، ولكنه على مر الأيام وكفاح الشباب ، وصل إلى درجة يحسد عليها .

فى عشر سنوات صعد زميلى إلى القمة — قمة النقد والكتابة

والتأليف والصحافة ، كان موهوبا — جلست واياه فى حضرة شاعر القطرين أستاذنا خليل مطران، وكان زميلى فى أولى خطوات مجده . فقال له مطران :

إنى متتبع كتاباتك منذ أن بدأت فى كتابة القصة ، وأنى أحيي فيك روح الطموح ، وأبشرك بمستقبل باهر عظيم ،فسوف تكون من كتاب مصر المعدودين ...

وتحققت النبوة . وأصبح زميلى من قادة القلم فى مصر حقا ..

فن الكتابة :

والكتابة موهبة وفن ، وكانت هواية صديقى المفضلة ، والأمر الغريب أنه كان لاتلذ له الكتابة والانتاج الغزير إلا فى الوقت الذى يلتف حوله عشرات الأصدقاء والزملاء وأرباب الحاجة ، يتحدث إليهم أحيانا وهو منصرف إلى الكتابة ، وكأنه فى صومعة لا يشعر بأحد ممن حوله ..

لم يقتصر نشاطه على كتابة المقالات أو القصص ، بل كان يؤلف كتباً ، فأصدر كتابا فى بدءحياته عالجفيه التوظف والروتين الحكومى والدرجات والعلاوات والترقيات ، فى أسلوب سلس لاذع .

كان يميل إلى كتابة القصص القصيرة على طريقة أستاذه ورائده الأستاذ محمود تيمور ، القصصى العظيم ، وقد ألف كتابا يتضمن

مجموعة من القصص ، عالج فيها عدة موضوعات دلت على تمكنه من فن القصة وتعمقه فى البحث .

امتاز زميلى العزيز بنقده اللاذع لغالبية إنتاج الورق المصرية والأفلام المحلية ، وكان لايفكر مطلقاً فى مصلحة الجريدة التى يكتب فيها نقده الشديد ، وكم حدثت أزمات نتيجة لهـذا النقد ؛ بل لقد هددت إحدى المؤسسات الكبرى الجريدة التى كان يكتب فيها نقده بأنها سوف تقاطع هذه الجريدة وتقطع عنها إعلاناتها التى تصل إلى ألف جنيه فى الشهر . فآثرت الجريدة أن يستمر الزميل فى نقده الحر ، بصرف النظر عما قد تتأثر به ميزانيتها لو انقطعت عنها إعلانات المؤسسة ...

وحدث أن اصطحب زميلى زوجته إلى الخارج فى رحلة طويلة استغرقت شهرين ، زار فيها أوربا الوسطى وفرنسا — واشتاقت الزوجة إلى الوطن وإلى أولادها ، كما شعر هو بأن إنتاجه كاد يتوقف لسبب وجود زوجته بقربه ، وسرعان ما أستأذنها فى أن يبقى وحيداً ليعوض ما أضاعه من وقت وما فقـده من إنتاج خلال الشهرين السالفين .

وماأن عادت زوجته إلى مصر ، حتى انهال سيل قصصه وحوادثه ونوادره فى مختلف بقاع الأرض . مع تشكيلة عجيبة لحياة الشعوب المختلفة ...

فكنت ترى قصته مع الغانية فى قطار المساء ، تختلف عن قصة سائقة السيارة التى أوصلته إلى الفندق وهى مخمورة ، أو تلك التى قضى الساعات حتى الصباح وهو يستمع إلى مأساتها ... ووراء

كل قصة فتاة وجلسة ومتعة ...

كان سهل التعارف سهل الارتباط ، لا يخفى أمر غرامه حتى عن زوجته التى سرعان ما تثور وتغضب وتبكى ، فكان ينفى علاقته بالغانيات حيناً ، ويعترف باتصاله بهن أحياناً ، ويطلب إليها فى جميع الحالات أن تقف إلى جانبه ، لتساعده على الخلاص من حبائلهن ، لأنه ضعيف أمام جمالهن ، وهى حائرة بين أطفالها وعاطفتها ...

سمعت الزميل صلاح كامل مدير الأكاديمية المصرية فى روما يقول له :

« سأضطر يوماً أن أعطيها عنوانك لتراسلك رأساً ، إذا لم تمطنى كذا وكذا لطفلك الجديد فى إيطاليا » ..

فدهشت أن يكون لزميلى طفل فى روما ، وحاولت معرفة المزيد ، ولكن الاثنان تبادلا الضحكات والهمسات ، ولم يرغبا فى الاسترسال معى فى الحديث ، وعلمت بعد ذلك أن المسألة كانت مجرد دعابة يقصد بها إحراج الزميل العزيز .

كان لزميلى كثير من المعجبات يوالون السؤال والاتصال به ، وكان يطيل الحديث معهن ، فينسى نفسه وتتعطل الأعمال ، وكنت أعجب لطول صبره وميله للدردشة ، وعرفت بعد ذلك سر الحديث الطويل مع مريداته ، فان القلم لم يكن يفارق يده وهو يتحدث إليهن ، وسرعان ما يخرج بقصة أو قصتين إثر كل حديث ...

وأكتفى بهذا القدر الصغير عن الزميل الكبير ، خشية أن يفضح قلمى ما أحاول أن أخفيه ...

عبد الرحمن صدقى :

أو صمام الأمن — تعرفت به قبل عام ١٩٣٨ ، وكان بادارة الامتحانات بوزارة المعارف ، ولما نقلت إلى دار الأوبرا عام ١٩٣٨ تعرفت به وعاشرته عشرين عاماً ، فلمست فيه الشاعرية المطلقة . شاعر فى حديثه ، شاعر فى أخلاقـه . شاعر فى حبه . شاعر فى حساسيته ...

أحب زوجتـه الأولى حباً عميقاً ، فلقد كانت رحمها الله من فضليات سيدات العصر ، ولما توفيت كتب فيها المراثى ، بل لقد ألف فيها ديواناً وكنت أتخيل أن مصير عبد الرحمن سوف يكون الدير . وأنه لن يرى امرأة أخرى فى حياته ...

ولكن لم يمض وقت طويل حتى تزوج مرة أخرى ، وهو سعيد فى زواجه الثـانى كما كان سعيداً فى زواجه الأول . وبالرغم من زواجه الأخير ، فانه يحتفظ بصورة زوجته الأولى ، ولقد جعل زوجته الثانية تحب زوجته الأولى ، وتحتفظ بصورتها فى غرفتها .

وعبد الرحمن صدقى شاعر ، يحب الجمال ، ويميل إلى الغزل ، ومن المحدثين الممتازين ، وخصوصا عندما تكون هناك امرأة ، وقد اكتشف أستاذنا الـكبير محمد حسن ، مدير عام الفنون الجميلة السابق ، هذه الناحية فى أخلاق عبد الرحمن صدقى ، فرسم لوحة تذكارية تمثل عبد الرحمن صدقى يرتدى ملابس العاشق روميو —



عبد الرحمن صدقي

وتطل جولييت من أعلى البرج لتداعب أنف عبد الرحمن الكبير .

وعبد الرحمن صدقى أحد المصريين الأربعة الذين أرسلتهم وزارة المعارف لتمصير دار الأوبرا ، وكان نصيبه من مقالب الايطاليين وبعض النوبيين الكثير ، إلا أن عبدالرحمن له من الميزات التى لاتتوافر فينا ، وأهمها بعد النظر . لذلك سمى صمام الأمن . وكان دوره — دائماً هو الاتزان والتبصر والتعقل ، قبل أن يبدأ أى عمل ، وكثيرا ما كان يلطف من ثورتى ، ويحد من نشاطى .

كان يشعر أننا الأربعة واحد ، وأن ما يصيب أحدنا يصيبنا جميعاً .. وكان غزير العلم والأدب ، اشتهر باتصالاته الطيبة برؤسائه ، مما ساعد كثيراً فى ترقياته ونيل ما يصبو إليه ...

كانت إدارته لدار الأوبرا رغم قصرها ، كثيرة الانتاج ، إذ أنه قدّم فى عام واحد على مسرح دار الأوبرا أربعة عشر موسماً أجنبيا ، علاوة على مواسم الفرق المحلية الأخرى ...

شاهدت الأوبرا فى عهده موسماً حافلا ، اختلطت فيها ألوان الكلاسيكية بالشعبية ، وكنا ننتقل من الرقص الشعبي الأسبانى إلى باليه الأوبرا الايطالية ، ومن تمثيل فرقة الدبلن جيت الايرلندية إلى رقص الصين الشعبية ، ومن فنون روسيا السوفيتية إلى رومانيا وهنجاريا ويوغوسلافيا ، كل ذلك فى عام واحد ...

شاهد عبد الرحمن صدقى رجلا يضرب امرأته أمام الباب

الخلفى ، فلم يحتمل رؤية هذا المنظر ، وانهال على الزوج ضرباً ، ثم بكى بصوت عال ...

كان إذا بكى يخيل إليك أنه البحر الصاخب ، أو العاصفة الهوجاء ، ومع ذلك فقد كان كالحمل فى وداعته ، وكالجدول فى انسياب مائه أدباً ولطفاً .

كان كثير الاعجاب بالنساء . كثير الاطراء لمحاسنهن وأناقتهن ، كان يتغنى بالمرأة اللعوب . وكان يتغزل فى المرأة الأنيقة . ولا يتحرج من أن يطرى زوجات أصدقائه علانية ، واشتهر بذلك لدرجة أنك قلما تراه وحيداً ، بل دائماً تجده محاطا بهالة من الجميلات . وهو يختال وسطهن سروراً وغبطة ...

كان موضع ثقة سليمان نجيب ، يعرض عليه كافة الشئون ، ويأخذ رأيه فى كل صغيرة وكبيرة . ويكل إليه التصرف باسمه فى كافة الأمور ، لأنه يثق فى إخلاصه وحبه ، ويعلم جيداً أن صدقى صمام الأمن . .

محمد حسن :

مربى الجيل ، وأبو الفنانين — تخرج على يديه آلاف من فنانى مصر المعاصرين كان مديراً لكلية الفنون ، ثم مدير عاما للفنون الجميلة فى مصر . وأخيراً مديراً للفرقة المصرية الحديثة .

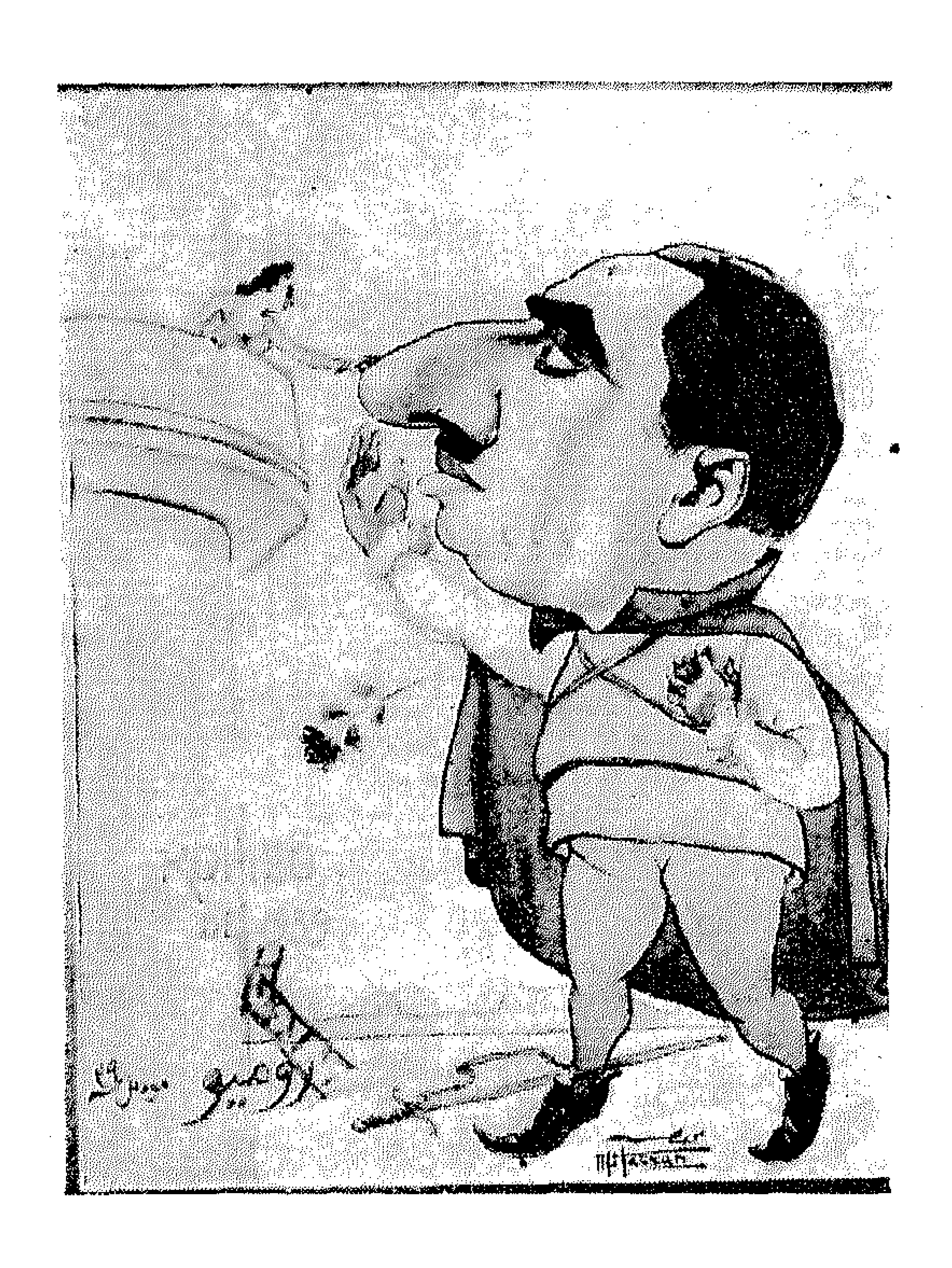
محمد حسن الفنان الكبير ، صاحب مدرسة فنية ، اشتهرت فى



الاستاذ محمد حسن مدير عام الفنون الجميلة



سليمان نجيب . الجنتلمان



عبد الرحمن صدقي .. روميو



شكرى راغب يطالب بتوقيعات العمال بعد جرد الأوبرا

الثلاثين عاماً الماضـية بانتاجها الفنى التطبيقى ، وأخيرا احتضنه المسرح كمدير للفرقة المصرية الحديثة، فأفاده بتجاربه الماضية وثقافته الفنية الواسعة ، وسخر تلك الثقافة ، وهذه التجارب فى إخراج مسرحيات الفرقة المصرية منذ عام ١٩٤٠ إلى أن ترك الخدمة ، وآثر أن يتفرغ لأعماله الخاصة ...

ومحمد حسن أحد ثلاثة اشتركوا فى تمصير دار الأوبرا مـدة العشرين عاماً المـاضية ، وهوالجندى المجهول الذى راعى التمصير وتعهد القائمين به بالنصيحة والارشاد، فاليه وإلى الآخرين الفضل فيما وصلت إليه دار الأوبرا من مجد وارتقاء ...

سجل محمد حسن هيئة إدارة الأوبرا فى ثلاث لوحات، الأولى، وقد رسم فيها سليمان نجيب فى ملابس السهرة يستقبل امرأة شعبية بملاية لف وطفلها يحمل قصرية ، وهما فى طريقهما لمشاهدة إحدى المسرحيات ، وسليمان ينحنى لتقبيل يدها ، وقد كتب لهذه الصورة عنواناً « الجنتلمان » ... أما التانية فتمثل عبد الرحمن صدقى فى ملابس روميو ، وقد أطلت من فوق البرج فتاة صغيرة تداعب منخاره ... والثالثة ، وتمثل شكرى راغب على شكل قرد ممسكا بيده قلماً وورقة وهو يجرى خلف العمال مطالباً إياهم بالتوقيع على محاضر الجرد ، والعمال يهربون أمامه ...

والصورة الأولى تعطيك فـكرة عن أخلاق سليمان نجيب فى معاملته للجمهور ، مهما كان شـأنه . أما الصورة الثانية

فتظهر لك عبد الرحمن صدقى فى مغازلة شاعرية ، فجعل منه محمد حسن روميو . وجولييت معجبة بمنخاره . أما الثالثة فقد استوحاها فى الوقت الذى كان يتردد على وأنا أقوم بالجرد بين العمال ، وقد كسى تراب المسرح وجهى وملابسى ، فانصرف محمد حسن وعاد فى اليوم التالى وفى يده لوحة كبيرة أعطانى إياها تذكاراً لهذا الحدث الكبير ، وهو جرد دار الأوبرا عام ١٩٣٩ .

آمنت بمحمد حسن أستاذاً ومديرا وصديقاً ، لأنه صاحب رسالة ، وصاحب مدرسة ، وقد ترك جيلا من الفنانين يدينون له بالحب والولاء ...

فالى الرجل العظيم محمد حسن أسجل تقديرى وإعجابى واحترامى ...

زكى طليمات

معلم الجيل ، وباعث الفن المسرحى ، وأستاذ التمثيل والاخراج الأول ... وقليل البخت ... وعديم الحظ ...

لو رسمنا صورة لحياة زكى طليمات وكفاحه ، لكان خطه البيانى أشبه بخط مريض بالحمى ، فتارة تراه فى القمة ، وأخرى تراه فى أسفل ..!

لم يكن زكى طليمات موفقاً فى حياته . لم يكن موفقاً فى غرامه .



زكى طليمات الممثل والمخرج والمربى والفنان

لم يكن موفقاً فى زواجه ، لم يكن موفقاً فى مشروعاته . . لم يكن موفقاً فى أبنائه وطلبته ومريديه .. أعنى من تتلمذوا عليه

لو صنع شخص آخر ما صنعه زكى طليمات فى حياته ، لخلدوه وأقاموا له التماثيل ..

لو أنصفه زملاؤه ، أو لو حفظ تلاميذه الجميل ، لكان زكى طليمات اليوم فى أسمى مراكز الفن فى مصر ..

زكى طليمات أول من أوفد فى بعثة فنية مسرحية إلى فرنسا .. وأول من قضى سبع سنوات فى دراسة الفن المسرحى بمسرح الأوديون ..

أتعرف ماذا كان مصيره بعد عودته من بعثته الطويلة ؟ لقد أُعطى مكتباً فى مخزن دار الأوبرا ، قضى فيه مايقرب من السنتين ثم كُلف بجرد محتويات الدار ، فأنجز منها جزءا يسيراً ، وغادر مخزن دار الأوبرا ، ليتولى عدة مناصب بين المسرح المدرسى ، والفرقة القومية ، ثم المصرية الحديثة ...

أخرج زكى طليمات عشرات من المسرحيات المشهورة ، ونبغ فى بعضها تمثيلا وإخراجا ، مثل مسرحية تاجر البندقية ، كما اهتم باخراج الأوبرات ، كشهرزاد ، ويوم القيامة ، والعشرة الطيبة .. وأخيراً « يا ليل ياعين » .

زكى طليمات أول من أنشأ فى مصر معهداً للتمثيل ، وأول من أنشأ فى مصر مايسمونه المسرح المدرسى ، وأول من أنشأ فى مصر

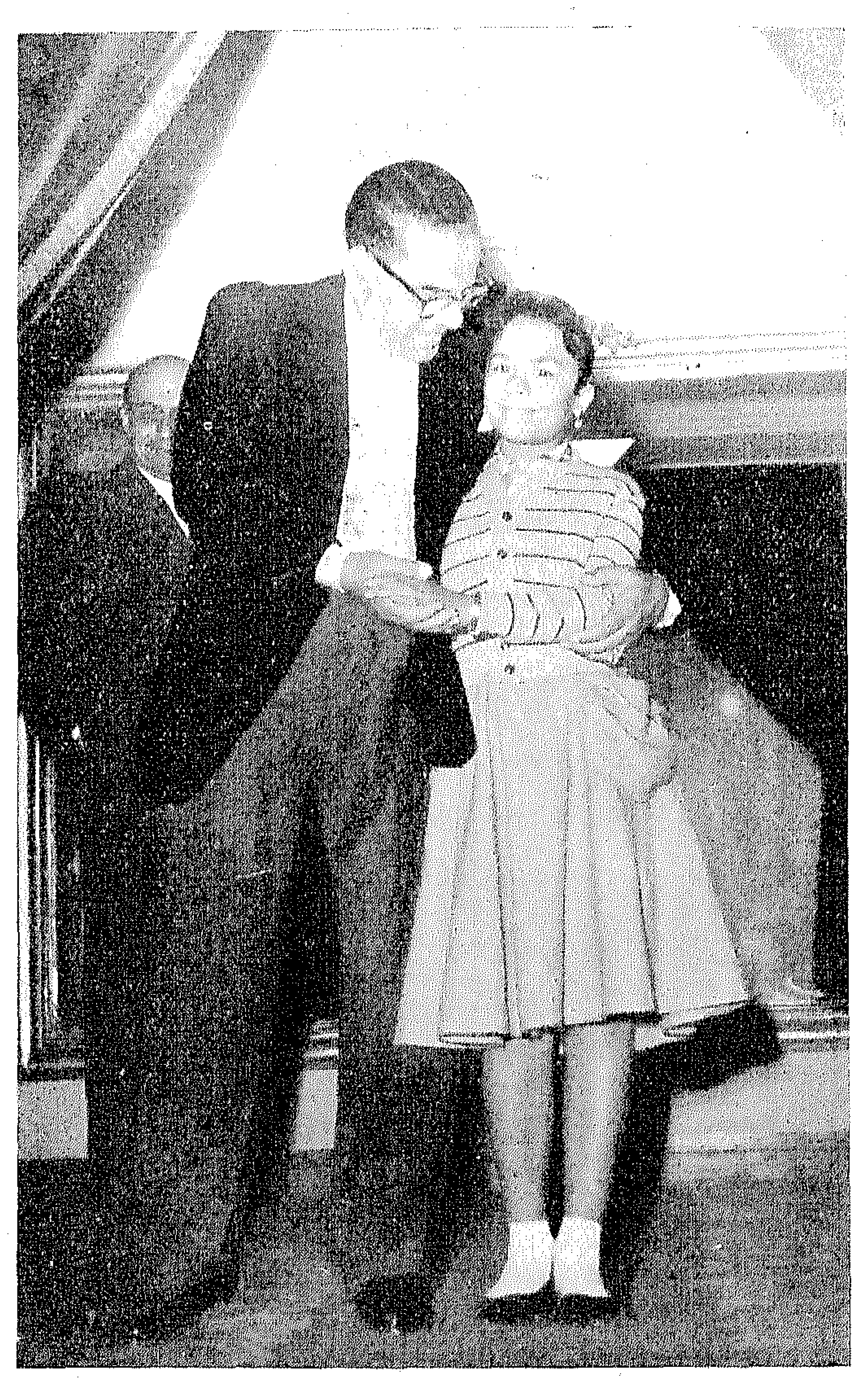
فرقة المسرح الحديث ، وكانت النتيجة أن تآمر عليه بعض تلاميذه من خريجى معهد التمثيل وأعضاء المسرح ، إلى أن أبعد عن وظيفته فى وزارة المعارف ، ثم أبعد عن إدارة الفرقة المصرية ، ثم أبعد عن إدارة المعهد العالى لفن التمثيل ..

وخلاصة القول .. كانت نتيجة هذه المؤامرة أن أبعد زكى طليمات إبعادا نهائياً عن الوسط الفنى الذى قضى زهرة شبابه فى تكوينه وتنميته وازدهاره إلى حين ...

إن هذا الرجل الكبير لجدير بالتخليد ، لأنه صمد بالرغم من كل هذه المؤامرات ، وسواء أكان حساده وأعداؤه على حق أم على باطل ، فزكى طليمات عملاق فى فنه ، ووحيد فى عصره ... وسبحان الذى لا يخطىء ...

صالح الشيتى :

نقل وكيلا لدار الأوبرا ، بعد ترقية عبد الرحمن صدقى مديرا لها — وصالح الشيتى شخصية فريدة فى نوعها ، عرفته منذ ثلاثين عاماً أيام كان طالبا فى مدرسة الفنون والزخارف ، ثم أوفد بعد نجاحه فى بعثة إلى باريس ، وعاد بعد سنتين دون أن يكملها . ثم رأت الوزارة إيفاده مدة خمسة سنوات لتكملة دراسته ، وعاد ليدرس فى مدرسة الفنون التطبيقية ، إلى أن اختير لثالث مرة فى



صالح الشيتى يداعب كريمة صلاح ذهنى

بعثة الفرقة القومية لدراسة الملابس المسرحية والمناظر ، وعاد سكرتيراً للفرقة المصرية .

هذا ملخص موجز لحياة صالح الشيتى الدراسية ، وهو أحد الأخصائيين الأوائل فى فن المسرح فى مصر . ولصالح الشيتى مدرسة خاصة ، وآراء قد توصف بالغرابة ، ويخيل إليك وأنت تحدثه أنك أمام ثورة على وشك أن تنفجر ، مع أنك لو عاشرته لوجدته يحمل قلبا كالطفل ...

صالح الشيتى رجل عصامى ، قضى حياته للفن ، وأخلص له ، حتى أنه لم يتزوج ، لأنه يعتقد أن الزواج سيفقده حرية التفكير ، وحرية العيش ، فقلما تجد صالح يفكر فى موعد غذائه أو ساعة راحته ، لأنه خصص كل وقته لعمله وفنه ، لا يشرك فيهما احدا ..

حدثنى صالح عما لاقاه أثناء دراسته فى حى الطلاب بفرنسا ، وما شاهده أثناء دراسته من أمور وأحوال لم يكن ليحلم أن يراها أو يعرفها ...

جاء على لسان البعض ذكر مستعمرات العرايا ونواديهم فى العالم، وتحدث الطلبة المجتمعون فى القهوة فى الحى اللاتينى يتوسطهم صالح الشيتى ، يستمع أحياناً ويتكلم أحياناً ، إلى أن سمع زميلة له تعرض عليه ، إذا رغب ، مصاحبته لمشاهدة نادى العراة فى باريس ، وتمنى صالح أن تكون محدثته جادة فى هذا العرض ، وأن يذهب معها ليشاهد هذا الجانب البوهيمى من حياة باريس ...

ومرت مونيك ، وهـذا اسمها ، على صالح الشيتى فى منزله لتصحبه فى زيارة إلى نادى العراة . وفى زقاق قديم من أزقة باريس المظلمة قرعت مونيك باباً فأطل رجل من نافذة صغيرة ، وعندما رآها فتح الباب فى الحال ... وحيته كما لو كانت تعرفه معرفة جيدة وتبع صالح مونيك إلى الدور الأعلى حيث شاهد عجبا . — شاهد زميلته مونيك وهى تختفى فى غرفة مجاورة ، لتعود إليه كما ولدتها أمها ، وطلبت إلى صالح أن يفعل مثلها ، فتردد صالح قليلا وقال :

«أنا جاى بس علشان أتفرج !..» .

فقالت له مونيك ، وهى تؤنبه :

« وكيف تسمح لنفسك أن تتفرج دون أن تخلع ملابسك مثل بقية الأعضاء ..»

وهنا أراد صالح أن يتملص ، وأبدى رغبته فى الخروج من البيت . فأفهمته أن دخول الحمام مش زى خروجه ... وبعد مناقشة طويلة بين بعض الأعضاء العرايا ، وافق صالح أن يخلع كل ملابسه إلا اللباس الداخلى ، باعتباره جديد فى النادى وخجول .

ودخل صالح القاعة وكأنه دخل فى حمام مختلط بدون مايوهات وضحك الأعضاء عندما شاهدوه بالسروال ، وحاولوا نساء ورجال أن يحملوه على خلعه بالقوة ، ولكن صالح أخذ يدافع عن سرواله حتى آخر رمق . وبدأت الموسيقى تعزف ، وبدأ الرقص ، وجاءت مونيك العارية لتراقص صالح زميلها وضحيتها ، وكلما مر صالح

بمجموعة من الراقصين شدوا سرواله إلى أسفل ، فيترك صالح صديقته مونيك ليعيد تثبيت السروال فى وضعه الأصلى ، ثم يعود إلى مراقصة مونيك بين ضحك الجميع وسرورهم لهذا المشهد الفريد ..

وانتهت السهرة ، وارتدى الجميع ملابسهم ، وعاد صالح ليقص قصته على زملائه بالقهوة ، حتى أصبحت قصة صالح ونادى العراة على لسان كل طالب فى الحى اللاتينى ...

وصالح الشيتى يعتبر مرجعاً من المراجع الفنية الممتازة بالمسرح ، وخصوصاً فى ناحية المناظر والملابس التى أفنى فى دراستها العمر . وتراه الآن ، وهو مدير لمسرح الأزبكية ، جالساً فى محيط من الكتب واللوحات وأدوات الرسم ، يعد العدة لطبع مؤلفات عديدة فى تاريخ الملابس وتطور المناظر منذ بدء الخليقة حتى الآن ...

وإنّنا لنرجو أن يتم طبع هذه المؤلفات العظيمة والفريدة فى أقرب وقت ، حتى يسجل نشاط رائد من رواد الفن المسرحى فى مصر ، وحتى تضم المكتبة العربية مراجع فنية هى فى مسيس الحاجة إليها ...

أحمد حسانين باشا:

لا أتكلم عن حسانين باشا الرجل السياسى الذى لعب دوراً كبيراً فى العهد الماضى ، أو رائد الملك السابق فاروق ، أو رجل السراى الأول ، أو الرياضى ، أو الرحالة ، أو مكتشف الواحات...

ولكننى سأتكلم عن حسانين ، المخرج ، والناقد المسرحى

كان أحمد حسانين باشا يشاهد جميع تدريبات مسرحيات جمعية أنصار التمثيل والسينما ، باعتباره رئيسها . وكان يدخل الباب الخلفي ليحضر بروفات الفرقة ، ويطّلع على كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدار ..

ولم يقتصر نشاط أحمد حسانين على الإشراف على إخراج روايات جمعية أنصار التمثيل فحسب ، بل كان يرى أنه لابد من أن يشاهد البرامج التى تعرض على فاروق قبل عرضها ، لذلك كان يحضر التدريبات . وأذكر أنه حضر يوماً بروفة رواية كليوباترا للفرقة المصرية ، وكانت زينب صدقى تقوم بدور كليوباترة ، ملكة مصر .

وبالرغم من تعمق زينب فى مظاهر الجلالة فى الإلقاء والحركة ، وفى المظهر العام ، فقد كان حسانين باشا يلفت نظرها أثر كل مشهد من مشاهد المسرحية المختلفة إلى بعض الملاحظات ، شارحاً لها وجهة نظره ، محاولا إقناعها بطريقة سلسة لطيفة ، حتى يأتى تمثيلها مطابقاً للحقيقة من حيث جلالة الملك وعظمته .

كان يحب المسرح وأهله ، وكان يفضل عندما يأتى فى خدمة الملك السابق وفى معيته ، أن يقضى سهرته ، لا ليشاهد الرواية ككل أفراد المعية ، ولكن ليقضى بعض الوقت مع الممثلين وهيئة المسرح ، يتحدث إليهم فى التمثيل والرواية ، حتى إذا مادنا موعد الرحيل ،



أحمد حسنين المخرج المسرحى

وقف كعادته فى وداع الملك السابق كما وقف فى استقباله ...

وكم من مرة طلبنى لأبولى بعض حفلاته الخاصة التنكرية ، فتارة كنت أعرض عليه ملابس عطيل أو القائد الفرنسى كليبر. ولم يكن يهتم باختيار ملابسه فقط ، بل كان يكلف باختيار ما يناسب شخصيات أخرى تشترك فى الحفلة التنكرية ...

وكان لا يصرح بأن هذه الملابس سوف يستعملها الملك السابق والأمراء ، بل كان يطلب إلىّ أن أختار ما يتناسب وشخصية جورج أبيض ، ويقصد شخصية فاروق ، لأن جسم فاروق كان أقرب الأجسام إلى جسم جورج أبيض . أما الجانب الآخر الفنى من حياة حسانين ، فكان فى تحريك سليمان نجيب وإرشاده إلى الطريق القويم ، ليصل إلى بر الأمان أمام طغيان محيط السراى وتقلبات العهد الماضى المتغايرة ...

ذهب سليمان إلى حسانين باشا يرجوه التوسط لاستبقاء منصور غانم المدير الأسبق مدة عامين ، يعمل كمستشار فنى لسليمان نجيب ، وليساعد شكرى راغب فى تسلم ما بقى من عهدة ، وألح سليمان فى طلبه ، فرد عليه حسانين قائلا :

إيه الحكاية يا سليمان ... هو أنت خايف تكون مدير الأوبرا والا إيه ...؟

فأخذ سليمان يلح ويرجو ، وحسانين يتعجب ، لأنه كان يعلم أن

منصور غانم دائب السعى من جانبه لفصل سلمان نجيب من وظيفته ، ومع ذلك قبل الوساطة ، ووافقت الوزارة على مد مدة خدمة منصور غانم عاما واحدا ، كما جاء فى أول الكتاب .

أم كلثوم :

أم كلثوم كما تعرفها الملايين . هى السيدة العظيمة الفنانة، صاحبة الحنجرة الذهبية ، والشخصية الجبارة ، وصاحبة أجمل صوت ، وأعمق نكتة ، وأبرع تصوير ...

هذه أم كلثوم كما تعرفها الملايين ...

أما أم كلثوم كما يعرفها صاحب الباب الخلفى، فإنها السيدة التي تساوى مائة رجل ... بل لعلها تزيد ...

ولن أتكلم عن صوت أم كلثوم ، الذى تحدثت عنه الملايين .. ولن أتكلم عن خفة دم أم كلثوم ، أو قفشات أم كلثوم ، أو نكتة أم كلثوم ، أو روح أم كلثوم ، فالكل يعرف هذا جيداً .

والحديث عن أم كلثوم شغل العالم العربى كله . وبلغت أم كلثوم من المجد والسؤدد ما لم تبلغه سيدة من قبل ...

وأم كلثوم اشترك فى تكريمها العهدان : الماضى والحاضر، لأن لها من شخصيتها ، ومن روحها ، ومن كرامتها ومن فنها مايوجب على الجميع احترامها .



سومه لما وصلنا محطة الأقصر ، بعد سفر هادىء جميل

بدأت حياتها صغيرة ، تغنى بطبق مهلبية ،وسايرت النهضة الفنية كرائدة لها ...

عرفتها منذ أمد طويل ، وكانت مقابلتى الأولى لها عندما سافرت إلى أسوان ، لتحيى حفلة لمناسبة تعلية الخزان الثانية ، وكان معى ستين طالباً من كلية الفنون فى زيارة علمية إلى الأقصر ، وكلما بعدنا عن القاهرة زادت فرحة الطلبة وضجيجهم، حتى تعذر النوم على أم كلثوم ، وكانت مسافرة فى نفس القطار ... وعندما انتصف الليل ، وتعالى ضجيج الطلبة ومرحهم وضوضائهم وصخبهم ، طلبت أم كلثوم استدعاء المسئول عنهم ، فذهبت إليها ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى أقابلها ، وتوسلت وهددت أن يكف الطلبة عن الضجيج ، وإلا فالويل لهم والثبور ، فوعدتها باسكاتهم ...

وكانت مهمتى عسيرة ، إذ كيف يمكننى أن أطلب إلى ستين شخصاً السكوت والصمت ... علشان أم كلثوم تنام ..

وخطرت لى فكرة فقلت لهم إذا أردتم أن تسمعوا أم كلثوم بكرة فى حفلة خاصة، فما عليكم إلا أن تناموا الآن .. ونجحت الفكرة، فوافقوا وناموا ، وفى الصباح قابلتها فشكرتنى .

ومن تلك اللحظة حتى اليوم ونحن أصدقاء .

فى كل مرة تحضر أم كلثوم لتغنى فى دار الأوبرا تمر على مكتبى لتراود كنصولا من خشب الورد مطعم بالنحاس على طراز لويس الخامس عشر ..وفى كل مرة تظهر إعجابها به، بل لقد حرضتنى ذات

يوم على سرقته قائلة :

يعنى حا يعملوا فيك إيه يا شكرى لو أخذنا الكنصول ؟ ..

فأجبت :

« يحبسونى ! »

قالت :

« وحيجرى إيه لما يحبسوك ؟ »

قلت لها :

« مايجراش حاجة أبدا !.. بس حيحبسونى وانت تنبسطى ! »

كلفتنى السراى ذات مرة أن أتصل بأم كلثوم لتغني فى حفلة ، بمناسبة زيارة شخصية كبيرة ، على أن تغنى وصلة واحدة لمدة عشرين دقيقة . فنقلت أوامر السراى إلى أم كلثوم ، فأجابت على الفور :

٣٠٠ جنيه ، تدفع مقدماً !

قلت :

« لكن المتبع يام كلثوم أن يدفع المبلغ بعد الحفلة . »

فأصرت على رأيها وقالت :

« لأ .. أنا كده ..! »

ونقلت الحديث بحذافيره إلى السراى ..

وحدثت مشاورات واتصالات، وأخيراً نزلت السراى على رأيها وحملتُ المبلغ إليها فى ڤيلتها الأنيقة على النيل ، كما حملت الايصال إلى السراى ، فلما شاهده الأمين الخاص قال :

« وكيف تجرؤ أم كلثوم على هذا التصرف . دى آخر مرة ، حانخليها تغنى فى السراى ..! »

وخشيت أن أنقل هذا الحديث إلى أم كلثوم فترفض الغناء ، فى تلك الحفلة ، وأقع أنا فى شر أعمالى ... !

ولم تعلم أم كلثوم بهذا الحديث حتى اليوم ...

ويشاء المولى أن ينتهى العهد ، ويرحل الملك السابق ، ولا تغنى أم كلثوم فى السراى فى عهده ..!

يوسف وهبى :

نجم المسرح ، وابن الذوات — الرجل الذى تعلم التمثيل فى الباب الخلفى بمسارح ميلانو ..

والرجل الذى أفلسه المسرح وجرده من كل ماله .. ثم أعاد إليه كل الخير ، وفى كلتا الحالتين لم يفارق المسرح يوماً واحداً ..

بدأت هوايته وهو طالب ، وثارت عليه أسرته ، وغافل أهله وسافر إلى إيطاليا ، وشعر ببرد الليل ليحقق أملا طالما راوده ، وليعود إلى مصر لينشىء مسرحا .

عاد يوسف وهبى ، بعد أن قضى فى ميلانو وقتاً طويلا .. عاد وفى جعبته مشاريع ضخمة ، فأنشأ فرقة رمسيس ، ومسرح رمسيس ، ومعهد رمسيس ، وانضم إلى فرقته هواة القاهرة

ومحترفوها .

ولأول مرة اشتركت المرأة المصرية فى التمثيل ، وكانت نهضة مسرحية كبرى ، وعصر ذهبى للمسرح المصرى ، إلى أن أخذ نجم المسرح فى الأفول تدريجيا ، حتى وصل إلى ماهو عليه الآن .

لم يتوقف الرجل عن عمله ، رغم ما أحاط به من ظروف ، فكان يحل الفرقة ليكون أخرى .. وكان يغلق مسرحا ليشتغل فى آخر .. ولم يتعفف يوسف وهبى عن أن يشتغل على مسارح الدرجة الثالثة بالمصايف ، وقدم روائع فنه بنفس الطريقة التى قدمها بها على مسرح دار الأوبرا ...

ولم يتوان يوسف وهبى عن تقديم « راسبوتين » ، «وكرسى الاعتراف» على مسرح مقام من القش ..

وليوسف وهبى الفضل فى احتراف مئات من الشبان الذين أحبوا يوسف أولا ، وفن يوسف ثانيا ، ومسرح يوسف ثالثا . ولا زالوا حتى اليوم... وكان يوسف يعمل كل ليلة وفى كل مسرح وفى كل بلدة . فلم يترك مدينة إلا وكانت له فيها ذكريات . زار العالم العربى ، كما سافر إلى أمريكا ، وقدم رواياته المترجمة عن روائع الأدب الفرنسى والانجليزى ، مثل الكاميليا ، وداڤيد كوبرفيلد ، والبؤساء ، والكابورال سيمون . والمؤلفات المصرية ، كالصحراء ومجنون ليلى ...



عميد الممثلين وعملاق المسرح يوسف وهبي

وبعد خمسة أعوام قدم رواية الذبائح ، تلك القصة المصرية الحزينة التي جعلته يلمس شيئا جديداً في نفسية الشعب المصري ، لم يكن يشعر بها من قبل ، وبذلك تحول يوسف وهبي وفرقته إلى تقديم نوع جديد من الروايات المصرية التي تعالج موضوعات درام ، وانهالت على فرقة يوسف وهبي الروايات التي من هذا النوع ، فأخرج أولاد الذوات ، وأولاد الشوارع ، وأولاد الفقراء ، وبنات الريف ... إلى آخر هذه المجموعة من الروايات الشعبية المحبوبة ...

وعاد حنين يوسف وهبي إلى رواياته الكلاسكية . فأخرج له زكي طليمات مسرحية الحاكم بأمر الله ، على مسرح دار الأوبرا ، ونجحت نجاحا منقطع النظير ...

ويوسف وهبي شخصية عنيفة جبارة ،لا يقيم لمن يقف في وجهه أو طريقه أي وزن . يشعر بضيق إذا ما بزغ نجم جديد بجواره ، لأنه يريد أن يكون هو العملاق وكل من حوله أقزام ...

شعر بأن شخصية روزاليوسف رحمها الله تقف أمامه وتقتسم معه المجد ، فأزاحها عن فرقته بأوهى الأسباب . .

اختلفت معه فاطمة رشدي وعزيز عيد ، فأخرجهما من فرقته، ولم يأبه لتكوينهما فرقة قوية تجاور فرقته وتقدم نفس المسرحيات التي يقدمها ، وصمد هو وفرقته ، وحلت فرقة فاطمة رشدي وعزيز

عيد بعد فترة قصيرة ..!

رفضت زينب صدقى السفر مع فرقته بالدرجة السياحية إلى شمال أفريقيا ، وأمريكا الجنوبية ، فأبعدها عن فرقته ..!

أراد إبعاد زكى طليمات ، مدير فرقته الفنى ، لخلاف بسيط ، ولما لم يوفق ترك هو الفرقة ..

ومجمل القول أن يوسف وهبى لا يستطيع أن يرى بجواره بطلا آخرا يقتسم معه المجد أو ينافسه زعامته . لذلك ترى أن عمر الأبطال فى فرقته قصير ، كعمر الزهر ، اللهم إلا إذا استثنينا القلائل ، وعلى رأسهم أمينة رزق ، زميلته الوفية وشريكة مسرحه ومجده ونهضته ، منذ خمسة وثلاثين عاما .

كان أول عهدى بيوسف وهبى ، أن اشتركت معه فى إعداد مناظر مسرحية كرسى الاعتراف ، ولما شاهدها يوسف صرح لزملائه بأنه لو كان شقيقه اسماعيل مديراً للمسرح ، لما قدم له هذا الجمال ..!

ومن تلك اللحظة وأنا على صداقة متينة مع عملاق التمثيل .. وكنت دائما موضع ثقته ، وهو يعلم تماماً أنى أبذل كل جهدى لتظهر مسرحياته فى المظهر اللائق بها من الجمال والتنسيق ، وكان دائما يقول لمنظمى رواياته :

« اتركوا شكرى يعمل كما يريد ، فهو يوسف وهبى الصغير ،



بنت الأصل وسليلة الأبطال .. تقف لتنشف عرق زوجها بين الكواليس

وهو ويفهم قصدى تماما ..!»

وربما يرجع ذلك إلى أنى من المعجبين بفن يوسف وهبى ، وقلما كانت تفوتنى مسرحية من مسرحياته التى كان يقدمها كل أسبوع على مسرح رمسيس ، منذ عام ١٩٢٣ .

وكم من مرة اختلفت مع والدى بسبب تأخيرى فى العودة إلى المنزل ليلا ، لأننى كنت أستمتع بمشاهدة إحدى مسرحيات يوسف وهبى ، وكان من الصعب علىّ مغادرة المسرح قبل انتهاء المسرحية !

وأذكر أن الغضب كان قد بلغ بوالدى نهايته عند ما رجعت إليه فى الساعة الرابعة صباحاً ، لأن مسرحية سيرانودى برجراك ، التى قدمها يوسف وهبى بالاشتراك مع جورج أبيض ، قد انتهت فى ليلتها الأولى فى الساعة الثالثة صباحا ...

وهكذا كان مسرح رمسيس وفرقة رمسيس ، وعلى رأسها الممثل الكبير يوسف وهبى ، سبب أزمة مستمرة بينى وبين والدى لم تنته إلا بحل فرقة رمسيس ...

أحمد البارودى :

كانت الساعة الثانية عشر من منتصف ليل إحدى ليالى فبراير، منذ عشرة أعوام ، عند ما دق تليفون مكتبى ، لأسمع صوتاً ناعماً رقيقاً يطلب محادثة المغنى الايطالى « أنالورو » ، الذى حضر إلى مصر ليشترك مع فرقة الأوبرا الايطالية فى موسمها على مسرح

دار الأوبرا بالقاهرة وكان « أنا لورو» يغنى هذه الليلة فى أوبرا « لوتشيا دى لامير مور » .

فأمهلت صاحبة الصوت الناعم الرقيق لحظات ، حتى ينتهى «أنا لورو» من مشهد الموت الذى كان يمثله ، وأسدلت الستار ، فناديت « نينو » . كما كانوا يلقبونه ، ليتحدث إلى ذلك الصوت فى التليفون ..

وسمعت «نينو» يتكلم الفرنسية ويقول: «مش ممكن يا أمينه» !

ورغم ذلك شاهدت سيارة فخمة تقف أمام الباب الخلفى فى انتظار المغنى الايطالى « أنا لورو » ، وبداخل السيارة كانت تجلس السيدة أمينه البارودى ، وقد جاءت لتدعو المغنى الايطالى إلى عشاء فاخر فى أوبرج الأهرام ...

وكانت ليلة من ليالى العمر . أعقبتها ليال ، انتهت بزواج أمينة البارودى من المغنى الايطالى «أنا لورو» ، وعاشت أمينة ثمانية أعوام سعيدة مع زوجها المغنى ، وطافت معه العالم ، إلا أن هذا الزواج لم يدم طويلا لتداخل بعض السلطات فيه لاختلاف الجنسية ، ولاجراءات أخرى كان يجب على أمينة أن تتخذها لتحتفظ بجنسيتها المصرية ، واضطرت أمينة آخر الأمر إلى الطلاق ، لما تبين لها أن جنسيتها المصرية فى خطر ، ففضلت أن تكون مصرية من أن تعيش زوجة لايطالى ...

وأمينة البارودى من رواد البـاب الخلفى ، لم تنقطع صلتها



أنا لورو زوج أمينة البارودى السابق أتقن عمل السلاميكى، وغسل الشربات

بالمسرح بعد طلاقها من المغنى الايطالى ، لأن المسرح جزء من كيانها ، ولها فيه ذكريات عميقة لا تنسى .

وتحدثنا أمينة البارودى كيف كانت سعيدة مع زوجها «أنا لورو» ، وكيف تمكنت من تعصيره ، ومن تعويده على تنفيذ ملاحظاتها ، وكيف كان يغلى لهـا مشروب السلمكى الذى يشبه مشروب الشاى إلى حد كبير ، مع ماله من ميزة طيبة لاصلاح المعدة . كما علمته كيف يغسل لها كل ليلة شراباتها ، لأن أمينة البارودى تحب الزوج الذى يتقن هاتين العمليتين : غسل الشراب وتحضير مشروب السلمكى .

شاهدت أمينه تقف بين كواليس مسرح كراكلا بروما ، وفى يدها بشكير لتساعـد زوجها على تجفيف عرقه وتغيير ملابسه الداخلية . خشية أن يتعرض للبرد فى المسرح المكشوف ، وكان « أنا لورو » فى تلك الليلة يغنى الدور الأول فى مسرحية نيرون ، ودهشت إذ رأيت أمينة البـارودى ، سليلة المجد والعز والبيت الأرستقراطى تحـذو حذو الايطاليات المتزوجات من المغنين فى الأوبرا فى مساعدة أزواجهن . فالأولى تمسك بيدها كوبا من الشراب الساخن ، والثانية تحتفظ بمجموعة من الملابس الناشفة . وهكذا أصبحت أمينة كواحدة منهن .

قلت لها :

كله إلا كده ..! أمينة البارودى ، حفيدة محمود باشا سامى البارودى ، الزعيم الشاعر ، تقف علشان تمسح عرق «أنا لورو» ؟!

عشنا وشفنا !؟..

فابتسمت أمينة ، ولم تجب ، لأن الستار قد نزل ، وعاد نينو يتساقط عرقاً وأمينة تمسح له بيديها هذا العرق وتجففه ليعود ثانيا إلى المسرح .

وانصرفتُ وأنا فخور بالمصرية الصغيرة التي سايرت الايطاليات حتى في مسح عرق أزواجهن .

والآن وأمينه تقيم في (كلينكا مارجريتا للعلاج) وتعيش وحيدة في البلد الذي أحبت فيه ، وقضت ثمان أعوام زوجة للمغني الايطالي الذي يقيم على بعد بضع خطوات منها ، ولكنه الآن مع امراة أخرى مغنية مثله ، وله منها طفل جميل ! ..

سامى الشوا

أمير الكمان لمدة خمسين عاما ، والقاسم المشترك المجاني لجميع الحفلات الخيرية بدار الأوبرا لمدة نصف قرن .

بدأ حياته الفنية بالعزف أمام الجمهور منفرداً بين الفصول في حفلة خيرية لجمعية التوفيق عام ١٩٠٦ ، وسمعه مايسترو الأوبرا الإيطالية ، وكان حاضراً في الحفلة ، فاستدعاه وعرض عليه السفر إلى إيطاليا لتكملة دراسته والحصول على دراسات عليا في الموسيقى الأجنبية ، ولكن سامى الشوا آثر البقاء والتعمق في دراسة الموسيقى الشرقية ، مفضلا إياها على الموسيقى الغربية .

وحدثنى سامى بأنه كثيراً ما عزف أمام الملوك والأمراء ، وأنه حصل على أكبر مجموعة من الألقاب والنياشين ، حتى أصبح صدره مغطى بمختلف النياشين . وكان يخجل عند لبسها ، لأن ذلك يجعله أشبه ببائع المجوهرات الذى كان يزين صدره بمختلف القلادات البراقة الزائفة ، ويمر فى كل ليلة على أماكن اللهو والبارات فى شوارع القاهرة .

وحدث مرة أن خرج ليعزف بعض مقطوعاته ، ونسى أن يرتدى الطربوش ، وكان فاروق قد حضر تلك الحفلة ، وشاهد فاروق انسياب شعر سامى الشوا الأسود ، فاعتقد أنه يرتدى باروكة ، أى شعرا مستعارا ، وأرسل فاروق كبير أمنائه أحمد باشا حسنين ليحضر له شعر سامى الشوا المستعار .

وبمجرد أن انتهى سامى الشوا من عزفه ودخل المسرح ، وجد أمامه أحمد حسنين يحاول انتزاع شعره تنفيذاً لأمر الملك . إلا أن سامى صرخ من الألم ، واعتذر حسانين لسامى ، لأنه كان يعتقد أن الشعر مستعار وغير طبيعى .

وعاد حسانين ليقص على الملك قصة شعر سامى الشوا الطبيعى ، وكيف صرخ سامى عند ما حاول حسانين شد الباروكة ... فضحك فاروق وقال :

يستاهل ، علشان يبقى يلبس الطربوش فى المرة الجايه ...

اشتهر سامى الشوا بعضوية جمعية « عدم الامكان » التى كان يرأسها سليمان نجيب ويتمتع بعضويتها نجيب الريحانى . وكان بابها

مفتوحاً لكل من يثبت عجزه عن الزواج .

وهذه الجمعية كانت تجتمع فى غرفتى فى الحفلات التى تحييها فرقة الريحانى ويعزف فيها سامى الشوا بين فصولها .

واشتهرت هذه الجمعية ، وعرف عنها الكثير ، وكانت موضع نقاش مستمر وتعليقات لا آخر لها ، وكان نجيب الريحانى، رحمه الله يطمن زميلاته فى فرقته والفرق الأخرى بأن لا خوف مطلقا عليهن من زميليه سليمان نجيب وسامى الشوا ، فهما غازلا ، فليس لهما حول ولا قوة ، ويكفى أن يكونا أعضاء فى جمعية «عدم الامكان» حتى يأمن النساء شرهما .

جوزفين فى القاهرة :

فى عام ١٩٤٣ وصلت جوزفين بيكر إلى القاهرة لتشترك فى بعض الحفلات الفنية لصالح الصليب الأحمر وجرحى الحرب من قوات الحلفاء . ووقع الاختيار على ولى الدين سامح وأنا للاشراف على إخراج رقصاتها بالصورة التى ترضى عنها جوزفين . وبدأنا العمل فعلا ، وكانت البروفات تستمر حتى الفجر ، ويسقط الرجال من الإعياء ، ولكن جوزفين تظل صامدة لا تكل ولا تمل ، وكان من الممكن أن نستمر فى هذا العناء إلى مالانهاية ، لولا أن ولى الدين سامح بكى ذات مساء من شدة الاجهاد . وأدركت جوزفين سر بكائه ، فذهبت إليه وطيبت خاطره وقبلته وأعلنت رضاءها ،

واكتفاءها بما تم فى البروفات ..

وجاء موعد الحفلة الخيرية التى كانت ستشترك فيها ، وبيعت التذاكر عن آخرها ، ووصل سعر البنوار إلى مائة جنيه ، وبلغ دخل الحفلة عشرة آلاف جنيه كاملة .

وفى يوم الحفلة التقت جوزفين بيكر بالمرحوم نجيب الريحانى لأول مرة فى كواليس مسرح الأوبرا ، وتعارف الاثنان سريعا . وسرعان ما توطدت الصداقة بينهما وتطورت إلى حب وتقدير ..

وشاع فى الوسط الفنى حب جوزفين ونجيب الريحانى . وانقطع نجيب عن سهراته الخاصة وعن أصدقائه ، وأصبح يقضى معها معظم وقته إلى جوار جوزفين فى شقته بعمارة الايموبيليا .

وبادلته جوزفين عاطفة بعاطفة .. وشاركته طعامه ، وأصبحت موضع ثقته تماما ، وأطلعها الريحانى على مشاريعه القادمة وحالته المالية ، ورواياته الجديدة . وباختصار أصبحت جوزفين هى كل شىء فى حياة نجيب الريحانى طول مدة وجودها بالقاهرة .

ثم خطرت لنجيب فكرة جديدة . لماذا لايقدم لجمهور مسرحه روايات جديدة من نوع الفرانكو آراب ، تشترك فيها جوزفين بيكر ، وعرض الفكرة على جوزفين .. فوافقت ، وانقطع نجيب لتأليف الرواية الجديدة ، وانتهى من تأليفها فعلا فى ليلة واحدة ، واختار لها اسما مناسبا .. هو كشكش بيه فى باريس !!

ووقف نجيب الريحانى على المسرح لأول مرة أمام جوزفين بيكر فى حفلة خصصت لصالح الصليب الأحمر ، ثم مرة أخرى فى

حفله للترفيه عن جنود الحلفاء ، ونسيت جوزفين كل شيء حتى موعد سفرها للخارج ، وحتى أفراد فرقتها الذين جاءوا معها إلى القاهرة .

وكانت جوزفين تبدو فى تلك الأيام سغيدة ومبتهجة ، كانت تلازم الريحانى فى الصباح ، وبعد الظهر ، وفى المساء ، وفى المسرح ثم يقضيان الليل معا .. فى شقته حيناً ، وفى أحد الضواحى أحيانا أخرى !

وذات مساء — كنت أجلس معهما فى بعض الأماكن العامة بشارع الهرم ، وانتهزت فرصة انشغال نجيب الريحانى ، فسألت جوزفين عن رأيها فى نجيب ، فقالت وقد أغلقت عينيها ، فبدت أكثر جمالا وبهاء عن ذى قبل :

« نجيب هو أحسن فنان فى عصره ، إنه عبقرى ، وسيمر وقت طويل قبل أن يشهد العالم فنانا من طرازه . »

وسألتها مرة أخرى وأنا أحاول أن أسبغ على الموضوع ثوب المزاح :

« طيب وأيه رأيك فىّ أنا »

وقالت جوزفين وهى تضحك :

« أنت صديق ممتازة .. وبس »

وبلعتها .. وسكت .

ثم حان الوقت الذى يجب أن تغادرنا فيه جوزفين إلى باريس وحاول نجيب اقناعها بتأجيل سفرها ، ولكن عقودها فى باريس كانت



نجيب الريحـانى . . . فنان عالمى

تحتم عليها السفر . وسافرت ، على أن تعود وفي جعبتها جملة مشاريع تربطهما برباط فنى دائم ..

وكان من بين مشاريعها انتاج فيلم سينمائى مصرى فرنسى تشترك فيه جوزفين ونجيب ، ويكون من تأليفه وتمثيله وإخراجه ، وإحياء موسم مسرحى فى الشتاء بالقاهرة ، ثم الطواف حول العالم لتقديم مسرحيات مشتركة .

وأذكر أننا أثناء عودتنا من المطار سألت نجيب الريحانى ، وكان يجلس بجوارى صامتا شاردا ، كأنه عائد لتوه من تشييع جنازة عزيز :

« مالك يا نجيب ، هو جد والا هزار .. ؟ »

فأجاب :

« بقى كل اللى شفته دا وبتسألنى مالك .. وكمان جد ولا هزار . ؟ »

وأشهد أننى كنت حماراً وقتئذ ، فلم أفهم شيئا .. رغم أنى رأيت كل شىء .. !

وبقى سر نجيب فى قلبه ، إلى أن وصلت باريس ، بعد ذلك بأعوام ، ومررت على مسرح الفولى برجيير لأرى العرض ، وأحيي الزملاء الذين عملت معهم أثناء الحرب ، والذين تربطنى واياهم رابطة الفن ..

وكانت جوزفين بيكر تشترك فى استعراض الفولى برجيير ببرنامج فيه قطعة رائعة عن مصر — كانت تمثل الترجمان العربى

فى عباءته وشاله وقوامه الجميل الممشوق ، وكانت تختال فى مشيتها وحركاتها ، وتنال التصفيق الشديد إثر كل مقطوعة ...

وأرسلت إليها بطاقتى ، وفى الحال أسرعت وأرسلت إلىّ من ينبئنى بالحضور لمقابلتها بعد العرض ، كما أرسلت إلى حارس الباب الخلفى ليسمح لى بالدخول فى الحال ..

وتوجهت بعد العرض إلى الباب الخلفى ، لأجد جوزفين وقد انتهت من الحمام لتسألنى :

« كيف الحال فى القاهرة .. ؟ »

فقلت : « عال ... »

« ونجيب .. ؟ »

فسكت ..!

ولكنها أعادت علىّ سؤالها :

« ونجيب؟ كيف حاله ؟ ألا يزال يذكر محبوبته چوزفين ..!؟»

ولم أستطيع أن أرد عليها ..!

فقالت :

« أمريض هو ، أم ..؟ »

وهززت رأسى ..!

فقالت :

« مات .. متى .. ؟ »

قلت : « هذا العام ..؟»

وقصصت عليها قصته وهى واجمة .. ثم رأيت الدموع تنساب من مآقيها ، فلم أطق الانتظار ، وغادرتها ، بعد أن قبلت يدها ..

وهنا عرفت سر الوداع — فى المطار — وسر وجوم نجيب عندما عدنا معا تلك الليلة .

شارع عماد الدين :

فى الحرب الماضية ، والقاهرة تسبح فى الظـــلام ، ومدينة الاسكندرية أصبحت أطلالا وخرائب ، وثعلب الصحراء روميل يدق أبواب مصر الغربية بيد من فولاذ ، والجنرال ريتشى قائد عام القوات البريطانية يلهو مع عشيقاته فى فندق شبرد . وأركان حربه العظام يشعلون النار فى وثائقهم الهامة . وباشاوات مصر مشغولون بتهريب أموالهم إلى السودان . ومصر كلها تعيش على أعصابها .. إلا حضرة صاحب الجلالة ملك البلاد ..

ففى وسط هذا الخراب والدمار والظلام ، كانت دار الأوبرا تضاء من الداخل كل ليلة . حيث كانت فرق الانسا تقدم روائع فن الباليه .

وكان صاحب الجلالة يتردد كل مساء على دار الأوبرا ، أحيانا فى زى ضابط طيار ، وأحياناً أخرى فى ملابس ضابط بحار ..

وأحيانا كان يحضر بالبنطلون والقميص والبلوفر .. !

وكان جلالته يبدى إعجابه بفرقة الانسا بمناسبة وبغير مناسبة ، ولكن العلمين ببواطن الأمور كانوا يعلمون السر فى هذا الاعجاب الذى هبط على صاحب الجلالة بالنسبة لراقصات الانسا ، وكن أربعة عشر فتاة ما بين السابعة عشر ، والأربعة والعشرين ربيعاً ، وكن جميعاً — بلا استثناء — جميلات ملفوفات مثيرات ، كأنهن أربعة عشر لحناً تتحرك على أقدام .

وفجأة انقطع الملك عن دار الأوبرا ، ولم يعد يظهر هناك كل مساء ، كما كانت عادته ، وأشيع أنه مريض ، وتهامس الناس بأنه يستعد للهرب .. !

وذات مساء ، وأثناء خروجى بعد الحفلة ، فوجئت بثلاث سيارات أنيقة تقف أمام الباب الخلفى للأوبرا ، وفى داخلها « طقم » الراقصات الأربعة عشر .

وصاحت إحداهن وقد لمحتنى :

« هالو شكرى .. »

ولما سألتها إلى أين . أجابت بسذاجة :

« لقد قبلنا دعوة إدوارد .. »

إدوارد ! كهربائى دار الأوبرا ، ومن أين لأدوارد بتكاليف عزومة لأربعة عشر فتاة . . ثم هذه السيارات الأنيقة . . ولمن تكون .. ! هل هى لادوارد أيضاً .. ! أم أن إدوارد يمثل مخلب القط؟

ومن يكون القط إذن .. لقد كنت دائماً أشك أن لأدوارد علاقات مريبة مع قادة جيش الحلفاء ، أتكون هذه العزومة لأحدهم ؟ .. أم فى بيت مجموعة منهم ؟ .. مجموعة تضم ممثلين لكل الأطراف المتحاربة المتحالفة معاً !

أسئلة كثيرة طافت برأسى وأنا واقف تلك الليلة عند الباب الخلفى ، أتفرس فى السيارات الأنيقة . وفى وجه إدوارد !

وبهت إدوارد للمفاجأة ، فقد كان يتوقع .. أو كان يتمنى أن يذهب بالقافلة قبل أن يلمحه أحد من رجال الأوبرا ، ولكن حظه السيء ألقى فى طريقه ما كان يخشاه . فتقدم منى وقال فى خجل شديد وهو يجاهد أن يبدو طبيعيا :

« لا مؤاخذة ، أصلها عزومة متأخرة .. ولكن أرجوك أن تتنازل بقبول الدعوة مادمت تنوى السهر .. !

وكنت أعلم أنها عزومة مراكبية كما يقولون ، ولكنى تغابيت وأعلنت قبولى للعزومة على الفور ، وألقيت بنفسى داخل إحدى السيارات . وسألت إدوارد ونحن فى الطريق :

« على فين إنشاء الله ؟ »

وأجابنى وهو يبتسم :

« عند جماعة أصحابك . . »

ولم أعلق بشىء ، ولم يفصح هو أكثر .. بل لزم كلانا الصمت على الفور .. ولكن .. من يكون أصحابى هؤلاء .. هل يكون فى

الأمر مقلب مدبر ياحكام .. هل كان إدوارد يتمني أن يزوع مني ، أو كان فعلا في انتظاري... ؟

وأخيراً وصل الركب إلى شارع عكاشة بالجيزة ، وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بكثير. والشارع يبدو مظلماً وكئيباً ، وفوانيس الغاز المصبوغة بدهان أزرق تشع نوراً باهتاً حزيناً ، وفروع الأشجار الضخمة ترسم على أسفلت الطريق أشباحا مخيفة ، وألقيت نظرة على الفيلا الضخمة التي توقفت السيارات عند بابها .. كانت صامتة ومهيبة ، كأنها قبر ، النوافذ كلها مغلقة ، ولا شعاع من نور ، وكل شيء هادىء يدعو للريبة ، ويدفعك إلى التفكير أكثر من مرة قبل أن تخطو خطوتك الأولى إلى الداخل . وكان يحيط بها سور عال ، يخفي حديقة عصفت ريح الشتاء بأشجارها . وتناثرت الأوراق الذابلة فغطت الأرض ، وعنـد ما خطوت إلى الداخل . تـكسرت هذه الأوراق تحت أقدامنا .. وأحدثت صوتا ضاعف من مخاوفي وشـكوكي . وعند ما اجتزت الحديقـة .. واقتحمت باب الفيلا إلى الداخل أيقنت أني في مأزق !.. لقد خيل إلى أنني في مخزن أسلحة . بنادق من كل نوع معلقة على الجدران ، وسهام مسمومة من التي كان يستعملها الدراويش في حرب السودان ، وعشرات من القنـابل التي كان يستخدمها جنود نابليون ... وعشرات من المسدسات والبنادق الجديدة ، ومئات من الطلقات ..!

وكدت أفقد توازني وأنا أنقل بصري بين هذه المجموعة

الرهيبة من الأسلحة ..

أين نحن ..؟ ولمن تكون هذه الڤيلا ؟ لقد كان سلوك إدوارد يبعث دائماً على الريبة ، إنه مصرى المولد . ولكنه يحمل جواز سفر فرنسى ، ولكن ضميره ظل دائماً سرا مغلقا ، لا أحد يعرف بالضبط هل هو مع فرنسا نفسها ، أم مع فرنسا الحرة .. هل هو مع الحلفاء أم مع المحور .. وكان إدوارد موضوعا تحت الحراسة لفترة ما ، وكان يختفى أياما ثم يظهر دون أن ينبس بحرف واحد عن السبب الذى من أجله اختفى ، ولا المكان الذى كان فيه ، أتراه جاسوسا يعمل مع الألمان ، وهذا الوكر الذى نحن فيه ، هل يختفى داخله جنود الكوماندوز النازى .. ولكن لماذا أتى بهؤلاء الفتيات إلى هنا .. وهل ثمة فائدة يجنيها إدوارد من وجودهن معه فى مثل هذا المكان ..؟ وأردت أن أقطع الشك باليقين ، فتقدمت من إدوارد أسأله فى لهفة :

« احنا فين يا إدوارد ، إنطق بسرعة »

وقال إدوارد فى برود شديد :

« إحنا فى بيت أختى .. كاميليا ..! »

« أختك كاميليا إش جابها هنا .. دى ساكنة فى إعوبيليا ..؟ »

ولم يرد إدوار على سؤالى ، بل نظر إلى فى بلاهة وبلادة ، ثم رفع كأسه إلى شفتيه ، وقال :

« ما أجمل هذا الويسكى بالصودا ..! »

« ولم أعلق على قوله بشيء ، فقد كنت أفكر في هذه الڤيلا ، وفي هذه الأسلحة المكدسة ، وما الغرض منها .. ؟

هل هي « لحسة » جديدة في حياة الفاتنة الشقراء ..؟ لقد كانت تهوى الفراء ، فتشترى منه مجموعة فاخرة ، من كل أنواعه في العالم ، وكانت تهوى أكواب الكريستال وتقتنى مجموعة كاملة ، فهل تهوى الآن الأسلحة أيضاً ؟ ..

وأخيرا خرجت إلينا كاميليا من غرفة نومها . كانت ترتدى روب دى شامبر أبرز مفاتن جسمها ، وزادها فتنة وإغراء ، وقد تهدل شعرها الكستنائي الطويل فوق كتفيها ، وشفتاها الغليظتان الدافئتان منفرجتان قليلا ، كأنها كانت على وشك أن تصفر لحنا . وعند ما وقع بصرها عليّ ارتبكت . ولكنها تمالكت نفسها بعد لحظة . ثم دعتنا جميعاً إلى البوفيه ..!

وكان البوفيه فاخرا بحق .. الأطباق كلها من الفضة الخالصة . وجميع الأكواب من الكريستال الفاخر ، والديوك الرومى متناثرة على المائدة ، وكان الكرم الحاتمى واضحا جداً على البوفيه .. !

وشغلت عن الأكل بالتفكير مرة أخرى في أمر هذه الڤيلا ..

المعروف أن كاميليا ليست ثرية إلى الحد الذي تدعو فيه أربعة عشر فتاة أجنبية في بيتها بعد منتصف الليل .. وليست كريمة إلى الحد الذي يجعلها تنفق في عزومة مثل هذه . مبلغاً لا يقل عن مائة جنيها .. إذن لمن تكون هذه الڤيلا .. وانتحيت بادوارد

جانبا ، ورجوته أن يصرح لى باسم صاحب الڤيلا ، وكان رجائى مقروناً بالتهديد ، فقال وهو يتيه فخرا :

« أنت ... أنت فى ضيافة ... مولانا ..! »

وعندئذ أمسكت بأول الخيط ، وبدأت أفهم ، وبدأت أفكر فيما يجب على عمله ، ومن يدرى ، فقد يحضر صاحب الجلالة الآن .. وقد يبدى « شهامته » أو بطولته ، أمام الأقمار الأربعة عشر ..

وقد تبدو منه حركة أو نظرة تحرجنى ... وهدأت أعصابى قليلا عند ما بدأت الألحان الجميلة تتصاعد من الجرامفون ، وبدأ الرقص بين البنات فقط ، فلم يكن هناك رجال سوى العبد لله وقد اعتذرت عن الرقص ، وإدوارد الذى أصبح عاجزا عن الحركة بعد أن شرب عدة كؤوس من الويسكى . . !

وألقيت نظرة على الساعة ، وكانت الثالثة صباحا ، فاستأذنت فى الخروج .. وأصرت ثلاث فتيات على الخروج معى ، وغادرت ڤيلا «مولانا» ، إلى الفندق ، حيث أوصلت البنات الثلاثة ، ثم توجهت إلى منزلى ..

وكان موعد بروفة الفرقة فى اليوم التالى هو الرابعة بعدالظهر وفوجئت برئيسة الفريق تقتحم مكتبي وتقول فى ثورة شديدة :

« أين الفتيات الثلاثة ، لا تحاول أن تنكر ،قلت لك لا تحاول أن تنكر ، لقد ذهبن مع إدوارد ، فأين هن الآن ؟ .. »

ثم عرفت — بعد أن هدأت ثورتها — أن الفتيات الثلاثة اللواتى

خرجن من ڤيلا كاميليا معى أمس ، لم يحضرن إلى الأوبرا حتى الآن . . !

واتصلت بالفندق أسأل عنهن ، فقالوا لى :

« لقد خرجن فى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم . . »

« إلى أين ؟ . . »

واتصلت بعدة أماكن أخرى دون جدوى ، وأخيرا قلت للمرأة الثائرة . لتنتظر ، فسوف يحضرن ونعرف منهن كل شىء . . !

وأخيراً جاءت الفتيات الثلاثة بعد قليل ، وفى عربة حضرة صاحب الجلالة ، وكان يقودها بنفسه ، واكتفى (جلالته) بتوصيلهن حتى الباب الخلفى . وانصرف على الفور . .

وعرفت من البنات أن كاميليا دعتهن إلى الغداء ، فلما ذهبن فوجئن بوجود حضرة صاحب الجلالة هناك . وبعد الغداء صحبهن فى جولة إلى الأهرام ، وقضى معهن وقتاً ممتعاً فى استراحته الخاصة هناك .

وعندما حان موعد البروفة ، سألته إحداهن أن يوصلهن إلى الأوبرا . . فسألها الملك فى استهتار :

« ولو تأخرتى عن البروفة يحصل إيه ؟ . . »

فقالت بسذاجة :

« شكرى يخرب بيتنا . . ! »

وضحك الملك بهستيرية ، وقال وهو يهتز من فرط الضحك :

« أنا أخرب بيته وبيت أجداده . ! أنا أدوسه بعربيتى . . ! »

وأصر جلالته على أن يبقين معه قليلا وسيوصلهن فى الميعاد . .

ثم جلس يحاسبهن حساب الملكين عن علاقتهن بشكرى ،

ولماذا خرجن معه من بيت كاميليا أمس فى الفجر ؟..

ولكن كيف عرف فاروق أنهن خرجن معى بالأمس .. ولماذا اختارهن بالذات ليقضى معهن وقتاً ممتعاً فى اليوم التالى ؟..

لقد عرفت السر فيما بعد ، فقد كان للملك أربع ڤيلات فى هذا الشارع ، شارع عكاشه ، وكان يحتفظ بكاميليا فى إحداها ..

وعند ما ذهبت مع إدوارد وبنات الانسا تلك الليلة ، كان صاحب الجلالة يقف فى شرفة الڤيلا المواجهة لنا يتفرج علينا بمنظار مكبر ، ليختار لنفسه من تحلو له من راقصات الانسا ، وعند ما رآنى أخرج فى صحبة الفتيات الثلاث عند الفجر ، ثارت غيرته ، وقرر أن تكون هذه الفتيات الثلاث من نصيبه . وكان له ما أراد .

ولقد مرت أعوام طويلة منذ ذلك اليوم .. وذهب أبطال هذه القصة كل إلى حاله ، فالراقصات تزوجن ، ولا زلن يرسلن إلى من أخبارهن فى الأعياد والمناسبات ، وكاميليا ماتت محترقة ، وقد اختلط لحمها وعظمها بحطام الطائرة التى هوت بها فى صحراء مصر ، وفاروق يقضى بقية أيامه فى المنفى ، وإدوارد شقيق كاميليا أبحر بعد الحرب إلى فرنسا ، وعمل فى مسرح الشانزلزيه ، ثم دخل السجن ، لأن أصابعه الخفيفة امتدت إلى « كاميرا » يملكها أحد مصورى الصحف ، وحتى الآن لا يزال إدوارد يكفر عن جريمته فى سجن باريس ..

وبالرغم من ذلك ، فكلما سرت فى شارع عكاشه ، أحسست برجفة شديدة تهزنى حتى الأعماق ، وذكرى تلك الليلة الغريبة

فى الڤيلا التى تخيلتها لأول وهلة وكرا لعصابة من الجواسيس ، فاذا بها جرسونيره لحضرة صاحب الجلالة الذى كان يجلس على عرش مصر ..

فما أغرب الحياة .!

ينى ... الجرسون :

كانت السيدة بديعة مصابنى تمتلك كازينو عند كوبرى الجلاء ، يعرف بكازينو بديعة ، وكان هـذا الـكازينو يشـتمل على مسرح وكباريه ومقهى ، يعمل من الصباح الباكر حتى منتصف الليل ... وكان كوبرى الجلاء ، فيما مضى ، يسمى بكوبرى بديعة ، لقربه من الـكازينو المذكور ...

ودارت الأيام ، وغادرت بديعة القاهرة، وعهد إلى جماعة من اليونانين بإدارة الـكازينو ، واستأجرت صفية حلمى الـكباريه .

وكان من بين جرسونات الـكازينو ، « ينى » ، جرسـون الأرتست ، وقد نشأت بينه وبين كثير من الفنانين صداقة ومودة ..

وكان ينى هذا يحتل جانباً من حديقة الـكازينو ، لايجرؤ غيره أن ينافسه فيه ..!

وينقسم جناح ينى ، أو «ركنه» ، إلى عدة أقسام، فكنت ترى فى الجانب الأيمن منه رجال السينما ، من مخرجين ، ومهندسين ، ومصورين ، وفنيين ، أما الجانب الأيسر، فكان من نصيب رجال

الاذاعة على اختلاف طبقاتهم ، ودرجاتهم ، وأعمالهم .. والجانب الأوسط خصص لممثلى المسرح والسينما ، وأصبح مكانهم المفضل ، يقضون فيه سهراتهم ... كما كان يقصده أيضاً الكثير من أفراد الشعب ، للتمتع بمشاهدة أهل الفن ، فى خلوتهم .

وكان ينى يرحب بالجميع ويصادق الجميع . ويتفانى فى خدمة الجميع وكأنى به وهو يختال بلباسه التقليدى بينهم ، ملبياً طلباتهم فى سرور واضح وفخر ...

وكان لبعض الفنانين والفنانات ولع خاص بمعاكسة السيد ينى ، وفرض طلباتهم عليه ...

فالسيد منير مراد يصر على أن تكون طلباته طازجة دائما ، وأن تكون كميتها مضاعفة ..!

والسيدة زنيب صدقى تطلب السلاطة وعليها الليمون ، ولكن بدون خل أو زيت ، ووقعة ينى سودة إذا لم يراع أن تكون السلاطة بالليمون وبدون خل أو زيت ...

وكان فطين يهدد ينى المسكين بأنه سيضطر إلى عدم الدفع ، إذا كان الطعام بارداً ، ولا يمكن أن يعترف فطين ، مهما حاول ينى ، بأن الطعام وصل إليهم غير بارد ..!

وكامل التلمسانى ، وسعيد أبو بكر ، يلتهمان نصف الطعام ، ويردان النصف الباقى ، لأن اللحم لم ينضج بعد ، أو لأن الدهن أكثر مما يجب .. أو لأى سبب آخر يبتكره سعيد أبو بكر ،

ويؤيده كامل التلمسانى فى ادعائه ..!

ولا يملك يني إلا أن يضحك ، لأنه يعلم جيداً أن اللحم لا يحتاج إلى زيادة فى الشواء ، وأن الدهن غير موجود ، وأن المطلوب هو مضاعفة القطوعية ، وتصليحها ، على حد تعبيرهما ، ثم هو يعلم جيداً أيضاً أنهما لن يدفعا الحساب ، إذا هو حاول عدم تنفيذ طلباتهم أو تحقيق رغباتهم .

وكان يني يفرح كثيراً بشلة الممثلين ، ويفخر بصداقته لهم ، مهما كلفته هذه الصداقة .. وكان يعرف أن بعضهم لا يعمل بصفة مستمرة ...

ولن أنسى ماحدث فى إحدى الليالى ، فقد دعا أحد الزملاء بعض الأصدقاء ، لتناول العشاء ، وصمم على أن يقوم هو بدفع الحساب ، وأن يكون الويسكى على حسابه أيضاً ... !

وأكل الأصدقاء ، وشربوا ، ثم جاء وقت الدفع ، وهرول يني فرحاً كعادته ، ثم ناول الزميل ورقة أثبت فيها أن جملة المطلوب هو ثلاثمائة وعشرون قرشا ، وتناول الزميل الورقة ، وقال مخاطباً يني فى كبرياء وعظمة :

« يني .. ضيف ثلاثين قرش بقشيشاً من عندى لك ... يبقى كام ؟..»

وأجاب يني فى ابتسامة كبيرة :

« يبقى ٣ جنيه وخمسين قرش ، ياحبيبى ..! »

قال الزميل :

« هات باقى أربعة جنيه .. »

وأسرع يني فناوله خمسين قرشاً .

فنظر إليه الزميل ، بعد أن وضع الخمسين قرشا فى جيبه ، وقال :

« يني . يبقالك عندى أربعة جنيه .. أوريفوار بقى ..

وضحك يني .. ونظر إلىّ ، ولسان حاله يقول « أمرى لله » ..

وكان بعض الممثلين — والحق يقال — يدفعون ديونهم للسيد يني بمجرد اشتغالهم وقبض أجورهم . وكان يني يعلم عنهم أكثر مما يعلمون هم عن أنفسهم أو عن غيرهم .. فكان يعلم مثلا أن ستوديو مصر بدأ فى تصوير مناظر فيلم كذا ، وأن المشتركين فى هذا الفيلم هم فلان وفلان ، وأن موعد صرف أجورهم يوم كذا ، فكان ينتظرهم ليحصل منهم على نقوده ..!

وكان يني لا ينصرف بعد انتهاء عمل الكازينو ، بل يبقى ليسامر أصدقاؤه رواد الليل الذين تحتم عليهم طبيعة عملهم السهر حتى ساعة متأخرة . فكان ينتظرنا ، وقد أعدلنا كل شىء ، رغم أن الكازينو قد أقفل ، والنور قد أطفأ ، ونبقى نحن على ضوء القمر ومعنا يني .. يقوم بخدمتنا ..!

جاءنى يني ذات ليلة وأنبأنى أن الليلة عيد ميلاده ، إذ أنه بلغ السبعين من عمره المديد ..

فقلت له :

« يجب علينا أن نحتفل معك بهذه الذكرى السعيدة ..! »

وأجلسناه مرغماً .. وقمنا نحن بخدمته كما كان يفعل هو معنا ..

فتناولت الفوطة ، وأمسك سعيد أبو بكر الصينية ، وحمل كامل التلمسانى الطعام ، وبنى يقف خجلا بيننا ، فنصر على خدمته وإجلاسه بالقوة ، وأخذت لنا صورة تذكارية لهذه المناسبة .

وللأسف لم تتكرر هذه المناسبة السعيدة ..

لأن الكازينو تهدم وتحول إلى عمارة للأمير فيصل ، ولأن بنى صاحب الذكرى انتقل إلى العالم الآخر ، وانتهى الكازينو وجلساته ولياليه ، ولم تبق إلا ذكراه .

أبو فراس :

وأبو فراس هذا هو الشخصية الخرافية التى ابتدعها المرحوم نجيب الريحانى فى رواياته ، وهى التى كانت تتدخل فى الوقت المناسب فتحمى نجيب الريحانى — فى الرواية طبعا — من السجن ، وتمنحه بدلا من الثلاثة شهور سجن ، ثلاثين ألف جنيه ، تركها عمه الذى مات فى المكسيك !..

غير أن « أبو فراس » الخرافى فى روايات الريحانى ، كان حقيقة ملموسة فى الباب الخلفى . لقد عرفت عشرات من أصحاب الملايين ، وأصحاب الأسماء اللامعة ، عرفتهم يوم أن كان الفول المدمس هو نهاية آمالهم وأحلامهم .. ورأيتهم وهم ينفخون من

الفقر ومن الغيظ . وشاهدت أحدهم ذات مساء وهو يلوى عنقه نحو السماء مخاطبا ربه :

« ماتغنينا بقى .. إغنينا وادينا سرطان !..»

وقد استجاب الله لدعائه ، فأصبح فجأة من أصحاب الملايين ، ثم مرض بالسرطان ومات ..

إنه المرحوم أنور وجدى !..

حذاء أنور وجدى :

فى عام ١٩٣٨ كانت الفرقة القومية تعمل على مسرح الأوبرا ، وكان مديرها المرحوم الشاعر خليل مطران يحاول أن ينفخ فيها الروح ، رغم الميزانية الهزيلة ومرتبات الممثلين التافهة التى كانت لاتتجاوز أحيانا سبعة جنيهات للممثل صاحب الاسم اللامع ، وكان أكبر مرتب تدفعه الفرقة يومئذ هو ٢٥ جنيه للسيدة زينب صدقى ، وحسين رياض، وأحمد علام، وعباس فارس، وزكى رستم .. الخ..

وكان مرتب أنور وجدى ويحيي شاهين ومحمود اسماعيل سبعة جنيهات شهريا ، وكان كل منهم يقوم بدور الفتى الأول .

وذات مساء حضر أنور وجدى إلى دار الأوبرا قبل رفع الستار بنصف ساعة ، وجلس فى مكتبى واستدعى أحد الفراشين ، وخلع فردة حذائه وطلب منه إصلاحها بسرعة ، وذهب الفراش

ثم عاد ، وأخبر أنور وجدى أن الرجل طلب خمسة قروش ثمنا للتصليح ..!

وعض أنور وجدى على شفته ، وخطف فردة الحذاء من يد الرجل ، وقال وهو يدس قدمه فيها :

« وأجيب خمسة صاغ منين ؟ . »

وفى الليل شاهدت أنور وجدى على خشبة المسرح يمثل دور القائد فى رواية « مصرع كليوباترة » .. وكان فى خوذته النحاسية اللامعة ، وزيه العسكرى البراق ، يبـــدو كقائد حقيقى دوخ الأمم ، وهزم الممالك والدول ، وتذكرت الحذاء وابتسمت .. فقد كانت أصابعه تبدو من بوز الفردة الشمال قبل الرواية بدقائق .

ولقد عانى أنور وجدى فى حياته كما لم يعان إنسان من قبل ، كان يسـكن فى حى بعيد ، وكان يخرج من المسرح بعد أن يخلع رداء الملوك والوزراء .. فيقطع المسافة من الأوبرا إلى بيته مشياً حتى تتورم قدماه ..!

وفى منتصف إحدى الليالى ، وكان البرد شديداً ، والمطر يهطل بغزارة ، وكأن أبواب السماء قد تفتحت ، غادر السيد أنور مسرح دار الأوبرا ، بعد أن قام بدوره خير قيام ..

خرج وقد أمسك ببطنه من شـدة الجوع ، وراح يضغطها بقوة .. وقسوة ..!

وأحس برذاذ المطر يتساقط فوق رأسه وجسمه ، وكأنه أفواه

القرب ، وبالبرودة تسرى فى أطرافه ، وفى مفاصله ... وتجمدت أصابع قدميه فى الحذاء الممزق ... وعضه الجوع حتى آلمه .. فأخذ يبحث فى جيبه عن ثمن صاندوتش ، أو رغيف حاف ... ولكن حتى ذلك كان ، فى هذه الساعة ، بالنسبة للسيد أنور ، أمنية صعبة المنال .. !

وانصرف تفكيره عن مسألة الصاندوتش والجوع ، وحاول إقناع بطنه بأن الدفء أهم من الصاندوتش ، وأصبح كل أمله أن يجد مكاناً يحتمى فيه من المطر ، والبرد ، والهواء الثقيل ، الذى ينخر كالمسامير فى جسمه .. !

ولم يجد خيراً من أن يذهب إلى مسرح الأزبكية جرياً وقفزاً وينزوى فى ركن من بنايته ، حتى إذا ما واتته الفرصة ، غافل « عم إمام البواب » ، وانطلق يعدو إلى إحدى غرف الممثلين .. حيث بقى بها حتى ظهر اليوم التالى ..

وفى حياة أنور وجدى مآزق شديدة ومؤلمة .. ولعل أبشعها على الاطلاق ما حدث له ، عندما هبط على غرفته أحد اللصوص وهو نائم ، فلطش البدلة اليتيمة التى كان يملكها ، ولعله لم يجد شيئاً غيرها ، ولم يشأ أن يعود خالى الوفاض ..

واضطر أنور إلى حبس نفسه فى المنزل ، حتى علم صديق عزيز بنكبته ، فخلع عليه إحدى بدله العتيقة .. فارتداها أنور ... وجاء إلى دار الأوبرا فى شكل غريب مضحك .

واستقبله إخوانه وزملاؤه بعاصفة من التهريج والقفش ، فقال أحدهم إن أنور باع بدلته واشترى هذه التى يرتديها لينتفع بالفرق بين ثمن البدلتين .. وقال آخر بأنه اضطر لاتخاذ هذا المظهر ، حتى يشعر إدارة الفرقة بما هو فيه من ضيق مالى . ويحصل على سلفية محترمة أو ليحملها على التفكير فى زيادة مرتبه ..!

وكانت أبرز ميزاته المرح ، كان مرحا ، حتى وهو مفلس ، وهو شقى ، وهو يعانى من التشرد ومن الجوع .

وكان سريع الحب ، سريع الهجر ، كأنه بنزين ! يحب كل امرأة ، وأية امرأة ، ولكن حبه لم يكن يتعدى الغزل والقبل والاشارات ..! فاذا وصل إلى حد الزواج ، اختفى أنور وجدى وزاغ ..!

وخلال السنوات التى قضاها أنور وجدى فى الفرقة القومية ، كان يغازل الممثلات على خشبة المسرح ، ويغازل المتفرجات فى الصالة ، ويغازل « الكومبارس » فى الكواليس ، ويغازل أية امرأة فى الشارع ، وفى التليفون ، فاذا تورط مع إحداهن إلى درجة التلميح بالزواج ، ادّعى المرض وزاغ ..!

كان أجره فى الفيلم ثلاثون جنيهاً ، فأوصله أبو فراس إلى عشرة آلاف جنيه .

وكما فعل أبو فراس مع أنور وجدى ، فعل نفس الشىء مع يحى شاهين . أعطاه الشهرة والثروة ، ولكن مع فارق بسيط ،

هو أنه منحه أيضا .. العمر الطويل !

ولقد فعل يحي شاهين نفس الشيء الذي فعله أنور وجدي ، هجر المسرح واتجه إلى السينما ، وفي اليوم الذي قدم فيه استقالته كان مرتبه في الفرقة ستة جنيهات وخمسة وأربعين قرشا .. لا تزيد ، وكانت بينه وبين أنور وجدي ملامح مشتركة ، كان أكولا يحب الطعام ، وكان يهوى النساء والحب ..

فقد جاءني عام ١٩٤٧ ، وعرض علىّ أن يصحبني في رحلتي الدراسية إلى أوربا .. وفكرت في عرضه طويلا . ثم رفضت ، فقد كانت رحلتي لثلاثة شهور ، وكان علىّ أن أزور خلالها روما ولندن وباريس ، وأتردد على المسارح الشهيرة ، ودور الأوبرا .. وكانت مهمتي شاقة وعسيرة ، ووجدت أن يحي شاهين سيكون عبئاً ثقيلا علىّ ، خصوصا وأنه يجهل لغات هذه البلاد !

وعندما عرضت عليه وجهة نظري ازداد عنادا ، وأصر على أن يصحبني إلى هناك مهما كلفه الأمر .. ! وأمام هذا الالحاح اضطررت إلى اصطحابه معي ، وسافرنا إلى روما ، ونزلنا في فندق «روجينا» ، وهو ملتقى الفنانين .. وعلى بابه تتهافت أسراب الغانيات وبنات الليل كالذباب .. ! واقتحم يحي حجرتي في المساء ، وسألني عن الطريقة التي يتبعها لقضاء أيام جميلة في روما ، فطلبت إليه أن يعتني بهندامه ، وأن يعوج لسانه بانجليزية ركيكة ، إذ سيبدو عندئذ كأي أمريكي عبيط .. !!

وفعلا خرج يحي من الفندق ، ويبدو أنه اتبع نصائحي ، فقد كدنا ندخل السجن .. لولا أبو فراس !

وغادرنا روما إلى باريس ، وذات مساء جاء يحي شاهين وطلب إلىّ أن أصحبه إلى مطعم سمك ، فهو شديد الشوق إلى أكلة سمك . فسحبته من يده إلى حوارى حي « بيجال » بحثا عن « أبو ظريفة » الفرنسي ، وأخيرا وجدناه ، وعندما سألت الجرسون عن الأصناف التي يقدمها ، قال السردين المقلي ! ولكن يحي شاهين رفض أكل السردين ، وطلب من الجرسون طبق المحل المختار . واختفى الجرسون فترة طويلة ، ثم عاد ومعه طبق غريب ، قدمه ليحي شاهين ، وانحنى يحي على الطبق ، وبعد دقائق كان الطبق نظيفا كأنه مغسول بالماء والصابون ..! وأصر يحي على طلب طبق آخر ، ولكن الجرسون اعتذر ، لأنه عانى كثيراً في سبيل إعداد الطبق الأول ، ولما سألته عن السبب قال أنه أعده من صدف « الزعلفة » ..! وكتمت في صدري ضحكة ، فقد أكل يحي « زحلفة » كاملة وهو لايدرى ! ومع ذلك ذهب الجرسون وعاد بطبق آخر ..!

وبعد أن انتهينا ، وظل يحي شاهين يحدثني طويلا عن جمال السمك ، وحلاوة السمك الفرنسي ..! وأردت أن أوقفه عند حده ، فأخبرته بالحقيقة .. ونظر إلىّ يحي عاتبا ، وقد امتقع وجهه ، واحتضن أقرب عامود نور ، ودس إصبعه في فمه ، وأخرج كل كميات

الزعانف من معدته ..! ثم نام فى الفراش بعد ذلك يومين كاملين وهو يعتقد أنه سيموت

غراميات يحي شاهين :

وقد اكتشفت خلال الرحلة أن يحي شاهين ليس دباغا فحسب ، ولكنه أيضاً رميو من طراز خطير ..!

فقد كان يهوى التعرف إلى كبار ممثلات المسرح فى روما ، وكان صديقنا جورج خورى .. يعلم بسر هذا الضعف فيه ، فقدم له ذات مساء صعلوكة باريسية تعمل كومبارس فى إحدى الفرق المتجولة ، على أنها ممثلة إيطاليا الأولى ، واندب يحي شاهين فى القلب ، وأحبها حبا عظيما ، ثم خطبها والتقط معها صوراً تذكارية عديدة فى حدائق ڤيلا بورجيزى ، ولم تكن هذه هى الخطبة الأولى والأخيرة فى رحلة استغرقت ثلاثة شهور ..

ففى لندن خطب يحي حسناء سويدية اسمها «بريجيت» ، كانت جميلة وشقراء ، وقد وقعت صريعة هواه بعد أن أبرز لها صورة له وهو بالملابس العربية فى بعض الأفلام . ولا زالت هذه السويدية الحسناء تراسلنى من وقت لآخر ، وقد تلقيت منها خطابا منذ أيام ، ولم تكن وحدها فى الصورة ، كان معها زوجها السويدى وطفلها الجميل ..!

ولقد ترك يحي «بريجيت» فى اليوم الخامس عشر من خطبته . ليجرى خلف انجليزية « معصعصة » تشبه كثيراً عساكر الانجليز الذين كانوا يملأون شوارع القاهرة أيام الحرب وبعدها . ولكنه لم يلبث أن هجرها هى الأخرى إلى باريس . والتقى فى باريس بفرنسية دميمة ، كأنها شمبانزى ، وعندما عرضها علينا أنا والأستاذ عبدالرحمن صدقى ، صرخنا فى صوت واحد : « ما أجملها ..! »

وقال يحي :

« صحيح ..؟! »

ثم خطبها .

وعندما علمنا بالنبأ تملكتنا الدهشة ، إذ كيف يقبل يحي شاهين ، وهو الشاب الوسيم ، خطبة هذه الشمبانزى العجوز ..! ولكننا اكتشفنا السر بعد ذلك ، فقد كانت ترسل ليحي كل صباح سلة كبيرة ممتلئة بالفاكهة ، فقد كانت السيدة الشمبانزى خطيبته تعمل « خضرية » فى محل كبير يبيع الفاكهة والخضار ..!

وما أعجب الحياة ، وما أشبهها بالمطار ، وما أشبه آمال الناس فيها بالطائرات ، أحيانا ترتفع حتى تلمس السماء ، وأحيانا تنخفض إلى الأرض ، وأبو فراس دائما هناك ، خلف كل ارتفاع ، ووراء كل انخفاض . إنه — أبو فراس — مدير عام الحركة فى مطار الحياة ..!

* * *

تحدثت اليك أيها القارىء العزيز ، عن هؤلاء الذين عرفتهم من المصريين . فدعنى أحـدثك عمن تعرفت إليهم من الفنانين غير المصريين وعاشرتهم وعملت وأياهم فترة طويلة ، ونشأت بينى وبينهم صداقة لا تزال قائمة حتى اليوم .

وأبدأ بالكاتب الكبير جان كوكتو .

جان كوكتو :

حضر إلى مصر عام ١٩٤٩ على رأس فرقة الكوميدى فرانسيز التى اشترك فيها الممثل السينمائى المشهور جان ماريه . وقدمت روائع الفن المسرحى الفرنسى .

وفى إحدى ليالى الشتاء ، وبعد انتهاء الحفلة المسائية بعد منتصف الليل ، حضر إلى مكتبى الكاتب الفرنسى العظيم جان كوكتو ، وركع كما يركع الأطفال فى صلواتهم ، فدهشت لهذا التصرف العجيب ، وسألته عن طلبه ، فأجاب :

« أريد أن يستمر العمل حتى الصباح .. »

فقلت له :

« وكيف يتم ذلك ، وجميع رجال المسرح متعبين ..؟ »

فأجاب على الفور :

« أنى على استعداد لأعوضهم عن هذا التعب بضعف ما يحصلون عليه ..! »

فعرضت على عمالى الأمر، فقبلوا ، وكانت فرحة كوكتو عظيمة ، إذ حققت له أملا كان يعلم أن تحقيقه من المستحيل ، واستحضر بعض الشراب وجلس وصديقه جان ماريه يعملان حينا ويحتسيان الشراب أحيانا ، حتى بلغت الساعة السادسة صباحا ، ثم انصرفا .

ولكننى اكتشفت ، بعد ذلك أن الغرض من استمرار العمل حتى الصباح ، لم يكن حباً فى العمل ، أو لضبط الأضواء ، كما كان كوكتو يدعى ، بل كان الغرض من ذلك هو إيجاد خلوة ينعم فيها كوكتو بصديقه العزيز جان ماريه ، الذى شغلته الدعوات والحفلات والصحافة ، عن التفرغ لملازمة الكاتب الكبير .. جان كوكتو ..!

وقد اشتهرت حفلات كوكتو وماريه ، بالشذوذ فى مواعيدها ، وفى حلقاتها ، وفى لونها .. خصوصاً تلك الحفلات الصاخبة الماجنة ، التى كان يعدها ويشرف على تنظيمها ويتفنن فيها ، «وحيد» النجل الأصغر للأميرة السابقة شيوه كار ، فى قصره المعروف بالزمالك ..!

اليفير بو بسكو :

الممثلة الفرنسية ذائعة الصيت . ونجمة المسرح الفرنسى ، وبطلة رواية نانا التى عرضت فى باريس أربع سنوات متتالية . جاءت إلى مصر على رأس فرقتها ، لتقدم مسرحية «ابنة عمى من فرسوفيا» وذلك فى عام ١٩٤٧ .



اليفير پوپسكو . تذبول في كوز الطافي،

ومدام بوبسكو تبلغ من العمر ما يقرب من الستين عاما ، واختارت الغرفة رقم ١٦ فى الدور الأرضى لتغيّر فيها ملابسها ، ولاحظت ، كما لاحظ عمال المطافىء أن مدام بوبسكو اقتربت من الكوز الذى يستعمله رجال المطافىء فى شرب الماء من زير قريب من مكان عملهم بالمسرح ، أخذت مدام بوبسكو هذا الكوز لا لتشرب منه كبقية عباد الله ، بل — لتتبول فيه ..!

وهاج رجال المطافىء من تصرف مدام بوبسكو ، ومن استعمالها كوز الشراب فى غير موضعه ، واحتجوا ، ولم تهدأ ثائرتهم إلا بعد أن تدخلت ، واشتريت لهم فى الحال كوزا جديدا وزيرا جديدا ، وبعد أن أفهمتهم أن مدام بوبسكو امرأة مسنة ، وسيدة لها من سنها شفيع لتصرفاتها الشاذة . سيما وأنها تجهل تماما أن هذا الكوز معد للشراب ..!

موريس شفاليه :

جاءنى للزيارة ، وسألنى :

«متى تأخذنى لزيارة المغنية التى تغنى ثلاث ساعات كاملة بمفردها ، وتحصل على مليون فرنك ..!»

وهو يقصد أم كلثوم .. وعرضت عليها تلك الرغبة فأجابت على الفور :

« أدعوه للشاى أو الغذاء » .. فسألت شيڤاليه أيهما يفضل ؟ فأجاب : الشاى ..

وتواعدنا على الذهاب إلى منزل أم كلثوم فى اليوم التالى .

وفى الموعد المحدد ذهبت إلى منزل أم كلثوم ومعى شيفاليه ، فاستقبلته فى صالونها ، وكان به رامى ، وهيكل ، وزينب صدقى ، والشيخ محسن ، وغيرهم من خلاصة المجتمع الفنى ، وقضى موريس شيفاليه ساعات يتحدث إلى مطربة الشرق حديثاً عذباً ، فكان يقص عليها كيف أقام ڤلته على حافة مدخل غابة بولونيا بعيداً عن ضوضاء باريس . وقد اختار غابة بولونيا بالذات ، لأنها مسرح الحب ومقصد العشاق ، وأخذ يصف إليها كيف يجلس كل ليلة فى ڤراندة ڤلته المطلة على الغابة ليرى العاشقين يسيرون وأيديهم متشابكة أو راكبين عجلة ، وقد حمل الشاب خطيبته خلفه وهما يلوحان بأيديهما إلى موريس شيڤاليه فى صومعته ، وهو يرقبهم عن بعد ويرد تحيتهم ..!

وكيف يقف أصحاب السيارات التى تنقل الحب الناشىء ليتحدثوا إلى موريس ويسمعونه وهو يجيب على أحاديثهم بنكتة بارعة أو قصة طريفة .

وهكذا يقضى موريس فصل الربيع يرقب العشاق ، ويسعد لمرآهم ، كما يسعدون لرؤياه ..

وأخذ موريس شيڤاليه يقص على أم كلثوم كيف يختلط الحابل



موريس شيفاليه

موريس مع سومه يتناول الشاى

بالنابل عند ما يجلس في قهوة كافية ديلابيه المواجهة لدار الأوبرا بباريس، والتي يؤمها جميع الأجناس، إلا الفرنسيين، وكيف يسمع المصري يتحدث بلهجة مغايرة للتونسي، ثم كيف يجلس الافريقي الأسود، وبجواره الأمريكي الأبيض والاسباني الأسمر !..

وكان موريس يتحدث بلهجات هؤلاء المختلفة، فيقلد العربية، والمغربية، والاسبانية، والأمريكية، تقليداً عجيباً.

وقضينا الساعات ولم نشعر بالليل، وأستأذن موريس في الانصراف راجياً لأم كلثوم التوفيق والسعادة، وحب الملايين. ثم أردف قائلا:

« أتعلمين ياسومة أنى احببتك كما يحبك الملايين، وسعيت إليك كما يسعى كل محب ومعجب بزميل فنان عظيم مثلك ..؟ »

ومرت أيام وأعوام، قابلت بعدها موريس شيفاليه في باريس، وبمجرد أن رآني سألني:

«وكيف حال المغنية التي تغني ثلاث ساعات بمليون فرنك ..؟»

فأجبت قائلاً:

« بخير، تسأل عنك !.. »

قال:

« وأين صورتها..؟»

قلت معي أحضرتها إليك خصيصاً، فأخذها..

ولا تزال هذه الصورة داخل إطارها الذهبي يضعها موريس شيفاليه فوق رف مدفأته في عشه الجميل على حافة غابة بولونيا.

أستاذى : لوى جوفيه :

كان صارماً علىّ كأحد تلاميذه — كان يصر على أن أحضر البروفات من أولها لآخرها ، وأن أمضى وقت فراغى مع مدير مسرحه ، وأن أقطن الفندق المقابل لمسرحه ، وأن لا أتحرك إلا بأمر منه ، وأن لا أصاحب إلا الفتاة التى يختارها لى ، لتكون مضيفتى وجاسوستى فى آن واحد . .

وهكذا قضيت فى أسر لوى جوفيه وقتاً طويلا ، إلى أن انتهت مدة إقامتى فى باريس وغادرتها . . وكنت دائم الاتصال به حتى توفى ، فخرجت كل باريس لتشييع جثمانه إلى مقره الأخير . فقد كان لوى جوفيه صاحب مدرسة فنيه ، وصاحب مسرح الأتليه وأستاذ فى الكنسرفتوار ، ومخرجاً من أوائل مخرجى العصر ، وله من المسرحيات التى أخرجها على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٥٠ مثل دون جوان ، مدرسة النساء ، وغيرها ما يدل على عمق الدراسة ، والقدرة على الابداع ، والاتجاه الحديث مع الدقة والبساطة . . .

وأكتفى بهذا القدر من فنانى فرنسا ، وهم كثيرون لا حصر لهم ، ولا سبيل إلى تسجيل كل أخبارهم فى هذا الكتيب الصغير ، وموعدنا الجزء الثانى من الباب الخلفى ، حيث يتسع المجال لسرد أخبارهم وأساليبهم . . .

وكما توطدت الصداقة بيني وبين أهل الفن في فرنسا ، كذلك توطدت صداقتي بعدد كبير من رجال الموسيقى والغناء من الايطاليين ، وأخص بالذكر منهم :

المايسترو بلليتسا .. قائد الأوبرا الايطالية بروما :

وكان المايسترو بلليتسا ، بالرغم من كبر سنه ، دائم الحيوية والابتسام ، يحب المسرح وأهله ، ويعتبر مايسترو بلليتسا من أوائل الموسيقيين في العالم ، وبالرغم من مركزه الكبير ، فهو متواضع يتساوى أمامه مدير الدار وأقل عامل من عمال المسرح ...

تعرفت به عن طريق المرحوم سحاب ألماظ مدير الأكاديمية المصرية في روما ، الذي سعى لدى المسئولين قبل الحرب الماضية وخلالها لدعوة المايسترو بلليتسا على رأس فرقة الأوبرا الايطالية ، ليحيي موسماً فنياً بالقاهرة والأسكندرية .

ونجحت وساطة سحاب ألماظ وحضر المايسترو بلليتسا ، وقاد الفرقة الموسيقية للأوبرا الايطالية لأول مرة في عام ١٩٤٦ ، وعرفت مصر قيمة المايسترو الفنية العالمية ، وتأكدت الأوبرا أن سحاب ألماظ كان على حق في إلحاحه على الحكومة المصرية لتدعو المايسترو بلليتسا في موسمها الفني .

وأحب المايسترو بلليتسا مصر والأوبرا المصرية ، والقائمين بأمرها ..

وأظهر حبه فى شتى المناسبات ، فكان منزله فى روما المكان المختار لجميع المصريين المارين بروما ، وقلما تشاهد مائدته خالية من بعض المصريين الذين ينزلون فى ضيافته ..

كان يميل إلى اصطحابى معه إثر كل حفلة للترويح عن نفسه بعد عناء القيادة . واكتشف المايسترو بلليتسا أنى ممن يفضلون العشاء بعد الحفلة ، حتى لا يكون الأكل سبباً فى إعاقتى عن عملى، وارتبطت والمايسترو برباط الصداقة والأكل ، وبديهى أنى كنت أبحث عن مختلف الأماكن القليلة التى كنت أجد فيها طعاماً مناسباً فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ، بعد انتهاء الحفلات .

وكنت أفضل بدروم لوكاندة متروبولتين ، ففيها مطعم يسمى شامبنى كلوب ، اشتهر بتقديم شربة البصل المشهورة التى نحبها أنا والمايسترو ..

وكان المايسترو بلليتسا يحتفظ بقميص يرتديه بعد الحفلة ، بدلا من قميصه المبتل ثم نغادر الباب الخلفى إلى حيث أعد لنا العشاء .

وما أن يراه أفراد فرقة الأوركسترا التى تعمل فى ملهى شامبنى كلوب حتى يتسابقون إلى خدمته محاولين الترفيه عنه بشتى الوسائل، وكانوا يعزفون له القطع المختارة وسرعان ما تنقلب الموسيقى إلى



مايسترو بلليتسا . . يفكر فى سهرة بعد منتصف الليل

قطع من الرقصات المشهورة ، فكان يثور سراً لسماعها ، ولولا الحياء لقام وحطم المكان ، إذ كان يقول لى :

إنه لا يستطيع أن يسمح لنفسه بسماع موسيقى الجاز ، بعد أن يكون قد قاد فى ليلته ثمانين عازفا ، ومائة مغنى وكورس خلال ثلاث ساعات متواصلة ...

ولكن تحية الموسيقيين واجبة ، وقد يضطر تحت إلحاحى الشديد ، ورغبة فى إظهار إعجابه وسروره بما يعزفون ، إلى أن يقوم ليراقص إحدى راقصات الباليه التى كثيرا ما كانت تصاحبنا ، والتى لم تكن تبلغ من السن عشرين عاما . وكانت الراقصة سعيدة لأن المايسترو العظيم سمح باصطحابها فى سهرته واختيارها لتراقصه ...

وكنت لا أتوانى كل صباح عند تقديم تقريرى إلى سليمان نجيب فى السابعة صباحا ، لأحيطه علماً بما حدث بعد انتهاء الحفلة من مصاحبتى للمايسترو بالميتسا وقضاء سهرة ممتعة بين موسيقى الجاز الصاخبة ، ورقصاته مع غانيات الباليه من سن العشرين . وفى وصف تلك الليلة الصاخبة ، ونوع الموسيقى التى يفضلها المايسترو فى الرقص ، وهى الرومبا ، وكان سليمان يضحك من حديثى ، وأنا أزيده وصفاً ، وأعده باستحضار ما التقط من الصور للمايسترو أثناء عبثه ومجونه .. وكان سليمان دائم الاتصال بى كل صباح فى السابعة ، وكان يهتم اهتماما بالغا لكى يعرف كل

ما حدث بعد انتهاء الأوبرا ..

وعلمت أن سليمان من جانبه كان ينقل حديثى ، بعد إضافة ما يعن له من الرتوش ، إلى بعض المعجبات المصريات اللوانى كن ينتقدن سلوك المايسترو الوقور ، وخصوصا قبوله مراقصة فتاة تصغره بخمسين عاما ...

وفى العاشرة صباحاً يصل المايسترو إلى الباب الخلفى ، ويمر على صديقه سليمان نخيب ليحيه تحية الصباح .. فكان سليمان يقابله بعاصفة من الضحك ، محذراً إياه من الاستمرار فى مصاحبتى ، ومن حياة المجون التى نحياها ..

ولا يجد المايسترو مخرجاً إلا أن يتهمنى بتدبير كل تلك السهرات وإغرائه بها وبمن فيها .. وأنه برىء من كل ما يقال ، ثم يقسم بأنه لن يخرج معى بعد الليلة ، وأنه سوف يذهب إلى فراشه مبكراً ، أى عقب انتهاء الحفلة مباشرة .

ويخرج المايسترو بلليتسا من مكتب سليمان ، ليقابل مريداته والمعجبات به ، وكلهن آسف لسلوكه المشين ، وظهور آثار التعب على محياه ، نتيجة الاسراف فى السهر وشرب النبيذ الايطالى ، ثم مراقصة صغار راقصات الباليه . .

ويكرر المايسترو بلليتسا قسمه بأنه برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وأنه قد وعد سليمان بأنه لن يقبل أية دعوة منى بعد ذلك ،وسوف يبدأ رجيما جديداً محافظة على صحته . وترضية لمعجبة

معينة كان المايسترو يعتز بها اعتزاز كبيرا ، وكان يطلب دائمة رضاءها، وكان يخصص لها مقداً فى الصف الأول فى كل ليلة يقودفيها الاوركسترا، وكان يسعد لمرآها ، ويوليها عناية خاصة واهتماما كبيرا ...

وتصلنى أخبار عن المايسترو ، ووعوده ، لمريديه ، ولسلمان ويأتى المساء ، ويحضر المايسترو قبل ميعاد الحفلة بنصف ساعة ليشرب القهوة قبل أن يبدأ عمله ...

وكنت أظهر نفسى بمظهر الزاهد الذى لاتغريه سهره فى ملهى ، أودعوة فى مطعم بعد منتصف الليل ، خصوصاً بعد ماسمعته من تصميم المايسترو على مقاطعتى ، ومقاطعة الملاهى والمطاعم التى أقصدها ..

ولكن المايسترو بالميتسا ينظر فى وجهى طويلا ... ثم يبدأ فى سؤالى عن المكان الذى أختاره لقضاء سهرتنا ...

فأنظر إليه ، متصنعاً الهدوء ، أو التقل ، وأجيبه ، بأننى قد تضامنت مع أصحابه فى مقاطعة السهر والتردد على الملاهى، تحقيقاً لرغبته ومراعاة لصحته ...

ولكن المايسترو يعود ويحملق فى وجهى ، وكأنه يريد إقناعى بنظراته النافذة ، ويقول :

« وهل تصدق ذلك ؟ . إننى أسايرهم فقط .. هيا ، اختر لنا مكاناً مناسباً ...

وتنتهى الحفلة ... ويسرع المايسترو إلى مكتبى، ليبدل قميصه ، ثم يأخذنى من يدى إلى حيث المكان المختار لقضاء السهرة ،وتناول

شربة البصل الممتازة ، والرقص على صوت الرومبا الصاخبة ... مع فتاة العشرين ...

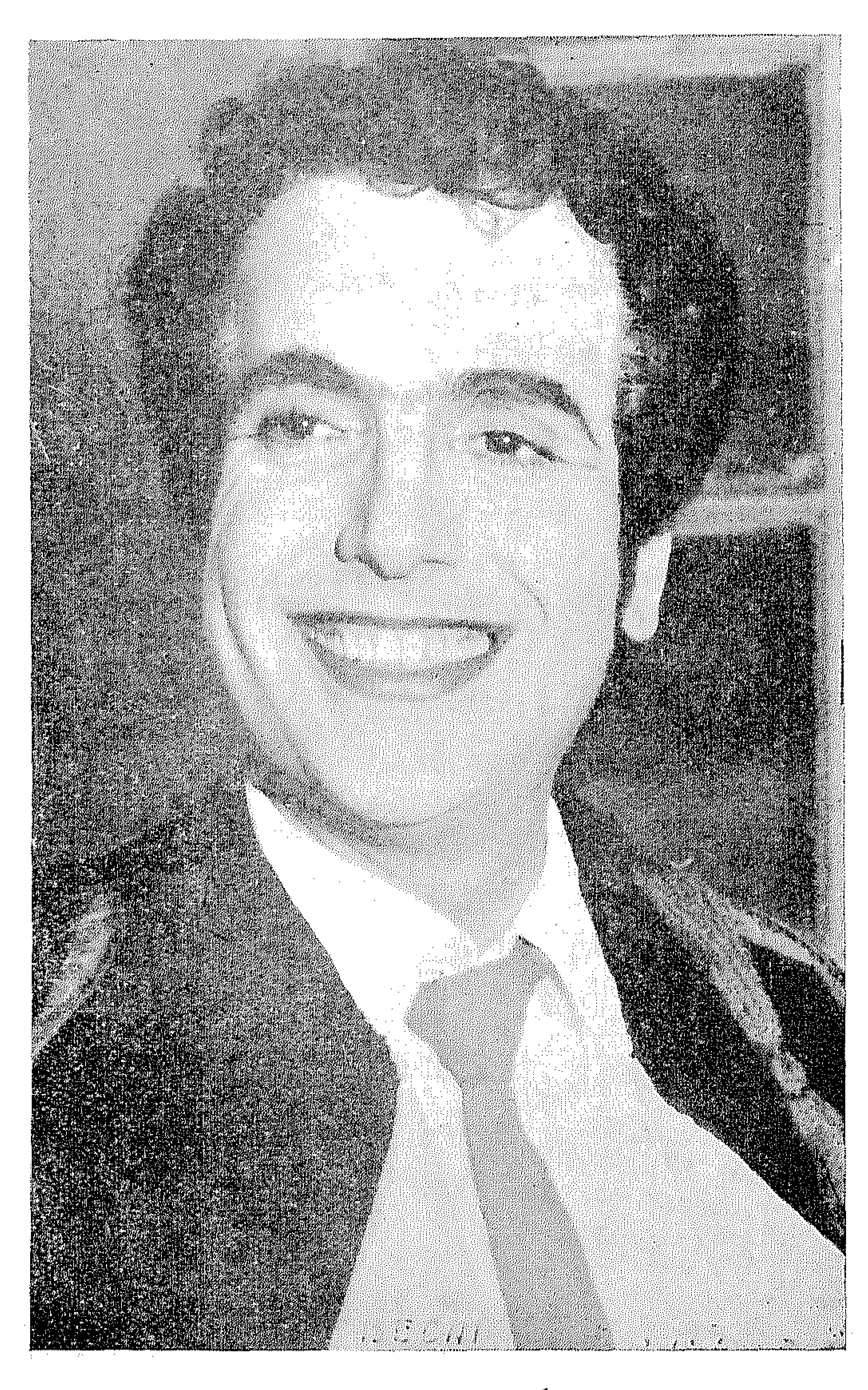
ولم يكن هذا النظام قاصراً على مصر ، بل كان أيضاً فى روما على الأخص وفى فيرونا ، عندما كنا نتقابل بعد انتهاء قيادة الأوركسترا ، كان يتولى هو ما كنت أقوم أنا به فى مصر ، وكان يصر فى بعض الليالى التى يضطر فيها إلى العشاء مع زوجته وأولاده أن أصاحبه أيضاً إلى داره فى الواحدة صباحا قائلا :

« أرجو ألا يغضبك العشاء الشرعى ، ولو مرة واحدة فى الأسبوع » .

وكان يشترك معنا فى أغلب السهرات المغنى العالمى جينو بكى ، وكان جينو من أصحاب الأصوات الجميلة ، وكان يحضر لمشاهدة تدريباته معجبات كثيرات ، وقد لا يقتنعن بحضور الحفلات التى يغنى فيها جينو ، ويحجزن مقاعد فى الصف الأول فى كل حفلة بل ، كن يحضرن أيضاً جميع التدريبات من خلف الستار ..

وكان جينو بيكى يهتم بهن اهتماما ملحوظا . وكان يطل عليهن من خلف الستار قبل بدء الحفلة ، ليتأكد من وصولهن فى الموعد ، وكنت ترى الاغتباط باديا على محيا جينو بمجرد رؤيتهن .

سألنى جينو بيكى مرة عن معنى الكلام المكتوب على كارت أبيض ملصق بباقة كبيرة من الورد الأبيض لا يقل ثمنها عن عشرة جنيهات ، أرسلتها إليه إحدى المعجبات ، دون أن تذكر اسمها ، وكنت أعرفها .



چينو بكى المغنى العـــالمى

قرأت العبارة المكتوبة على الكارت ، فاذا بها « الى جينوبكى ، النجم الساطع ، والقمر المتألق والنغم الفريد .. » .

وجاءت زوجته فى تلك اللحظة لتسألنى . لمن هـذه الورود الجميلة ؟ ..

فقلت : من المعجبين المصريين وما أكثرهم ، لزوجك العزيز .

فأجابت بابتسامة ماكرة :

بل من معجبة واحدة وانصرفت .!!

وانتهت الحفلة ، وأبدع جينو بيكى فى دور ريجولتو أيما إعجاب، وانصرف الجميع ، ولم يبق أمامى سوى سبت الورد الكبير الذى أرسلته المعجبة إلى صديقى جينوبكى ، والذى لم يرض أن يحمله إلى الفندق لخوفه من زوجته .

وفكرت أن مثل هـذه الورود الجميلة يجب أن تهدى إلى صديق عزيز ، بدلا من أن يلقى بها فى فناء الدار .. وكانت تحية . كاريوكا تقيم على بعد خطوات من دار الأوبرا أمام محل جروبى فأرسلت إليها السبت ليلا بعد أن استأذنتها تليفونيا ، فأعجبت به كثيرا ، ولو أنه سبّب لها بعض المتاعب مع زوجها ..

ولا تزال علاقة جينوبكى بأصدقائه والمعجبات به فى مصر باقية حتى اليوم ، فهو دائم الوفاء لأصدقائه الذين يعتز بهم ويراسلهم ، حتى اليوم ، لأنه لا يزال يحن لمصر ، ولأهل مصر ..! وله فى كل مكان أصدقاء وذكريات ...

جان بيير أمون :

الممثل العالمى ، ونجم السينما الفرنسية المشهور . حضر إلى مصر مع فرقة الكوميدى فرانسيز ليقدم روائع الفن . فأقيمت الحفلات لتكريمه، وعقدت الاجتماعات لتقديمه للصحافة والجمهور وأهل الفن .

والتقى جان بيير أمون هذا ببعض الأرتست الفرنسيين الذين يعملون فى كباريه «الأسكرابية» ، ومن بينهم (أنى بيريه) ، عشيقة الملك السابق فاروق ، التى كانت تغنى له كل ليلة أغنية النيل .

أما أغنية النيل هذه فقد وضعت خصيصا « لأنى بريه » عشقية فاروق ، ومطلعها :

إنها أغنية النيل	أغنيها من كل قلبى .. !
إنها أغنية السعادة	إنها أغنية النيل .. !
إنها كنز ذهبي	إنها سحر الوادى .. !
إنها عطر سحرى	إنها أغنية النيل .. !

وكان فاروق يصفق عقب كل مقطوعة بحماس ، ويطلب الإعادة أكثر من مرة فى كل ليلة ..

وكان يدفع زوار الملهى إلى التصفيق أيضا بشـدة ، ترضية للعشيقة الجميلة !

كل ذلك يحدث داخل ملهى الاسكاربيه ، بينما يقف حرس جلالته ورجال المرور ، طول الليل ، لحراسة جلالته ، وسيارات



آنی بيريه عشيقة الملك السابق

جلالته ، وبطانة جلالته ، تحت المطر والبرد فى ليالى الشتاء القاسية حتى السادسة صباحا .

وسرعان ما توثقت الصلة بينهما أى بين جان بيير أمون ، وأنى بيريه ، ودعته « آنى » إلى قضاء بعض الوقت معها فى زيارة أهرام الجيزة وتناول الغذاء فى مينا هاوس . وسر «جان بيير أمون » سروراً بالغاً ، لأن تكون أنى بيريه مرشدته فى جميع زياراته لمختلف الأماكن السياحية بالقاهرة وضواحيها ، وسرعان ما تعلق « جان بيير أمون » بفتاته الفرنسية الجميلة « أنى بيريه » .

وبلغت إشاعة الحب الجديد مسامع فاروق ، وشعر بأن غرام النجم الفرنسى سيطغى على حبه ، وأن عشيقته أنى بيريه بدأت تنصرف عنه إلى حب أقوى وأعمق — حب جان بيير أمون .

وهاج الملك ، وصمم على إبعاد جان بيير أمون من مصر . إلا أن جان كان مرتبطاً بعقد مع فرقة الكوميدى فرانسيز التى تعمل بدار الأوبرا مدة شهر ، وخشى فاروق لو أصر على إبعاد جان بيير أمون عن مصر أن تعجز الفرقة عن الاستمرار فى عملها وسيضطرب الموسم التمثيلى تبعاً لذلك ، مما قد يعرض سمعة فاروق للقيل والقال ، وقد تسوء العلاقات مع فرنسا ، نتيجة لهذا التصرف .

وفكر فاروق وأتباعه طويلا ، ووجدوا أن أحسن طريقة هو استدعاء ماريا مونتيز زوجة جان بيير أمون من أمريكا ، لتقف حائلا بين جان وصديقته الفرنسية الجديدة ، «أنى بيريه »

عشيقة الملك !..

ولم تمض أربعة وعشرين ساعة ، وبعد أن علمت ماريا مونتيز بخبر غرام زوجها جان بالفرنسية الصغيرة ، حتى طارت فى الحال إلى القاهرة ، فوصلتها ليلا ، وكان قد أعد كل شىء لاستقبالها ودخولها ..

ونجحت المؤامرة ، واتصلت ماريا مونتيز فور وصولها بزوجها جان بيير أمون ، الذى دهش لحضور زوجته المفاجىء ، والذى عللته الزوجة بأنه مجرد حنين لم تقو على احتماله ، وهو بعيد عنها ، فجاءت إلى مصر لتكون بقربه ، ولتمضى معه بعض الوقت السعيد ، وتتمتع فيه أيضاً بجو مصر الدافىء .

ونجح فاروق فى إعادة «أنى بييريه» إليه ، والاحتفاظ بها لنفسه. أما ماريا مونتيز فلم تترك زوجها لحظة واحدة بمفرده حتى غادر مصر معها إلى فرنسا ...

ولكن القدر لم يمهلها ، إذ توفيت مختنقة فى حمام بيتها ، بعد أيام ، وتركت جان بيير أمون للقدر ، و « لآنى بيريه » ..!

نوادر أهل الفن :

لبعض أهل الفن ، من رواد الدار ، عادات ، ونوادر وطرائف ، نورد بعضها بصراحة ، ونكتفى فى البعض الآخر بالتلميح ، دون



سليمان وماريا مونتيز أمام زوجها جان بييرامون

ذكر الأسماء ، حتى لا نغضب أصحابها ، وهم أصدقاء عزاز علينا ولهم كل تقدير وإكبار . .

لا يحلو ليوسف وهبي القفش والتنكيت ، إلا فى المصائب والأحداث . . . وعلى قدر انفعاله بأثر المصيبة أو النكبة ، تكون النكتة من حيث القوة أو الضعف . .

ولقد تفتحت قريحة أبو حجاج عن قصص مبتكرة ، ونوادر لا حصر لها ، عقب حريق القاهرة عام ١٩٥٢ ، عندما تعطلت المسارح ودور السينما ..!

وزميلة جميلة ، اشتهرت بتأدية الأدوار الأولى فى المسرحيات الشعرية أو العربية . . ومن عادة هـذه الزميلة الجميلة ، الضحك المتواصل ، إذا وقعت فى مأزق ، أو أرادت التخلص من موضوع مؤلم أو محرج ..!

فاذا سعدت برؤيتها ، أو جلست إليها فى يوم ما ، ورأيتها وقد انتابتها «هستيرية» الضحك ، فلا تخاف منها ، ولا تخاف عليها ، بل أعلم أنها فى ... مأزق ..

وللسيدة زينات صدقى ولع شديد ، وغرام عنيف بقزقزة اللب فى جوانب المسرح ، وبين الكواليس . . وقد فشلت جميع المحاولات لصرفها عن هذه العادة ... وتستطيع أن تدس يدك فى جيب زينات أو شنطتها ، فى أى وقت ، لتجد تشكيلة عجيبة من مختلف أنواع اللب وطبقاته ..!

أما مخرجنا الأنيق (...) فمن أظهر عاداته – وهى كثيرة – تمضية سهراته، وحوله مجموعات مختارة ومنتقاة، من أصدقائه ومريداته والمعجبات به وبفنه .. وكأنه القمر وسط النجوم .. أو هارون الرشيد بين حريمه . . !

ولكى يصل إلى المكان المختار للسهرة دون ضجة أو جلبة ، وفى تستر وتكتم ، ولكى لا يشعر الأعداء والخصوم ، وهم كثيرون ، بأنباء سهراته ومكانها ، فانه يوفد مريداته والمعجبات به ، مع أحد أصحابه المخلصين ، أو أصدقائه المقربين - إلى المكان المقصود .. ثم يذهب إليهم وحده.. فيتصدر الجلسة ، ويضفى عليها من روحه ومرحه ودعاباته الكثير ..

والغريب أن المخرج الأنيق يخدع نفسه ، إذ يعتقد أن تصرفه هذا ، يبعده عن مواطن الشبه والتهم ...

والحقيقة أن جميع الزملاء والزميلات ، بل وغيرهم ، يعرفون هذا التكتيك جيداً ... كما يعرفه مخرجنا الأنيق ! .

زكى طليمات :

والمعروف عن زكى طليمات ، أستاذ مخرجى الجيل ، ومنشىء المعهد العالى لفن التمثيل ، أنه أكول من الطبقة الأولى ، بل ربما لا يكون له شبيهاً أو منافساً فى حبه للأكل ، والتهامه أكبر قدر منه ... فاذا ما دعى للعشاء أو الغداء ، وتأخر الأكل عن موعده ، فانه يتسلل

إلى المطبخ فى براعة وتفنن ، ليتناول فيه أى طعام يصادفه .. وإذا تعذر عليه ذلك ، أسرع إلى أقرب مطعم ، وتناول فيه مايشاء ، ثم يعود ليعتذر للمدعوين ..!

وصديقنا (...) وهو الممثل الأنيق الذى بلغ الستين عاماً ، ولكنك تحسبه دون الأربعين .. صديقنا هذا أنيق فى كل شىء ، أنيق فى لباسه ، وفى هندامه ، وفى بدلتـــه ، وفى سيارته ، وفى حذائه ، وفى طلعته .. أنيق فى اختيار أصدقائه وصديقاته .

وعندما يتعاقد للتمثيل فى فيلم ، أو يشترك فى مسرحية ، فانه يصر فى العقد على نوع ما يقدم إليه من الطعام فى وجبات الغذاء . أما فى المسرح فانه يحتم أن يقدم إليه الأكل أوالشراب أوالسيجار ، على أن يكون حقيقياً وليس صناعياً ، كما يحدث فى أغلب المسرحيات.

ولوشعر الزميل بأن ما يقدم إليه ، أثناء التمثيل ، غير حقيقى ، لخرج عن دوره فى الحال ..

والمعروف عن هـذا الصديق الزميل ، أنه يلبس دوره تماماً ويتقمص شخصيته ، حتى يصعب التعرف عليه .. !

وإصراره على استعمال الواقعية فى تمثيله ، والواقعية فى كل مايقدم إليه من طعام أو شراب ، يحتم على إدارة المسرح تقـديم ما تنص عليه المسرحية ، دون تغيير أو تبديل ..!

وفى بعض المسرحيات الفكاهيـة ، وكان الزميل يقوم بدور شخصية أكول ، تستعمل «الطبلية» وعليها أطباق مختلفة من الفول

المدمس والمخلل والبصل ، والخبز . وكان هـذا الزميل لا يتناول عشاء آخر اكتفاء بهذا الذى يقدم إليه على المسرح ..

وأراد أحد الزملاء الانتقام من هـــذا الزميل لسبب ما ، فغافل المختصين بادارة المسرح ، وألقى بكمية كبيرة من الملح والشطة والفلفل فى طبق المدمس ..

وجاء المنظر الذى يتناول فيه الزميل عشاءه على المسرح ، والتهم الجزء الأكبر من الفول .. ثم إذا به ينطق الشعر ، وكانت المسرحية شعرية ، تدريجياً ، ثم يصرخ قائلا :

« الحقونى بالميه » .. ولم تكن « إلحقونى بالميـة » فى نص الرواية ، وتأكدت أنه يطلب الاسعاف بالمـاء ليبرد فمه وجوفه ، وضحك الجمهور ورجال المسرح ، وأسعف الزميل بالماء

وبهذه المناسبة حدث فى الفصل الثانى من مسرحية البوهيميين أن أعدت إدارة المسرح بعض الخبز والجبون والموز ، ليقدم إلى رواد قهوة ماموس التى يجلس فيها الممثلون أثناء تمثيل الفصل الثانى من الأوبرا .

وتستعين إدارة المسرح بعدد كبير من الـكومبارس يزيد عن المائة ، لخلق الجو المناسب لجمهور يمر فى الطريق وبائع متجول يعرض بضاعته على الجالسين فى القهوة ، وأطفال يلعبون ، وخدم يذهبون ويجيئون بالطلبات ، وموسيقى البلدية تمر فى الشارع ، كما كانت تمر موسيقى حسب الله فى القاهرة .

وبديهى أن غالبية هؤلاء من الكومبارس الذين يستحضرون كل ليلة نظير أجر بسيط .

وبديهى أن لا يترك الكومبارس هذه الفرصة الذهبية ، فيلتهمون كل ما يصل إلى أيديهم من الطعام المعد لرواد القهوة ، دون أن يجرؤ أحد على الكلام ، أو منعهم خشية إفساد المشهد ، أو التأثير على سير الأنغام أو الموسيقى ..!

ويأتى دور أخينا الممثل ، فيجد أن جميع الأطباق قد فرغت ، إلامن قشر الموز ، والمفروض - تمثيلا - أن يأخذ طبقاً مملوء ليقدمه إلى المغنية الأولى وسرعان مايتلعثم ، ويرتج عليه عند ما يرى الطبق فارغاً إلا من قشر الموز ، ويضحك رفاقه وهم جلوس معه ، كل ذلك يتم دون الاخلال بالنوتة الموسيقية .

ويخرج الممثل ناقماً حانقاً ، ثم يرانى ، فيتوسل لى أن أجد له طريقة أحمى بها طبق الأكل والموز حتى موعـــد غنائه . . لأن الكومبارس الجائع لا يبقى على قطعة واحدة ، وأخيراً وجدت أن أسلم طريقة أن أقف بجانب المسرح ، وقد أعددت له طبقاً من اللحم والموز أحتفظ به إلى اللحظة التى يجب أن يقدم فيها ، فأرسله له مع خادم القهوة ، منذراً الخادم الكومبارس بطرده إذا التهم منه شىء ، وبذلك أنقذت صديقى المغنى من جمهور الجياع من كومبارس الفصل الثانى .

فؤاد فهيم :

اشتهر فؤاد فهيم بميله للأكل والشراب المجانى ، وحدث أن لاحظ فؤاد أنى أطلب كل ليلة بعد الانتهاء من تركيب مناظر الفصل الأخير من كل مسرحية شراباً خاصاً ، وشاهد فؤاد أين يضع عامل البوفيه الشراب المنعش فى زاوية مظلمة من غرفتى ، لأهتدى إليه بعد الانتهاء من العمل ، وأخذ فؤاد يراقب هذه العملية يوماً بعد يوم ، إلى أن انتهز يوماً فترة إنشغالى ، ودخل إلى المكان الذى به الشراب خلسة وتناوله جرعة واحدة ، وخرج وكأن لم يحصل شىء ..!

وتكرر ذلك مراراً ، وأخيراً صممت على الانتقام منه ، فوضعت فى الكوب سائلا كريه الطعم والرائحة ، ولونه يشبه لون الشراب الذى يرسله البوفيه إلىّ كل ليلة ...

وتظاهرت بانشغالى فى التركيب الأخير ، ككل ليلة ، ودخل فؤاد ، وتبعته ، ولما رآنى خشى أن آخذ منه الكوب ، فأسرع وشربه مرة واحدة ، حتى لا أحرمه منه ، وشعر فى الحال بالمقلب ، وألقى بالكوب على الأرض وبالشراب من فمه .

وكان هذا المقلب خاتمة دخول فؤاد فهيم إلى غرفتى والاستيلاء على شرابى المفضل .

ويذكرنى هـــذا الحادث بآخر حدث له أيضاً أثناء سفره فى رحـلة إلى البرازيل مع فرقة يوسف وهبى ، إذ قضى الممثلون فى البحر ما يقرب من الثلاثة أسابيع ، وجرت العـــادة أن تقدم

الباخرة إلى الركاب وجبات خفيفة فى العاشرة صباحاً وفى الخامسة بعدالظهر وهى عبارة عن سندوتشات ومرطبات وبعض الحلوى..!

وسأل فؤاد زملائه عن هذه الوجبات ، وكان الزملاء يعرفون حب فؤاد للأكل المجانى ، فاتفقوا فيما بينهم على أن يخبروه بأن هذه الوجبات التى تقدم لأفراد الفرقة فى العاشرة صباحاً وفى الخامسة بعد الظهر تصرف إليهم بالثمن ، شأنها شأن المشروبات التى تطلب من البار .. !

فانزوى فؤاد فى ركن من أركان الباخرة ،ليشاهد زملائه وهم يتناولون واجباتهم الخفيفة صباحاً ومساء ، وهو خائف أن يطلب شيئا فيحسب عليه . ومرت الأيام ، وأوشكت الرحلة أن تنتهى ، وجاء اليوم الأخير ، وقص حسين رياض على صديقه فؤاد فهيم حقيقة الوجبات ، فكاد يغمى عليه ، إذ كيف تمر الثلاث أسابيع ، وكل زملائه ينعمون بالأكل المجانى . وهو يتحرق شوقاً إليه ، دون أن يتمتع به .. وخاصم أفراد الفرقة لهذا السبب طول مدة الرحلة .. !

ومن نوادر سليمان نجيب ، وكان يقوم بدور حلمى بك فى مسرحية أخيراً تزوجت ، وكان يتولى إدارة المسرح السيد بدير المخرج السينمائى الآن .

وحدث أن غضب سليمان نجيب من بعض تصرفات سيد بدير ، واحتد النقاش بينهما فى اللحظة التى يجب عليه أن يدخل ليلعب

دوره فى الفصل الثانى . وكانت الحفلة مكتظة بأصدقاء سليمان نجيب وعشاق فنه ، ودخل سليمان المسرح ، وأخذ يلقى دوره والكل يتتبعه ، وكان عليه أن يتحدث فى التليفون ، وأن يسأل نفسه وهو حلمى بك: «النمرة كام ياحلمى؟» ، ويظهر أن خناقته مع سيد بدير كانت لاتزال عالقة بذهنه، فأمسك بسماعة التليفون وقال : « النمرة كام يا سليمان ؟.. » ، فضج الجمهور بالضحك ...

الممثلة الناشئة :

أما جورج أبيض ، فكان مندمجاً فى تمثيل دوره فى إحدى مسرحياته حين فوجىء بدخول ممثلة ناشئة وهى تقول له :

« عم صباحاً يامولاى .. »

فسكت جورج أبيض ولم يرد عليها ، وهنا شعرت الفتاة بأنها أسرعت فى الدخول إلى المسرح قبل موعدها بدقائق ، فانسحبت إلى الخارج ، إلى أن جاء موعد دخولها ، فدخلت وأرادت أن تصحح غلطتها السابقة ، فقالت موجهة كلامها إلى جورج أبيض :

« دخلت منذ برهه وقلت لمولاى عم صباحا ،فلم يرد على . ! »

« فأجابها جورج أبيض على الفور :

« علشان ما كانش يصح تخشى ساعتها ..! » ، فضج الجمهور من الضحك ..!

* * *

جرى ايه ياسيدنا :

وحدث أن كانت أم كلثوم تغنى إحدى وصلاتها على مسرح دار الأوبرا فى حفلة خيرية ، وكنت أقف فى انتظار ختام الوصلة الغنائية .

وغنت أم كلثوم طويلا ، وخيل إلىّ أن نهاية الوصلة قد دنت ، وجرت العادة أن أتلقى إشارة قفل الستار من الأستاذ محمد القصبجى عازف العود المشهور . ونظرتُ إلى محمد لأتأكد أن نهاية الوصلة قد دنت ، فهز رأسه بالإيجاب . فتأكدت أنى على صواب فى شعورى بأن الأغنية أوشكت على النهاية ، وسكتت أم كلثوم ، وصفق الجمهور ، فأعطيت إشارة بانزال الستار .. ولم أكن أدرى أننا بلغنا نصف الأغنية فقط .. والتفتت إلىّ أم كلثوم قائلة :

« جرى إيه ياسيدنا .. ؟ »

فأجبتها :

« اسألى القصبجى ..! »

فضحكت سومه وضحك القصبجى ، وفتحت الستارة مرة أخرى ، وأكملت أم كلثوم أغنيتها .. ومن يومها وأنا لا أصدق القصبجى ، ولا إشاراته ، حتى ولو كانت صحيحة ..!

المايوه :

ولجورج أبيض نوادر أخرى عديدة ، منها حادث المايوه ، وهو أنه لمناسبة اشتراكه فى مسرحية مضحك الملك « ريجولتو » ، ولعدم وجود مايوهات بحجم جورج أبيض ، اضطر المشرف على الملابس فى الدار أحمد حلمى إلى تعديل مايوهين وجعلهما مايوها واحداً ، حتى يتمكن جورج من ارتدائه .

وحدث أنه بينما كان منفعلا فى إحدى مونولوجاته الحماسية الطويلة أن تفتق المايوه ، ونزل عن بطنه ، وضج الجمهور بالضحك ، ولم يعبأ جورج بما حوله ، بل استرسل فى تمثيله وحركاته ، مشيراً بيده اليمنى إلى القاتل وضرورة الانتقام منه ، وممسكا بيده اليسرى المايوه المنزلق ، والجمهور فى واد آخر ، غير وادى المسرحية العنيفة .

وخرج جورج أبيض ثائراً يبحث عن أحمد حلمى ليقتله ، وهرب أحمد حلمى إلى منزله خشية مقابلة جورج أبيض الثائر ، وانتهى الحادث ونسى جورج قصة المايوه ، وانصرف الجمهور معلقا على مايوه جورج أبيض ..!

وحادثة أخرى لجورج أبيض :

وحدث أن جاء جورج أبيض ليستغفر فى الفصل الثالث من مسرحية لويس الحادى عشر ، وركع أمام الراهب ليغفر له ذنوبه ،

وفى أثناء ابتهالاته أمسك بملابس الراهب متوسلا ، ولم يدر أنه أمسك بلحم الراهب أيضا ، وجورج يتوسل والراهب منثنى فهمى يئن من الألم ، ويرجوه بصوت منخفض أن يترك لحمه ويكتفى بالملابس ، ولكن جورج فى واد آخر . وأخيراً صرخ الراهب وأزاح جورج بقوة ، ليخلص لحمه من قبضته قائلا :

« إليك عنى ... حتموتنى .. ! »

ولكن جورج يجيبه :

« مالك جرالك إيه .. ما كنت كويس .. !

والناس فى حيرة لأنهم يرون مشهد اعتراف ينقلب إلى مهزلة .

القطط :

اشتهر مسرح الازبكية بكثرة قططه التى ترجع إلى أيام شركة ترقية التمثيل العربى « عكاشة اخوان » ، فقد كان آل عكاشة يحتفظون بقط أسود عاش وقتاً طويلا فى المسرح ، إلى أن جاءت الفرقة المصرية لتعمل على مسرح حديقة الأزبكية ، وطبيعى أن يكثر النسل من القطط التى اتخذت بدروم المسرح مرتعا خصيبا .

وحدث أن كان جورج أبيض يشترك فى مسرحية على مسرح حديقة الأزبكية ، وبلغ جورج أبيض القمة فى الفصل الثالث ، وبينما هو منهمك فى مونولوجه المشهور الملىء بالحماس والقوة ، إذ

مرت قطة سوداء ، ونونوت منادية قطها الذكر، فيرد عليها الزوج من خلف الكواليس ..!

وتوقف جورج قليلا حتى تنتهى القطط من النونوة ، ولكن النونوة إزدادت ، واستمر النداء عالياً مزعجاً ، فعاد جورج إلى التمثيل ، ولكن صوت القطط كان يعلو على صوته ..!

وأخيرا ضاق جورج بهذه الأصوات ، فنادى حجازى «الريجسير» وقال له غاضباً :

« يا سى حجازى . تعالى ياسى حجازى .. ياتخلينى أمثل ياتخلى القطة تمثل بدالى ..! »

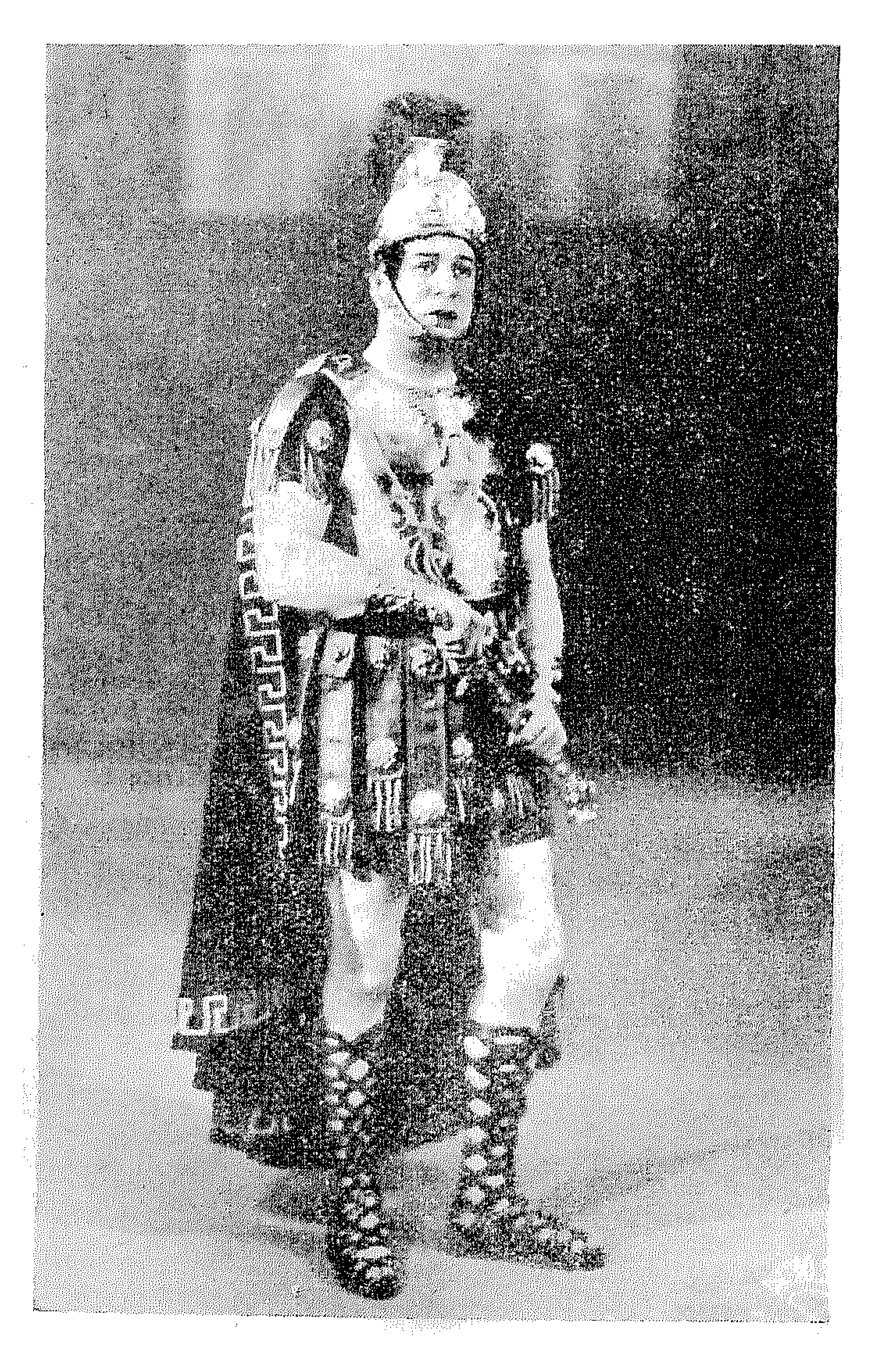
فضحك الجمهور ، وانصرفت القطة بسلام ..!

بنت الجيران :

أحب حسين رياض زينب صدقى حباً عنيفاً ، وكان يتردد عليها بين فترات الاستراحة فى منزلها المجاور لمسرح رمسيس ، وبملابس التمثيل ، فتارة يزورها بملابس «هملت» ، وقد تدلى السيف من حزامه .. وتارة أخرى بملابس «عطيل» ..

.. وفى يوم ما ، غضب حسين من زينب ، وكانت تقوم بدور فى مسرحية « أحدب نوتردام .. دى بارى » .

وفكر حسين طويلا فى طريقة ينتقم بها من زينب .. وهداه تفكيره إلى طريقة كادت تقوده إلى السجن . . إذ حرّض



حسين رياض فى دور مارك أنطونى يزور زينب صدقى أثناء الاستراحة

«الكومبارس» أن لا يوثقوا زينب «بالجانش» المعلق في ظهرها عند عملية شنقها أثناء التمثيل ، وأعطى لكل منهم عشرين قرشاً ..

وأجريت عملية الشنق ، ووضع « الكومبارس» حبل المشنقة حول رقبة زينب ، ولم يوثقوا الحبل الثاني ، المدلى من السقف في «الجنش» الموجود بظهر زينب ، ليمنع شنقها ..!

وشعرت زينب بالحبل يضيق حول عنقها . . وأحس حسين والكومبارس بخطورة الجريمة .. فأسرعوا في الحال إلى زينب وحملوها بعد أن أغمى عليها .. !

وبذلك انتقم حسين رياض لحبه شر انتقام ..!

صينية الكنافة :

المعروف عن الممثل الكبير زكى رستم ، حبه الشديد للكنافة التي تجيد صنعها السيدة والدته ... وقد أرسلت إليه ، في إحدى الليالي ، وكان يعمل على مسرح الأوبرا ، صينية منها تفننت في صنعها وحشوها بالبندق والفستق ، والزبيب .. وأكثرت من سمنها وعسلها .. الخ .

ووصلت الصينية دار الأوبرا وسمح زكى رستم لصديقيه حسين رياض وسعيد خليل باقتسامها معه ، بالتساوى.. أي أن لكل منهم ثلث الصينية ...

والتهم الزميلان العزيزان حسين وسعيد نصيبهما فوراً ، بينما

احتفظ زكى بنصيبه حتى ينتهى من دوره فى المسرحية .!!

ويظهر أن حلاوة الكنافة وإجادة صنعها وحشوها اللذيذ .. دفعت الزميلان العزيزان إلى الاتفاق والتآمر على زكى وخطف الثلث الباقى ، وحرمانه من نصيبه ..

ولتصنع له السيدة والدته عشرات غيرها ...

هو كان لازم يا كل كنافه .. يا أخى .؟!

هكذا قالوا .. !

ودخل سعيد خليل غرفة الاستراحة ، وهو يئن ويتوجع ألماً وقد أمسك ببطنه وراح يضغطها بشكل تراجيدى مؤلم .. ! بينما عبّر وجهه عن مدى مايعانيه من قرف واشمئناط ..!

وفزع حسين رياض لمرآه هكذا .. ! فسأله جزعاً :

« مالك ياسعيد .. ؟! »

وقال سعيد فى صوت منخفض ، وكأنه حشرجة الموت مافيش حاجة

وأزداد جزع حسين رياض على سعيد ، فكرر سؤاله فى تصميم وإلحاح :

« مالك .. ؟ جرالك إيه .؟! ما كنت كويس من شويه ..؟! »

واقترب سعيد من حسين ، ليهمس فى أذنه وكأنه لا يريد أن يسمع زكى رستم قوله :

« صرصار ..!! »

وانتفض حسين قائما ، كمن لدغته عقرب ؟ وقال فى

صوت كأنه الرعد :

« صرصار ؟! فين ..؟! فى الكنافة .؟! وأ كلته ؟! يانهارك اسود ..؟! »

ووقف زكى رستم فى الحال ليغادر الفرقة ، وقد وضح الألم على وجهه ونادى :

« يانور . . ياتوفيق .. (وهما المكلفان بمراقبة الباب الخلفى) .. خذوا صينية الكنافة من دولاب أودتى وكلوا اللى فيها ..! »

وأسرع سعيد خليل ، وكان يتبعه عن بعد ، وفى حذر ، إلى الغرفة رقم ١٢ فخطف الثلث الباقى من الصينية والتهمه مع زميله حسين رياض ، وأراح نفسه من الكنافة والصرصار ..

فاطمة رشدى :

فاطمة رشدى من رائدات فن التمثيل ، وصديقة الطلبة ، وصاحبة الأدوار الخالدة ، فى المسرح والسينما ، والمعاصرة لتطور فن السينما ... وتلميذة عزيز عيد المخلصة ، ثم زميلته وشريكته وزوجته ! ..

كانت تقوم بدورها فى مسرحية توسكا المعروفة .. وكان زميلها يوسف وهبى يقوم بدور اسكاربيا ، الحاكم الطاغى لمدينة روما .. وكان على توسكا أن تقتل اسكاربيا ثم تترحم عليه ، طبقا للتقاليد المسيحية الكاثوليكية ، وتصلى من أجله ، وتطلب له غفران خطاياه .

ثم تضع بجوار جثمانه الشمعدان الموضوع فوق الصلبة ..

وقتلت توسكا « إسكاربيا » ثم توجهت إلى مكان الشمعدان ، وحاولت رفعه من موضعه .. ولكن الشمعدان بقى فى مكانه ، إذ أن عمال المسرح ، كانوا قد ثبتوه ببعض المسامير ، خشية سقوطه ...

وتأزم الموقف ، وبدأ اسكاربيا ، أبوحجاج ، يتململ فى رقدته ، وهو ميت . وارتبكت توسكا قليلاً .. ثم أسعفتها بديهتها ، فنظرت إلى القتيل وقالت :

« لماذا أترحم عليك ، وأرجو لك الغفران ، وأنت لا تستحق إلا اللعنة ...! »

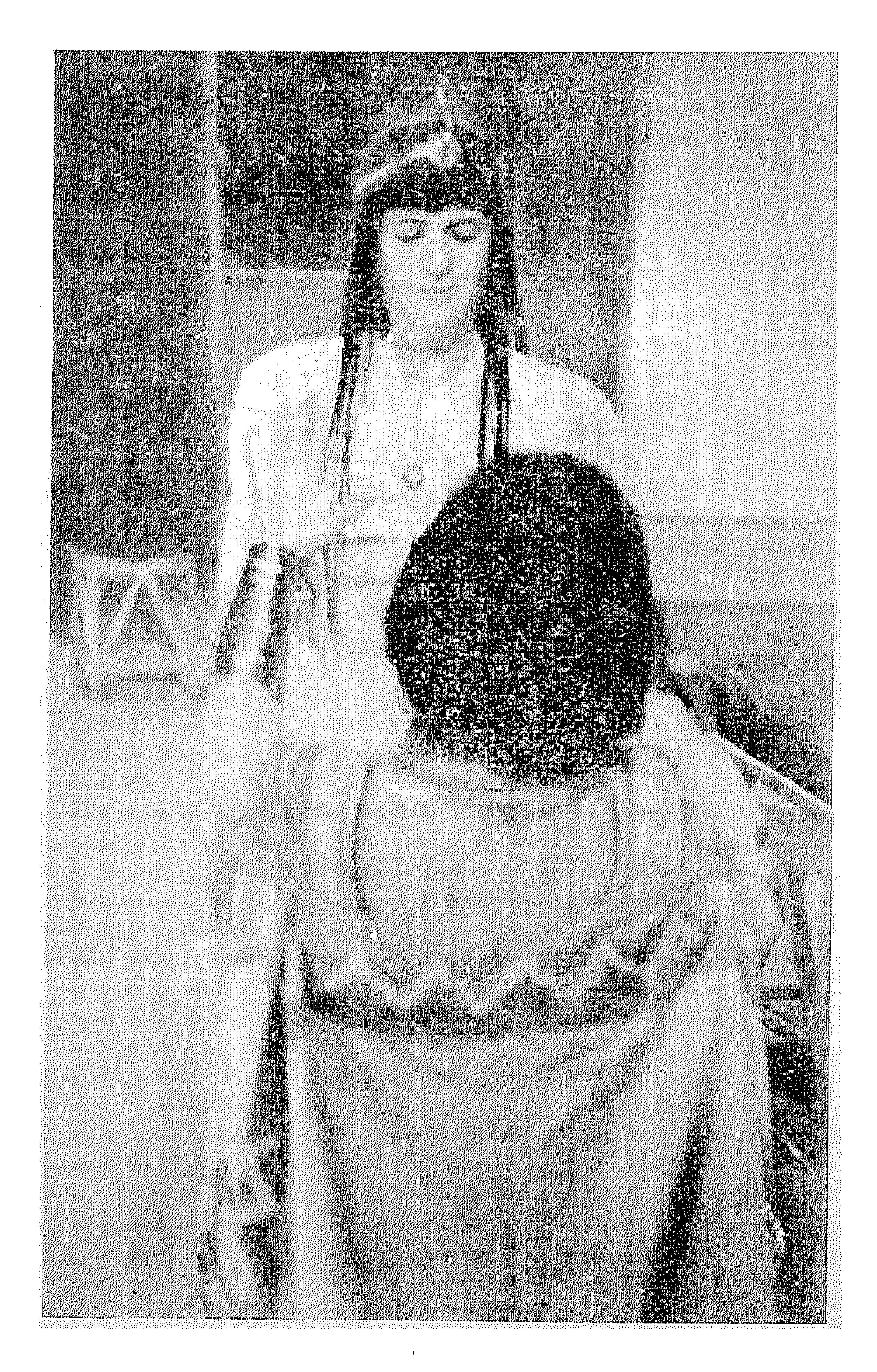
ثم انصرفت إلى الخارج تاركة الشمعدان ..

وصفق الجمهور طويلاً ، أما العامل الذى ثبت الشمعدان ، فكان جزاؤه أيضاً عظيماً ..

البروكة :

ومن المعروف عن الممثل الفحل منسى فهمى ، رحمه الله ، أنه كان يتقمص شخصية الدور الذى يلعبه ، ففى مسرحية مصرع كليوباترة ، كانت زينب صدقى تقوم بدور كليوباترة ، ومنسى يؤدى دور أنوبيس . ا

وفى ختام المسرحية ، وبعد أن انتحرت كليوباترة ، وقف أنوبيس ، الكاهن الأعظم ، يسب الرومان ويلعنهم ، لأنهم السبب



زينب صدقى فى دور كليوباتره

فى نكبة مصر ... وفى انتحار كليوباترة ... مشيراً إلى أن مصر ستكون مقبرتهم . !

وفى غمرة انفعاله ، وتقمصه لشخصية أنوبيس ، أطاح بشعر كليوباترة المستعار ، فسقطت الباروكة السوداء على الأرض وظهر شعر زينب صدقى ، ولونه الطبيعى أصفر ، كالذهب .. !

وقدرَ الجمهور حرج الموقف ، فكتم أنفاسه .. ! حتى لا يرتبك أنوبيس ، الذى استمر فى القائه وانثنى فى هدوء وتأن والتقط الباروكة ليضعها فوق رأس زينب ، فضج الجمهور بالتصفيق والضحك ، لأن منسى وضع الباروكة فوق رأس زينب عكس وضعها الصحيح إذ تدلى الشعر من الأمام ، فغطى وجهها ... وكان منظراً يبعث على الضحك والبكاء فى وقت واحد .. !

وعند ما أسدلت الستار وقفت زينب ورشمت منسى بما هو موجود فى قاموس الشتائم .

أستاذ المخرجين :

وأستاذ المخرجين ، زكى طليمات ، كان يؤدى دوره فى بعض المسرحيات ، وكان يتحتم عليه أن ينتحر بمسدسه فى نهاية المسرحية ، وقبل إسدال الستارة ، أى أن نزول الستار كان يتوقف على انتحار زكى .

وتناول زكى مسدسه . وحاول اطلاقه ، ولكن المسدس لم ينطلق ، ولا يمكن أن تنتهى المسرحية إلا بانتحار زكى . .

وحاول زكى أن يجد له مخرجا ، فوقف يتحدث — فى دوره — قليلا ، ويفكر كثيراً ، منتظراً النجدة من السماء . . !

وكان لدينا مسدس آخر ، نحتفظ به خارج المسرح ، لهذا الموقف وحاول الرجسير انقاذ الموقف ، باطلاق هذا المسدس . . ولكن المسدس الثانى لم ينطلق أيضاً . . !

ولاحظت ذلك الارتباك الذى بدأ يظهر على الجميع ، وكنت أتتبع المسرحية ، ولم أجد إلا قطعة ضخمة من الخشب ، فألقيتها بشدة ، فأحدثت صوتاً يشبه إلى حد بعيد صوت المسدس . . وكان زكى يقظاً كعادته فى مثل هذه المواقف ، فانتهز الفرصة ووضع يده على قلبه ، وسقط ميتاً . . وأسدل الستار .

وكانت ليلة من الليالى التى لن ينساها زكى . . !

ولن أنساها أنا أيضاً . . !

فقد خرج زكى وهو حانق أشد الحنق ، والغيظ ، ويلقى اللوم على من أنقذه ، وهو أنا . . !.

مع النقد . . والنقاد :

تعلقت بالنقد ، منذ بداية عملى بمسرح الأوبرا ، ووجدت فى عملى ، المجال الواسع لتحقيق أمنيتى ، وتقوية هذه الهواية ، وبدأت بنقد مسرحيات الفرقة القومية ، تباعاً . .

وأدهشني أن أجد بعض الجرائد تتسابق وتتنافس للحصول على ما كنت أكتب .. فداخلني شيء من الغرور . . وخيل إلىّ أني أصبحت من كبار النقاد ، وأن القراء يتابعون كتاباتي بشيء من التقدير ، بل إنهم متهافتون عليها .. مما يدفع أصحاب الجرائد ورؤساء تحريرها لاسترضائي والترحيب بموضوعاتي ونشرها في مكان بارز ، تحت عنوان ظاهر «مانشيت» ..!

واسترعى انتباهي شيء جدير بالملاحظة . .

لقد كان هناك قلماً ، غير قلمي المسكين يصول ويجول بين سطور نقدي ، فيحذف منها أو يضيف إليها ما شاء له الحذف أو الاضافة . . .

وعندما سألت عن السبب في ذلك ، قيل لي رئيس التحرير لا يستسيغ مثل هذه الألفاظ القاسية ، والعبارات الجارحة ، لأنه مسئول ، رقيق الأسلوب ، مهذب العبارة ، مؤدب ، فأقتنعت ..!

واستمر الحال على ذلك سنوات عديدة ، لا أكاد أفرغ من كتابة موضوع نقدي ، حتى أجد مندوب الجريدة وقد جاء ليتسلمه بنفسه ، أو ليتعجلني كتابته . . فيتناوله ويمضي به مهرولا إلى الجريدة لأقرأه في صباح اليوم التالي . . . إلى أن توفي الشاعر الكبير خليل مطران ، مدير عام الفرقة القومية ، وبوفاته انقطع مندوب الجريدة عن الحضور إلى مكتبي . . .

وبحثت عن سبب تلك الظاهرة الغريبة . . .

وعلمت السبب ..!

لقد كان مدير الفرقة القومية ، الشاعر خليل مطران ، وراء هذا الموضوع .. فقد كان ، رحمه الله وغفر له ، يوعز إلى مندوب الجريدة يطلب مقالى ، فيطلع عليه ، فيحذف منه أو يضيف إليه ، ثم يطلب نشره فى الجريدة . كاعلان . ! مأجور ..!

ولم تصرفنى معرفتى بذلك عن هوايتى ، هواية نقد المسرحيات والتعليق عليها ، بل لعلها زادتها اشتعالا ..

وكان الصديق الكبير الأستاذ زكى طليمات عميداً للمعهد العالى لفن التمثيل العربى ، فأشار علىّ بالالتحاق بقسم النقد بالمعهد ، ورغبنى فى ذلك ، واقتنعت بالفكرة ، فالتحقت بالمعهد ، ولبثت فيه ثلاث سنين ، إلى أن «رسبت» فى امتحان مادة حرفية المسرح ، أى المادة التى تخصصت فيها .. !

وعز علىّ أن يكون رسوبى فى هذه المادة بالذات ، وهى التى تخصصت وتعمقت فيها ، وهى «اللى با كل منها عيش» ..! بعد أن قضيت زهرة عمرى فى دراستها وتحصيلها ، على أيدى أساتذة عالميين سافرت إليهم فى بلادهم أكثر من مرة .. فكنت أنتقل من مسرح إلى مسرح ، وليس هذا فقط ، بل لقد تدرجت فى هذه المسارح العالمية ، من وظيفة «عتال» إلى وظيفة مدير مسرح ..

وبعد كل هذا ... أرسب فى هذه المادة ..؟! فقررت أن أنصرف عن المعهد ، وعن الدراسة ، مكتفياً بما حصلته خلال

السنوات الثلاث .. بالرغم من إلحاح السيد عميد المعهد ، والسادة أساتذتى ، لاستمرارى بالمعهد وحضور دراساته ..

وقدمت الفرقة المصرية إحدى مسرحياتها على مسرح دار الأوبرا .. وسألنى صديق لى ، وهو رئيس تحرير الصفحة الفنية باحدى الجرائد اليوميه الكبرى عن رأيى فى المسرحية .. فذكرت له بعض جوانب النقص ، حسب ما تراءى لى .

ونشر الزميل الفاضل بعض ما ذكرته له ، بعد أن أضاف إليه ما رآه من التعليقات المثيرة والهوامش المهيجة ..!

وثار مخرج المسرحية وهاج ، ثم دخل غرفتى ليتهجم علىّ بألفاظ قاسية ، واضطررت إلى الابتعاد عن المسرح بعض الوقت ..!

كما غضب رؤسائى علىّ ، من أجل هـذا النقد ، الذى أثر فى إيراد الفرقة - كما زعموا - .

وكان من رأى السادة ، أنه لا يجوز لى - وأنا موظف مسئول - أن أنقد عملا حكومياً أو شبه حكومى ، على صفحات الجرائد ، وأن من الأجدر أن أتقـدم بنقدى إلى أولى الأمر ، إذا رغبت فى الاصلاح حقاً ..

وكبرت المسألة ، واختلفت الآراء ، وطال الجدل والنقاش ..!

وأخيراً خرجت من المعركة ، بعد أن اقتنعت بضرورة البعد عن النقد والنقاد ، حتى أضمن صداقة الجميع ، وحب الجميع ..!

وبلاش وجع دماغ ..!

الملقن :

وقصة الملقن الذى أحب زميلة له ، فكان يساعدها فى كل حركة أو عبارة دون الآخرين .

ودارت الأيام وشاهدها وهى تولى ثقتها زميلا آخراً ، وهاج وماج وصمم على الانتقام .

وفى ليلة الحفلة والزميلة تعتمد على الملقن كل الاعتماد . ولكن الملقن غاضب لتصرفها الأخير ولا يحب أن يلقنها دورها ، كما كان يفعل كل ليلة .

وحاولت أن تسترضيه وهو معرض عنها وتناديه بصوت خافت فلا يرد عليها ، وأخيرا قال لها :

لا ـ مش حلقن ـ أهو كده ـ مش حلقن ، خليه ينفعك

وما زالت تستعطفه حتى استمال وعاد إلى تلقينها وهى تبتسم ..

كل ذلك والناس فى انتظار عطف الحبيب .

روبيوهات وجواليت وامرة :

فنانة ناشئة .. جميلة وموهوبة .. وطعمة .! طلقت من زوجها الفنان ، بعد أن أنجبت منه طفلا جميلا ..!

وأحبها الثانى حباً عنيفاً ، ملك عليه مشاعره ، فضحى فى سبيل حبها . بكل عزيز وغال . . !

وظهر الثالث .. وكان لابد لها من طلاق الثانى ..

وجاءنى الثانى ، عقب طلاقه لها ، ليقول لى :

إنها جميلة ، ومثيرة .. وطعمة . ! تصور . . لقد قضيت معها ليلة الطلاق ، بضع ساعات لاتنسى ... تماما كتلك الساعات التى قضيتها معها ليلة زواجنا .. !

والمعركة الآن بين الثالث والرابع ، وقد ظهر أخيراً ليأخذ دوره . .

لقد عرض عليها الرابع المال . والمسكن ، واللقب . .

وعرض عليها الثالث ، الفن والشباب ..!

ولكنها تريد أن تجمع بين المال والمجد والفن والشباب . !

ومن يدرى ، فربما يظهر غداً روميو آخر . . فنجمها ساطع ، واسمها لامع ، . . وأنوثتها طاغية . . ومريدوها كثيرون . .

بعد منتصف الليل :

وكم من مأساة أو كوميديا تحدث بعد منتصف الليل ، وكم من قصة تروى بعد منتصف الليل .

دق جرس تليفون مكتبى بعد انتهاء الحفلة بساعة أى فى الثانية صباحا . وسمعت صوت سيدة تسأل — يخلص إمتى التياترو ؟ — قلت «خلص من ساعة يافندم» . أجابت «غريبة خالص . ده لسه

مكانى فى التليفون وقال فاضل ربع ساعه كان على الفصل الأخير » ، فلم أرد وقلت لنفسى لا بد أنه يتحدث إليها من الكباريه المجاور لنا .

وحدث مرة أن حضر جندى المطافى المكلف بالحراسة الليلية ليخبرنى أن هناك سيدة تقف على الباب الخارجى وترجو أن يسمح لها بالدخول لأنها نسيت شيئا ثمينا لم تشأ أن تذكره ، فتوجهت إليها لأستعلم عن رغبتها فرجتنى أن أفتح لها الباب وأن أسمح لها بالدخول لأنها متأكدة من أنها تركت شيئا ثمينا وتخشى عليه .

ففتحت لها الباب وأضأت لها الأنوار وصعدت وإياها إلى الدور الثانى وتقدمتنى إلى لوج نمرة ٦ يمين ، ففوجئنا إذ وجدنا طفلها الصغير ينام هادئا على الكنبة فى زاويه اللوج المذكور فأيقظته وحملته وهى تقبله وتبكى وتقول « يقطع عقلى وعمرى دا أنا نسيته »

وليست هذه هى المره الأولى التى أعيدت فيها فتح الأبواب ، وأضيئت الأنوار للبحث عن سوار أو خاتم فقدته إحدى السيدات أثناء العرض .

ولم يقتصر فقد الأشياء الثمينة على جمهور الصالة فحسب ، بل أن الملكة السابقة نازلى سبق أن أضاعت أو نسيت خاتما من نوع السوليتر ثمنه بضعة آلاف من الجنيهات .. إذ بعد مغادرتها الدار شعرت بفقد الخاتم فاتصلت بى من السراى فى وقت متأخر من

الليل ، ولأهمية الخاتم وخوفي من إهمال البحث عنه انتقلت ليلا وكان مفتاح المقصورة مع فراش الجناح المختص فاضطررت أن انتقل إلى اللوج عن طريق اللوج المجاور مع ما في ذلك من الخطورة وعثرت على السوليتير المذكور .

غرف الممثلين :

لو دخلت الدار من الباب الخلفي وسمح لك حراس البوابة بالدخول فلسوف تجد مجموعة من الغرف تزيد على الأربعين فرشت جميعها بالأبسطة الحمراء وعلقت على جدرانها المرايا ليرى الممثلون أنفسهم قبل أن يراهم الجمهور . وتنص لائحة الدار على أنه محظور دخول غرف الممثلين لغير المشتغلين بالمسرح ، كما أنه ممنوع دخول الغرف قبل أن تضاء ، فلا يباح دخولها في الظلام أي وقت انقطاع التيار .

واللائحة عجيبة ومضحكة ، ولكن يظهر أن لهذه اللائحة قصة .. فالباب الخلفي يدخله مئات من مختلف شعوب الأرض يتكلمون عشرات اللغات ، ولكل فرقة تقاليدها وشذوذها ، ولقد شاهدت العجب في العشرين عاما التي مضت عليّ وأنا في عملي على اتصال وثيق بالباب الخلفي وبغرف الممثلين ، وكم من قصة سمعتها وأبلغت عنها ، وكم من شكوى عرضت عليّ لأتحقق من صدقها .

فكم من مرة هوجمت غرف الممثلين ليلا بواسطة البوليس أثر بلاغ تقدمت به إحدى نجوم المسرح عن فقد ماسة أو نسيان سوار

ويرى البوليس أن الضرورة تقضى بالبحث فى الحـال ، ومهما كانت الظروف ولتكن الساعة الثانية أو الثالثة صباحا .

وآخر بلاغ تقدمت به إحدى مغنيات الأوبرا فى مارس الماضى أنه خيل إليها أنها نسيت سواراً ثميناً فى إحدى غرف الباب الخلفى وحاولت أن تدخل الدار فى ساعة متأخرة من الليل فلم تتمكن فاتصلت بالبوليس الذى أمر بفتح الأبواب للبحث عن السوار الثمين ولما لم تجده عادت إلى الفندق .. لتعتذر إلى البوليس بأنها وجدت السوار المفقود فى خزانة غرفتها واعتذرت لموظفى الدار عن إزعاجهم فى تلك الساعة التى هم فى أشد الحاجة إليها للراحة .

وغرف الممثلين تختلف من حيث السعة والأثاث ، ففيها غرف خصصت لنجوم المسرح ، وأخرى خصصت للمجاميع أو أصحاب الأدوار الثانوية ، وثالثة خصصت للراقصات وألحق بها حمامات ساخنة .

وفى هذه الغرف يجتمع أفراد الفرق يتحدثون فيها والجدران لها آذان تسمع ، فتنقل الأخبـار ، فمنها ما يلذ كتابته ومنها مايعاقب عليه القانون .

وكم من نوادر حدثت وحوادث مشينة ارتكبت سأحاول أن أسرد بعضها وأخفى البعض الآخر .

فالباب الخلفى يدخله أصحاب الشـذوذ وهم كثيرون للأسف وخصوصاً بين الفرق الأجنبية فترى رجالا يفاخرون بتقليـد النساء ، بل ويتباهون بما يرتـكبون من أمور عجيبة .

والشذوذ منتشر بين أعضاء الفرق التمثيلية ، ولم يقتصر على الرجال بل شاهدت نساء يعشقن نساء وينفقن عليهن ويقمن بكل ما يقوم به الرجال . هذا مع الفرق الاجنبية . أما شذوذ الفرق المصرية فيتجلى فى موائد الميسر فى أوقات فراغهم .

وقد تنقلب التسلية إلى مأساة ، وقد ينتقل اللعب من غرف الممثلين إلى دورهم ,ويستمر حتى الصباح .

وكم من قصص وحوادث كان ضحيتها السذج من الممثلين والممثلات ، أو من المعجبين الذين لا يتأخرون عن استرضاء صديقاتهم بشتى الوسائل حتى ولو كان ذلك عن طريق اللعب والخسارة المتعمدة .

والأمر العجيب أنه تكونت دوائر للاحتيال وامتصاص أموال الممثلين ، ولهذه الدوائر أذناب منبثة في كل المؤسسات الفنية وقد تندهش يوم أن تعلم أنك مدعو لحفلة لمناسبة عيد ميلاد أو عيد زواج ، وتتفق هذه المناسبة مع موعد صرف الشيك الذى تسلمته صباح اليوم من ادارة الإنتاج نظير اشتراكك فى فيلم من الأفلام وتبدأ السهرة بالعشاء والشراب ثم اللعب ولا تنتهى إلا بعد امتصاص المبلغ أو أكثره الذى عملت فى سبيل الحصول عليه الأيام والليالى والشهور .

ويذكرنى بحادث طريف وقع لأحد المعجبين الذين لم يشتركوا فى اللعب ، بل كانت مهمته مراقبة اللاعبين واللاعبات ، وكان نصيبه أن طالبته إحدى الغانيات بسلفية بسيطة تستعين بها على

الاستمرار فى متعة اللعب بحجة أنها خسرت كل ماتملك فى هذه الليلة، وبديهى ألا يتأخر المعجب فى أن يمدها بسلفة تلوها سلفة حتى بلغت السلفيات أكثر من ألف جنيه مصرى .

ويضحك المعجب الثرى الذى يسعى جاهدا فى رد بعض ماله ويقول « ماينوب المخلص إلا تقطيع هدومه » .

وحادث آخر حدث لأحد نجوم السينما ، إذ اضطرت أن تقامر على شيك بمبلغ كبير وقد كانت تسلمته صبيحة اليوم ذاته ولم تتمكن من صرفه ، ولم يمض وقت حتى خسرت الشيك وانتقل الشيك إلى سيدة أعطته بدورها إلى محاميها لصرفه فى اليوم التالى .

وفوجىء المحامى عند صرفه باستدعائه إلى مكتب المدير ليسأله عن كيفية حصوله على الشيك، وعلم أن صاحبة الشيك موجودة فعلا فى البنك حضرت بنفسها لإيقاف صرفه، وأدعت أنه فقد منها بالأمس .

واتصل المحامى بموكلته صاحبة الشيك ليسألها عن مصدره وخشيت أن تقول له أنها كسبته على مائدة القمار . كما أصرت النجمة السينمائية أن الشيك فقد منها وطلبت إعادته إليها .

وأمام هذه الفضيحة اضطر المحامى أن يسلم الشيك إلى النجمة السينمائية التى صرفته بدورها فى الحال وعادت سعيدة راضية إلى منزلها .

يوم الوفاة :

جلست أبكى فى السرادق .. ولم يكن بكائى على الراحل الذى ذهب ، بل كنت أبكى صباى وشبابى وذكرياتى ، ودنياى كلها .

فقد كان الذى مات أخا لى وأبا ، وكان آمالى وأحلامى .. كان سليمان نجيب ..

وفوجئت وأنا ساهم أفكر وأبكى واجتر ذكرياتى فى صمت بفتاة حلوة كالوردة صغيرة كالعصفورة ، تشدنى من يدى ، وتهمس لى فى براءة :

— تعال كلم ماما ..

— ماما ! ؟

ومن تكون « ماما » هذه . ولماذا تريدنى أنا بالذات فى هذا الوقت بالذات .. ولماذا اختارت « ماما » هذه المناسبة وهذه الساعة لكى تطلبنى للكلام ؟

ولم يطل بى التفكير فقد نهضت من مكانى وسرت خلف الصغيرة الحلوة إلى سيارة تاكسى كانت تقف على جانب الطريق .. ورأيت داخلها « ماما » تنزوى فى ركن منها حزينة باكية ، شعرها الأسود الفاحم يخفى نصف وجهها واحدى عينيها .. وينسدل بعضه على ظهرها وكتفيها .. وكان وجهها — أو الذى انكشف من وجهها — يحكى قصة جمال باهر كان لها فيما مضى . ولمحت فى عينيها بقايا بريق أطفأته الأحداث والاحزان والمحن .. ونظرت إلى السيدة الغريبة فى ضعف شديد ، وكانت لا تزال تبكى وعبراتها تنحدر فوق خديها راسمة على بشرتها الوردية خطوطا سوداء من أثر الكحل الذى كان فى عينيها ..

وفتحت باب العربة ، ومددت رأسي داخلها ، وقلت فى همس :

— أفندم ؟

فأجابت بصوت جميل،لم يستطع البكاء والحزن أن يخفى جماله:

— تعرفنى ؟

وعند ما أنكرت ذلك فى أدب شديد ذكرت لى اسمها .. ولم يكن غريبا على .. فقد سمعته قبل ذلك أكثر من مرة .. وبالذات من الصديق الذى مات .. سليمان نجيب ..

وانفجرت السيدة باكية ، وقالت وهى تتشنج بالبكاء :

— هو سليمان مات .. مات ازاى .. ده ماقليش إنه حيموت ما كلمنيش من يومين ..

وانخرطت السيدة فى بكاء عنيف ، ونسيت كل شيء فراحت تتصرف كالمجنونة .. وخشيت أن يسمعها أحد فى السرادق فألقيت بنفسى فى التاكسى،وأمرت السائق أن يسرع بنا إلى جامع الكخيا حيث يحتفل بالصلاة على جثمان الراحل هناك ..

ووقفت العربة فى مكان قريب من الجامع حتى انتهت الصلاة ، نصحتها بالعودة إلى منزلها . ولكنها أصرت على الذهاب إلى المقابر وقالت لى فى ضراعة :

— انها النهاية ،فلتكن هذه هى النظرة الأخيرة عليه ، فلتكن نظرة الوداع ..

ولم أشأ أن أحرمها رغبتها ، فقد أحسست بالصدق يشع بين كلماتها ، كانت كلماتها نقية كالوفاء ، طيبة كالرجل الذى فقدته .. وذهبنا إلى المقابر .. ووقفنا عن كثب ننظر إلى الحانوتية وقد

حملوا الجثة ليوسدوها التراب ، وتوقعت أن تبكى السيدة أو تصرخ ولكنها التزمت الصمت فلم اسمع لها همسا وأعجبت جداً بشجاعتها ورباطة جاشها ولكنى عندما عدت لأنظر إليها ، اكتشفت أنها سقطت إلى جوارى على أرضية العربة مغمى عليها .

وحملتها إلى منزلها ، وكانت قد افاقت فى الطريق ، ولكن منظرها كان مخيفا ومرعبا ، كأنها عائدة لتوها من المقابر ، بعد موت طويل . وودعتها بكلمات طيبة ، ثم تركتها وعدت إلى السرادق ..

كان المقرىء يرتل آيات الذكر الحكيم والصمت يخيم على السرادق ، والحزن يشمل الجميع .. وكنت أجلس حزينا صامتا مثلهم ، ولكن عقلى كان سارحا فى الماضى ، فى هذه المرأة الغريبة الوفية التى أصرت على أن تصحبه فى رحلته الأخيرة ، وأن تودعه الوداع الأخير ..

لقد كنت أعرف هذه السيدة حق المعرفة دون أن أراها . فقد كانت على علاقة بصديق العمر .. سليمان نجيب .. وكانت العلاقة بينهما من نوع غريب .. لقد ملكت السيدة الغريبة قلب سليمان نجيب بصينية الكبيبة . كما سبق أن ذكرت لك فى أول الكتاب كانت بارعة فى صنعها وكان سليمان يحب الكبيبة ويفضلها عن كل شىء فى الوجود ، ولم يكن أحد يعلم سر العلاقة بينهما إلا أنا ، فقد كان سليمان يدردش معى أحيانا عن المرأة ذات الصينية كما كان يطلق عليها ، وعم نور بواب الأوبرا ، وقد كان هو الذى

يتولى حمل الصوانى من البيت إلى الأوبرا وبالعكس .

وكان سليمان يتنازل لى أحيانا عن صينيته المفضلة .. حتى يضمن سكوتى .

ولم تكن معرفتى بهذه المرأة تزيد عن الدردشة مع سليمان عنها أحيانا .. والتهام بعض الصوانى التى يتنازل عنها .

ولكن سليمان نجيب جاءنى ذات يوم وطلب منى أن أبحث عن «مهندس ليقوم بترميم منزل تملكه سيدة يعرفها ، وطلب سليمان منى أن أبذل جهدى حتى لاتتعدى الميزانية مبلغ الـ ٣٠٠ جنيه الذى لا يملك سواها فى ذلك الوقت ..

وبحثت فى كل مكان عن مهندس يقبل ترميم المنزل بالمبلغ الذى حدده سليمان نجيب . وقبل المهندس الخامس عشر أن يقوم بالمهمة مقابل ٣١٠ جنيها ، وبالرغم من ذلك رفض سليمان نجيب دفع الجنيهات العشرة ، ولا تزال دينا عليه حتى الآن ..

المهم فى الموضوع أننى عرفت بعد أن قمت بالمهمه أن المنزل تملكه السيدة المذكورة .

وأذكر أننى عاتبت سليمان نجيب وقتئذ ، وانتقدت تصرفه هذا فى أن ينفق هذا المبلغ الكبير على ترميم منزل سيدة ليس لها من ميزة إلا صوانى الكبيبة .. واستمع سليمان إلى ثورتى صامتا ، ثم قال فى هدوء شديد :

— أنت مغفل ياشكرى ، هى الحياه إيه ؟ مش لقمه نضيفه وقعده حلوه !

وأذكر أيضا أنى لم أقتنع بكلامه وقتئذ ، ولكنني عندما التقيت بالمرأة ، «ذات الصوانى» . ليلة وفاة سليمان نجيب ، آمنت بأن سليمان كان على حق ، ولكن هذه الصورة الجميلة التى رسمتها فى خيالى للمرأة «ذات الصوانى» لم تلبث أن تلاشت وحلت محلها صورة مشوهة قبيحة .. فقد التقيت بعد أيام من وفاة سليمان نجيب ، بشقيقه حسنى نجيب ، وقد ابتدرنى قائلا : « أتعرف فلانة »

— ولكنني لزمت الصمت . فكرر سؤاله وعند ما سألته عن السبب أجابنى :

— أتصلت بى أمس . .

— ليه ؟

— قالت أن سليمان وعدها بجزء من الميراث . .

— وهل ترك سليمان شيئاً ؟

— لاشيء .. كل الذى تركه ٢٦٩ جنيها ، وهى تكاليف الجنازة .

— طيب وعملت إيه ؟

— ولا حاجة ، دفعت لها مبلغا من المال — لماذا — لأنى وجدت اسمها فى مذكرات أخى وهذا يكفينى .

ولم أكن مرتاحا لهذا الذى حدث ، فقد كنت أعلم أن هذا المبلغ الذى دفعه حسنى كان فى أشد الحاجة إليه ، ولكن يبدو أن روح سليمان قد باركت هذا العمل من جانب أخيه ، فقد حدث أن سافر حسنى نجيب إلى لندن بعد وفاة شقيقه بعام ، ووقع حسنى فى مأزق مالى ، فقد أنفق كل ما كان معه من نقود ولكنه تلقى

وهو غارق لشوشته ، مكالمة تليفونية من أحد البيوت التجارية يستدعيه لمقابلة المدير على عجل ، وفوجىء حسنى بالمدير يسلمه شيكا بمبلغ كان بقية حساب لشقيقه سليمان نجيب . .

وسدد حسنى حسابه فى الفندق ، واستقل أول طائرة إلى القاهرة وهو فى دهشة من هـذا الذى حدث له ، وعندما أخبرنى بالقصة قلت لنفسى :

— انها بركة سليمان . لقد أراد سليمان أن يسدد لأخيه حسنى ما قد دفعه من أجل صاحبة الصوانى .

* * *

حب وزواج بفضل الباب الخلفى :

كان يتولى إدارة العمليات الكهربائية من إضـاءة ومؤثرات ضوئية فى الموسم الإيطالى بالأوبرا شاب وسيم من الإيطاليين المولودين بالقاهرة .

وكانت الممثلة الصبية الجميلة فى المسرح والاذاعة تأتى كل ليلة لتشاهد العرض من بين الكواليس وشاهدت الفتى الإيطالى الجميل وانجذبت إليه خصوصا عندما بادلته الحديث ورأته يتكلم بطريقة الخواجات فيؤنث المذكر ويذكر المؤنث .

وكان الفتى يقطن فى شبرا والممثلة تقطن فى نفس الحى وتقابلا معا أثناء العودة فى أتوبيس شبرا فحياها وجلست بجواره وتوطدت الصداقة بينهما وانقلبت الصداقة إلى حب انتهى باشهار بإسلامه

وزواجه منها غير أن الفتى الإيطالى إكتشف أن ما أقدم عليه كان نزوة وابتدأ يحن إلى الإيطاليات من راقصات البالية اللواتى يحضرن لمصر كل عام .

ومر الموسم الأول بعد زواجه والزوجة الصغيرة ترقبه عن بعيد وكأن قلبها كان يشعر بأن غرامه سوف لايدوم أو على الأقل سوف يؤثر فيه الباب الخلفى والغانيات الإيطاليات .

وجاء الموسم الثانى واشترك الفتى الإيطالى ضمن أفراد المسرح واتصل بغانية ايطالية جديدة وقع فى غرامها ونسى غرامه الأول وعز على الراقصة الإيطالية الصغيرة أن الفتى الإيطالى يتزوج من مصرية ولماذا ألا يوجد بين الإيطاليات من تفوق الممثلة الصبيه فى جمالها وسحرها .

ودبرت الخطة مع الفتى الإيطالى الذى سافر مع الفرقة الإيطالية إلى بيروت وعلمت الزوجة بهذا الغرام الجديد ففاجأت زوجها فى بيروت بعد أن عرفت كل شىء . وعادا الزوجان إلى مصر وحاولا اصلاح الأمر وأخيرا قررا ترك الأمر للزمن فهو كفيل باصلاح الحال وخصوصا وأن الفرقة قد رحلت والراقصة سوف لا تعود .

ومرت الأيام واتضح أن الحب قد انتهى وأن إعادة الحياة إلى سابق جمالها سوف لايتم وحل موسم الأوبرا الثالث وجاءت معه غانية جديدة من راقصات الباليه واتصلت الصغيرة الجميلة بالفتى الإيطالى بمجرد وصولها وكأنها على علم بقصة غرامه وبدأت تناوشه

إلى أن وقع فى هواها وكان غرامه هذه المرة عنيفا طغى على كل مافات فانفصل الزوج الإيطالى عن زوجته ونسى حب راقصته الأولى وبدأ عهداً جديداً وغراماً سعيداً .

ولم يصبر الزوج على بعد غانيته عنه فسافر إلى فنيسيا وقابلها وقابل أهلها وعرض عليها الزواج فقبلت وعاد إلى مصر ليبدأ حياة سعيدة جديدة الفضل فيها للباب الخلفى . ثم رحل أخيرا إلى فيرونا وأخذ عروسه الجديدة معه لتعيش مع أهله وتتعود البيت الجديد .

الملاحظ وعروسه :

ملاحظ دار الأوبرا وصاحب الوجه الأسمر الجميل يختال فى إعجاب ودلال أمام المعجبات من البلوندات واردات فرق بالية ايطاليا وفرنسا وتسمعهن دائما وهن ينادين باسمه .. عشرات المرات ..

وخدعت إحدى خياطات دار الأوبرا بجمال الموظف الأسمر وتكاثر الغانيات البلوندات حوله فى كل موسم .

وصارح الملاحظ صديقته بغرامه ورغبته فى التزوج منها وكانت هى أيضاً مغرمة به فبادلته حبا بحب وثقة بثقة وتواعدا على الزواج رغم معارضة الأهل والأقارب لأن أهل الجنوب يفضلون السمراء من عشيرتهم عن البيضاء الغريبة عن عاداتهم واخلاقهم .

كما أن أهل البيضاء هالهم زواج ابنتهم من اللاحظ الأسمر وقامت أزمات وازمات .

ولكن الحب كان أقوى من الأهل والأصحاب وتزوج اللاحظ من عروسه ولكن الحب وحده لايكفى ، وعندما انتهى الحب انتهى الزواج ، وعاد كل إلى أهله وعشيرته .

ولايزال الباب الخلفى يذكر هذا الحب وهذا الزواج .

سراج وميمى :

أحب سراج منير ميمى شكيب وشهد الباب الخلفى هذا الغرام العنيف إلى أن تمت خطبتهما وزواجهما بفضل الباب الخلفى . وكانا أسعد زوجين فى الوسط الفنى ، فعاشا فترة قصيرة وكان التفاهم بينهما فى كل الأمور ولم يلبث سراج أن ترك عمله بالفرقة القومية لينضم إلى زوجته فى فرقة الريحانى بالرغم من تفاوت لون التمثيل وطريقة الأداء ، وبقيا فى سعادتهما إلى أن توفى سراج فجأة وكان سراجاً مضيئاً ، وزوجاً نموذجياً .

وشاهد الباب الخلفى زواج الضابط الصغير الذى كان يأتى كل ليلة ، ويجلس فى سيارته حتى تنتهى زوزو شكيب نجمة المسرح فى فرقة الريحانى ، وتزوج الضابط من عروسه ، ولم يؤثر هذا الزواج فى عملها الفنى الذى أحبته . وعاشت من أجله ، وبقيت زوزو وفية لفنها ولا تزال سعيدة بهما حتى اليوم .

والباب الخلفى يقص علينا قصة غرام فرجينيا زيانى المغنية الايطالية التى حضرت إلى مصر ، وغنت فى مسرحية أوبرا ترافياتا ، وسرعان ما أحبت المغنى الأول فى نفس الأوبرا ، ولم تكد تصل إلى ميلانو حتى تزوجته ، ونشرت صحف ايطاليا أخيراً خبر مولودهما الجديد .

وهناك قصص أخرى لزواج وطلاق وطلاق وزواج بين أسرة المسرح فقد كان للباب الخلفى الفضل فى طلاق ممثلة المسرح المشهورة نجمة ابراهيم من زوجها عبد الحميد حمدى بعد خلاف دام وقتاً طويلا أدى إلى الطلاق . ولم تمض الأيام حتى تقدم الزميل عباس يونس الممثل المشهور لخطبة نجمة بعد حب دام وقتاً طويلا ، فتزوج بها ولا يزال ينعم بحبها حتى اليوم .

وقصة طلاق عفاف شاكر من زوجها الأول ، ثم زواجها بعد ذلك من زميل لها . . وقد كان للباب الخلفى أثر بالغ فى كل هذه الزيجات .

وقصة طلاق احسان شريف من زوجها المخرج الكبير زكى طليمات لا تزال ماثلة أمام أعين الباب الخلفى حتى اليوم .

وقصة طلاق رفيعة الشال من زوجها حسن البارودى أيضاً لا تزال حية . وغير ذلك مما لا حصر له . فالباب الخلفى يسعد لجمع المحبين وتفرقهم كما يسعد لاستقبال الفرق وترحيلهم .

ومع كل فرقة ، وفى كل مسرحية قصص روايات .

قصة من قصص المسرح :

جاء الشاب الأنيق ليتولى الاشراف على ناحية من نواحى العمل فى المسرح ، وكانت الراقصة الأولى محط أنظار الشباب والزملاء لجمالها وخفتها ورشاقتها ، وكانت أيضاً موضع إشفاق لانها متزوجة من رجل يكبرها ثلاثين عاماً حتى أنها كانت تلقبه وتناديه « بابا » بدلا من «زوجى» امعانا فى الدلع ، وكان الزوج فخوراً بها مستغلا لجمالها سعيداً بأن تكون مثل هذه الغادة الحسناء فى عصمته وتحت أمره ورهن اشارته واشرافه وتوجيهه .

وكم من أزمة حدثت بين المشرفين على الفرقة ، وبين الزوج العجوز ، وأغلب تلك الأزمات راجع إلى تعنته وتعسفه فى إملاء رغباته حتى ولو كانت ضد رغبة زوجته الراقصة الجميلة لمجرد اشعار الجميع أنه الزوج وصاحب الأمر والنهى .

ولم ينصف الزوج العجوز على طول الخط سوى الشاب الأنيق الذى جاء ليشرف على نواحى العمل فى المسرح ، وشعر الزوج بسرور وفخر لهذا الانتصار كما شعرت الزوجة الجميلة بالفارق الكبير بين الشاب الأنيق والزوج الكهل ، وفكرت طويلا فى موقفها الشائك .

ومرت الأيام وازداد تعلق الراقصة الحسناء بالشاب الأنيق ،

واستغل الزوج تلك العلاقة فاستفاد فائدة كبيرة من خدمات الشاب الأنيق ونفوذه .

وترك الزوج النار ترعى ، وهو فى واد آخر ، وقد أعمته المصلحة الخاصة والنفع الشخصى دون أن يأبه إلى ما يحيق بزوجته الجميلة من خطر داهم .

وشعرت الزوجة أن قيود الزواج أصبحت غير محتملة ، وأن ساعة الخلاص من زوجها لابد آتية ، وتجرأت لأول مرة فى حياتها الزوجية ، وطالبت بنصيب لنشاطها وانتاجها ، وثار الزوج لهذه الجرأة التى لم يكن ليتوقعها وهو ولى نعمتها وخالقها بعد الله .

وتأزمت الحالة وتركت الزوجة بيت الزوجية إلى بيت صديقة لها أكثر من مرة هرباً من غيرة الزوج ، ومراقبته المستمرة لها ولمكالماتها التليفونية مما حدا الزوج إلى تعنيفها أكثر من مرة وإلى ضربها أيضاً — الأمر الذى لم تحتمله الزوجة الجميلة ، فطالبت بالطلاق ، ورفض الزوج أولا ثم قبل بشرط .

وذهبت بعد طلاقها لتتزوج من الشاب الأنيق كما كان متفقا ، ولكن الشاب الأنيق متزوج وله أطفال والعقل عنده أقوى من الحب فآثر أن ينصرف ، ويترك الراقصة الجميلة لتبحث وتتزوج من جديد .



